

مجلس المدرك كرمو

كلية التربية

قسم الثقافة الإسلامية

الدراسات العليا

داود - عليه السلام  
بين  
خبر العهد القديم ونبأ القرآن الكريم

رسالة مقدمة لاستكمال درجة الماجستير في التفسير والحديث

بتسم الثقافة الإسلامية ، كلية التربية

إعداد

عبد الله محمد القيسي

الرقم الجامعي ٤١٥٩١٣٤

إشراف

د. د. / محمد طاهر الجبري

التصل الدراسات الأول ١٤١٩ . ١٤٢٠ هـ

داود - عليه السلام -  
بين  
خبر العهد القديم ونيا القرآن الكريم

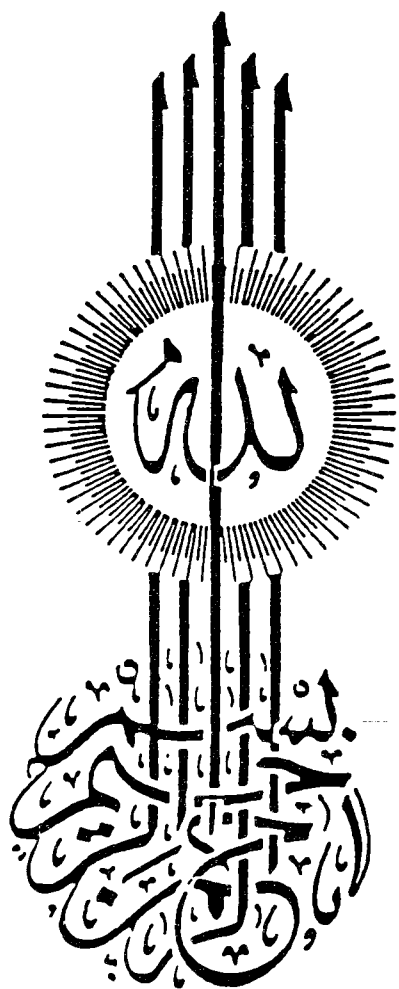
رسالة مقدمة لاستكمال درجة الماجستير في التفسير والحديث  
بقسم الثقافة الإسلامية ، كلية التربية .



إعداد  
عبد الله محمد الفيقي  
الرقم الجامعي : ٤١٥٩٧٢٤

إشراف  
أ. د / محمد طاهر الجوابي

الفصل الدراسي الأول  
١٤١٩/١٤٢٠هـ



## المقدمة

الحمد لله رب العالمين • والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين • وعلى آله وصحبه أجمعين • أما بعد :

فقد حث القرآن على تدبره ، وتفهم معانيه ، قال تعالى : { كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ بِتَبَارُكٍ لِيَذَّبَ بَرُورًا وَيَذَكِّرَ الْأُولِيَاءَ } (١) وقد اعتنى علماء الأمة بتدبره وتبيينه ، فقدموا لنا تفاسير تُعدّ بحق تراثًا عظيمًا كان ولا يزال السراج الهادي لكل من يهتم بتفسير القرآن •

إلا أن أهل الكتاب ، قد أثرت معتقداتهم بعد تغييرها وما ورد في كتبهم المُحرّفة على بعض من هذا العلم الجليل ، علم التفسير فقد أغرم بعض المفسرين بالإسرائيليات التي توارثها أهل الكتاب جيلًا بعد جيل ، فرووها بحسن نية فكان لها دور كبير في هذا التفسير الذي وقع فيه بعض المفسرين •

فها هو شيخهم محمد بن جرير الطبري في تفسيره لقوله تعالى : { وَهَلْ أُنَبِّئُكَ أَنَّ الْخَصْمَ إِذْ سَوَّرُوا الْمِحْرَابَ } (٢) يقول : " وهذا مثل ضربه الخصم المتسورون على داود في محرابه ، وذلك أن داود كانت له فيما قيل تسع وتسعون امرأة وكانت للرجل الذي أغزاه حتى قتل امرأة واحدة فلما قتل نكح فيما ذكر داود امرأته " (٣) وساق الأسانيد لهذه القصة ، وما أورده فيها هو من أخبار بني إسرائيل الذين لم يقفوا

(١) سورة ص ، ٢٩ •

(٢) سورة ص ، ٢١ •

(٣) جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، دار المعرفة ، ٢٣ / ٩١ •

عند هذا الحد بل رموا نبي الله بالزنا والحقد والحسد وغير هذا من الصفات التي ينتزعه عنها أي إنسان فما بالك بمومن !! بل ما بالك بنبي عصمه الله !!!

وليس هذا غريبا على اليهود ، فقد ساء أدبهم مع الله تعالى ، وقالوا بتحريف القرآن . لكل هذا أردت القيام بدراسة قصة داود في العهد القديم وعرضها على القرآن الكريم لنرى ما جرى في العهد القديم من تحريف وأباطيل تسمى بعصمة الأنبياء بالإضافة إلى التناقضات الجلية في هذه الكتب ، ومدى تنزيه القرآن الكريم للأنبياء ، فاخترت عنوان الدراسة ( داود – عليه السلام - بين خبر العهد القديم ونبي القرآن الكريم ) ليكون بحثا مقما لاستكمال درجة الماجستير .

## أهداف الموضوع

- ١ - عرض ما ورد في العهد القديم في قصة داود - عليه السلام - على ما جاء منها في القرآن الكريم والسنة النبوية .
- ٢ - إزاحة الأباطيل التي أضافها اليهود إلى قصة داود . بالرجوع إلى القرآن الكريم .
- ٣ - تقديم هذه القصة بالاعتماد على العهد القديم والقرآن الكريم في صورة واضحة كاملة .
- ٤ - مناقشة النصوص التي وردت في العهد القديم مناقشة علمية .
- ٥ - دراسة قصة داود في القرآن لبيان أسلوبها وما تضمنته من أحكام .

## أسباب اختيار الموضوع

- ١ - محاولة معرفة قصة داود كاملة من خلال العهد القديم والقرآن الكريم .
- ٢ - تنقيتها من الأباطيل التي ألصقت بها .
- ٣ - الرد على اليهود في موقفهم من داود - عليه السلام - في المسائل التالية :
  - أ - اتهامهم إياه بالزنا والقتل والحسد .
  - ب - رفضهم لنبوته - عليه السلام - .
  - ج - إنكارهم لبشارته بالنبي - صلى الله عليه وسلم - .

## التساؤلات

- سأحاول في هذا البحث الإجابة عن عدة تساؤلات منها :
- ١ - ما الأخبار التي وردت في قصة داود في العهد القديم ؟
  - ٢ - ما مدى صحة هذه الأقوال ؟
  - ٣ - ما مكانة داود عند اليهود ؟
  - ٤ - ما هي الأسفار التي نكر فيها ؟
  - ٥ - هل هو في نظرهم ملك أو نبي ؟
  - ٦ - لماذا ألصقوا به التهم ؟
  - ٧ - ما هي مكانة داود في القرآن الكريم ؟
  - ٨ - كيف عرض القرآن قصته ؟
  - ٩ - ماذا يمكن أن يستنتج منها ؟
  - ١٠ - لماذا ذكر القرآن بعض القضايا المتعلقة بـداود وترك أموراً أخرى ؟

## صعوبات البحث

من الصعوبات البارزة في هذا الموضوع ما يلي :

١ - عدم توفر المراجع المتعلقة بالعهد القديم ، من شروح وقواميس مما دعاني للسفر إلى خارج المملكة العربية السعودية فسافرت إلى لبنان وسوريا وجلبتها .

٢- صعوبة استخدام العهد القديم ، ويتمثل فيما يلي :

أ - تكرار قصة داود في أكثر من سفر مع الاختلاف والتناقض كما يتضح من خلال دراسة الأسفار .

ب - إيراد القصة في سفر و باقيها في سفر آخر مما جعل الدراسة أكثر صعوبة .

٣ - تداخل بعض الموضوعات بعضها في بعض واشتمال النص الواحد على أكثر من مسألة .

## منهج البحث

اتبعت في دراستي المناهج التالية :

١ - المنهج الاستقرائي التحليلي : واعتمدت فيه على ما جاء في العهد القديم وشروحه بشأن قصة داود ، وبيان ما جاء في القرآن الكريم ، وتحليل النصوص والاعتماد في ذلك على أمهات كتب التفسير ، مع مناقشة ما قد تسرب إلى تلك الكتب من إسرانيليات .

- ٢ - المنهج المقارن : قمت بعرض ما جاء في العهد القديم على القرآن الكريم ، والنقد عقب كل مبحث مبينا صدق القرآن وسموه كاشفا ضلالات اليهود ومفترياتهم في العهد القديم وفق المنهج العلمي في البحوث العلمية .
- ٣ - تقسيم الرسالة إلى فصول ، يندرج تحت كل فصل مباحث ، وتحت كل مبحث مطالب .

## طريقة البحث

- ١ - قمت بدراسة قصة داود في العهد القديم ، في جميع الأسفار التي ذكر فيها ، مع تحليل النصوص ودراستها والرد على ما جاء فيها من الأباطيل .
- ٢ - جمعت الآيات التي ذكر فيها داود ، مع تتبع أقوال المفسرين ، ومناقشة ما تسرب إلى تلك الكتب من إسرانيليات .
- ٣ - قارنت بين الأسفار التي ذكر فيها داود ، مما يسهل معرفة التناقض والتحريف في العهد القديم .
- ٤ - رجعت إلى أكثر من شرح للعهد القديم في النصوص المتناقضة .
- ٥ - عرّفت الكلمات الغريبة الواردة في البحث ، مع ذكر المرجع الذي أخذت منه التعريف .
- ٦ - إذا تعارضت أقوال العلماء أحاول الجمع بينها قدر الاستطاعة ، وإلا رجحت ما يبرحه الدليل .
- ٧ - وضعت في نهاية كل فصل مبحث للموازنة والتعقيب ، مبينا صدق القرآن وسموه ، كاشفا ضلالات اليهود ومفترياتهم في العهد القديم وفق المنهج العلمي في البحوث العلمية .
- ٨ - عزوت الآيات إلى سورها .
- ٩ - خرّجت الأحاديث الواردة في البحث .



- إن كان الحديث في البخاري خرّجته من أكثر من موضع إن تكرر .
- ١٠- إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فقد جاوز القنطرة ، فأكتفي بتخريجه منهما أو من أحدهما وأحيانا أنكر بعض الكتب الأخرى التي ورد فيها الحديث . وإن كان في غير الصحيحين فإني أجتهد في ذكر من خرّجه مع تتبع كلام العلماء في درجته ، فإن وجدت خلافا بينهم في التصحيح والتضعيف ، أو سكوتا منهم عن درجته فإني أجتهد في دراسته والحكم عليه .
- ١١- اكتفيت بالأحاديث الصحيحة إلا ما ورد في حالات نادرة .
- ١٢ - اكتفيت في الآثار المنقولة عن الصحابة ومن بعدهم بالإشارة إلى المصدر دون الحكم عليه بصحة أو ضعف .
- ١٣ - إذا نقلت عبارة بالنص ، نكرت اسم قائلها ثم وضعت القول بين قوسين وأشرت في الحاشية إلى موضعه ، وإذا أردت تصرفت في العبارة حذف اسم القائل وذكرته في الحاشية وبينت نوع التصرف .
- ١٤- عند الإشارة إلى أسفار العهد القديم استخدمت رموزا للاختصار ، فصموئيل الأول رمزه ( صم ١ ) وصموئيل الثاني ( صم ٢ ) والإصحاح ( صح ) والفقرة ( فق ) .
- ١٥ - اكتفيت بذكر المؤلف ، والكتاب ، والجزء والصفحة في الهامش ، فإن رجعت إلى أكثر من طبعة كما هو الحال في معظم كتب التفسير فإني أنكر دار النشر .
- ١٦ - إذا نقلت نصا عن مؤلف فإني أقوم بتخريج آياته وأحاديثه .
- ١٧ - إذا نقلت من مؤلف متأخر ، فعند إشارته إلى من نقل عنه أقوم بالرجوع إليه .
- ١٨ - ترجمت لكثير من الأعلام المذكورين ، فإن كانت في العهد القديم رجعت إلى الشروح والقواميس التي تتعلق به .
- ١٩ - عرفت بالبلدان والمواضع التي وردت في العهد القديم ، معتمدا في ذلك على شروحه .
- ٢٠ - عرفت بالفرق اليهودية التي ورد ذكرها في البحث .

٢١ - وضعت فهارس للآيات ، والأحاديث ، والأعلام ، والبلدان ، والمصادر والمراجع ، والموضوعات .

٢٢ - بعض العناوين قيدت بالقرآن الكريم أو بالعهد القديم ، وبعضها أطلق للأسباب التالية :

أ - تجنبنا للتكرار ، فإن أمن قيدتُ العنوان .

ب - مراعاة لترابط المعلومات ، لأن التقسيم يؤدي إلى فصل المعلومات بعضها عن بعض .

## خطة البحث

### التمهيد

وفيه ثلاثة مباحث :

الأول : التعريف بالتوراة ، والتلمود ، والإسفار التي ذكر فيها داود .

الثاني : تدوين التوراة .

الثالث : تدوين القرآن .

### الفصل الأول

التعريف بـ داود - عليه السلام - .

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : نسبه ونشأته .

البحث الثاني : صفاته الخُلقية والخُلقية •

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : صفاته الخُلقية •

المطلب الثاني : صفاته الخُلقية •

البحث الثالث : صبره وطلاته وصيامه •

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : صبره •

المطلب الثاني : طلاته وصيامه •

البحث الرابع : موازنة وتعقيب •

## الفصل الثاني

### ملكه

وفيه ثلاثة مباحث :

البحث الأول : التمهيد لملك داود

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : موقف بني إسرائيل من نبينهم بعد موصلهم •

المطلب الثاني : التابوت •

المبحث الثاني : ملك داود .

المبحث الثالث : موازنة وتعقيب .

### الفصل الثالث

#### نبوته

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : نبوته في العهد القديم وفي القرآن الكريم .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : نبوته في العهد القديم .

المطلب الثاني : نبوته في القرآن الكريم .

المبحث الثاني : الزبور .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الزبور في العهد القديم .

المطلب الثاني : الزبور في القرآن الكريم .

المبحث الثالث : موازنة وتعقيب .

## الفصل الرابع

### سيرته في بني إسرائيل

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : عمله .

المبحث الثاني : بعض أقواله ووصاياه .

المبحث الثالث : أفضيته .

المبحث الرابع : لعنه بني إسرائيل .

المبحث الخامس : وفاته .

## الفصل الخامس

### الشبهة المثارة حول زواجه ونقدها

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : الشبهة المثارة حول زواجه في العهد القديم .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الأسباب التي دعت إلى زواجه .

المطلب الثاني : قصة داود مع زوجة أوريا في العهد القديم .

المبحث الثاني : أقوال المفسرين في الشبهة المثارة حول قصة داود

المبحث الثالث : عقاب الله له .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : عقاب الله له في العهد القديم .

المطلب الثاني : عقاب الله له في القرآن الكريم .

المبحث الرابع : موازنة وتعقيب .

## الفصل السادس

### دراسة قصة داود في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : دراسة أسلوب الآيات التي ورد فيها ذكر داود .

المبحث الثاني : سياقها والغرض من تكرارها .

المبحث الثالث : الأحكام التي تضمنتها .

الخاتمة .

الفهارس ؛ وتتضمن :

١ - فهرس الآيات .

٢ - فهرس الأحاديث .

٣ - فهرس الأعلام .

٤ - فهرس البلدان .

٥ - فهرس المصادر والمراجع .

٦ - فهرس الموضوعات

## المصادر والمراجع

### أولاً : المصادر .

١ - القرآن الكريم .

٢ - الكتاب المقدس ( العهد القديم ) ، وقد وضعت تمهيدا يشتمل على دراسة

هذين المصدرين .

### ثانياً : المراجع

ويمكن تقسيم المراجع إلى قسمين :

#### الأول : ما يتعلق بالعهد القديم .

أ- التفاسير والتشروح : رجعت إلى أشهر تفاسير العهد القديم وشروحه

وهي :

• تفسير الكتاب المقدس ؛ وهو من تأليف مجموعة من اللاهوتيين ، ويقع في

أربع مجلدات ، وهذا الكتاب قام بدراسة الأسفار ، وأسانيدھا وهو من أهم شروح

العهد القديم .

• السنن القويم ؛ وهو من تأليف مجموعة من اللاهوتيين ، ويقع في ست

مجلدات كبيرة .

• كنوز المعرفة ، وهذا من أصغر شروح العهد القديم .

ب - كتب التراجم :

- قاموس الكتاب المقدس ، لمجموعة من المؤلفين ، قام بترجمة الأماكن والشخصيات التي وردت في العهد القديم ، جاء هذا الكتاب مرتبا على حروف المعجم ، يقع في مجلد ضخم .
- رجال الكتاب المقدس ، مؤلفه إلياس مقار ، يقع في أربع مجلدات متوسطة الحجم ، ولم يترجم جميع شخصيات العهد القديم ، وإنما اكتفى بأشهرها .
- المرشد إلى الكتاب المقدس ، وهو كتاب يترجم الأماكن والشخصيات التي وردت في العهد القديم ، جاء مزودا بصور ( فوتغرافية ) حديثة مع خرائط لتحديد الأماكن التي ورد ذكرها في العهد القديم .

ج - كتب خاصة بالحديث عن داود - عليه السلام - :

- الملك القائد ، من تأليف توم هيوستن ، وهو كتاب متوسط الحجم اهتم بسيرة داود كملك .
- داود صاحب المزامير ، لمنير عبد النور .
- حياة داود ، تأليف ماير ، ترجمة / مرقس داود .

د - كتب عامة :

- كنوز التلمود ، تأليف ترجمة / محمد خليفة تونسي .
- فضح التلمود ، تأليف / أي بي ، إعداد / زهدي الفاتح .

القسم الثاني : ما يتعلق بالقرآن الكريم .

تعددت المراجع حسب العلوم التالية :

أ - كتب التفسير : وهي الأصل عند الرجوع إلى الآيات القرآنية

والإسرائيليات ، وقد رجعت إلى تفاسير كثيرة ، أبرزها :



- ١ - جامع البيان في تأويل أي القرآن ، للطبري ، ابن جرير .
- ٢ - مفاتيح الغيب ، للرازي ، فخر الدين .
- ٣ - التحرير والتوير ، لابن عاشور ، محمد الطاهر .
- ٤ - البحر المحيط ، لأبي حيان ، محمد بن يوسف .
- ٥ - التفسير المنير ، للزحيلي ، وهبة .
- ٦ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للألوسي .
- ٧ - المحرر الوجيز ، لابن عطية .
- ٨ - الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي .
- ٩ - الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور ، للسيوطي .

ب - كتب علوم القرآن : وهذه الكتب رجعت إليها في التمهيد ، وفي الفصل السادس ، ومنها :

- ١- البرهان في علوم القرآن ، للزركشي .
- ٢- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ، لابن شامة ، شهاب الدين .

ج - كتب أصول التفسير : والرجوع إليها قليل جدا وهي :

- ١ - مقدمة في أصول التفسير ، لابن تيمية .
- ٢ - التفسير والمفسرون ، للذهبي ، محمد حسين .

د - كتب الحديث : أكثر كتابين رجعت إليهما ؛ هما صحيحا البخاري ومسلم ، كما رجعت إلى سنن الترمذي ، وأبي داود ، والنسائي ، وابن ماجة ، ومسند

الإمام أحمد وصحيح ابن خزيمة ، والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ،  
ومستدرک الحاكم ، والسنن الكبرى للبيهقي .

هـ - **شروم الحديث** : رجعت إلي فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر  
العسقلاني .

#### و- كتب الجرح والتعديل :

انتفعت بهذه الكتب في معرفة رجال الحديث وعند الإحالة إلى الأعلام في الحاشية  
وهي : طبقات ابن سعد ، تاريخ الدارمي ، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم  
الرازي ، وكتاب المجروحين لابن حبان ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، للمزي ،  
تهذيب التهذيب لابن حجر ، ميزان الإعتدال ، لشمس الدين الذهبي .  
كما استعنت بأنواع أخرى من العلوم ، وهي :

#### ز - كتب التاريخ :

تاريخ الرسل والملوك للطبري ، البداية والنهاية لابن كثير ، الكامل في التاريخ  
لابن الأثير ، أخبار الدول وأثر الأول للقرماني ، قصص الأنبياء للشعبي ،  
قصص الأنبياء لابن كثير ، قصص الأنبياء للنجار ، قصص الأنبياء أحداثها  
وعبرها للفتي ، تاريخ فلسطين القديم ، خان . ظفر .

#### ح - كتب البلاغة :

رجعت إليها في مبحث دراسة أسلوب الآيات التي ذكر فيها داود ، وهي :  
التبيان في علم المعاني والبدیع والبيان ، للطبي ، حسين محمد ، البلاغة فنونها  
وأفنانها ، لفضل حسن عباس .

## ط - كتب العقائد :

الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لابن حزم . اليهود بين الدين والتاريخ ، لـ صابر طعيمة . الديانة اليهودية ، ليوسف عيد . محاضرات في مقارنة الأديان ، لإبراهيم خليل أحمد .

## حـي - كتب عامة :

رجعت إلى بعض الكتب التي قامت بدراسة العهد القديم وبيان تناقضه وتحريفه ومنها : إفحام اليهود ، للسموأل بن يحيى المغربي ، إظهار الحق ، لرحمة الله الهندي ، والتحريف في التوراة ، لـ محمد علي الخولي .

كما استعنت في مبحث (دراسة أسلوب الآيات) ببعض الكتب ، ومنها : الوحدة الفنية في القصة القرآنية ، للدالي ، محمد . دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، لعظيمة . محمد عبد الخالق . المعاني الثانية في الأسلوب القرآني لـ فتحي . أحمد عامر .

وفي الختام أشكر الله العلي العظيم ، الذي وفقني ويسر لي إكمال هذا البحث . ثم أتقدم بوافر الشاء وعظيم الدعاء إلى عميد كلية التربية بجامعة الملك سعود ، وإلى رئيس قسم الثقافة الإسلامية ، ثم أوجه شكري لأساتذتي الكرام ، ومشايخي الأفاضل في قسم الدراسات الإسلامية عامة ، وفي شعبة التفسير والحديث خاصة ؛ الذين تشرفت بالتلمذ على أيديهم ، والإفادة من غزارة علمهم ، وحسن خلقهم ، ومهارة تعليمهم .

وأخيراً أتوجه بعظيم شكري وامتناني وتقديري إلى أسناذي ومشرفي الأستاذ الدكتور / محمد طاهر الجوابي ، الذي له بالغ الأثر ، وعظيم الفضل في توجيه خطة هذه الرسالة حتى ظهرت متسلسلة في تقسيمها ، مترابطة في أجزائها

ثم باستمراره طوال فترة التحرير في التوجيه البناء ، والإرشاد المستمر ، والتشجيع على الجد والاجتهاد بحسن خلقه ، وغيرة علمه ، وانضباط مواعيده ، فكان نعم الأستاذ ونعم المربي ، فجزاه الله خير الجزاء ، ووقفه في دينه ودنياه ، وآتاه ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

## **التمهيد**

وفيه ثلاثة مباحث :

**المبحث الأول : تعريف التوراة ، والنموذج ، والأسفار التي ذكر**

**فيها داود •**

**المبحث الثاني : تدوين التوراة •**

**المبحث الثالث : تدوين القرآن •**

# المبحث الأول

## تعريف التوراة

اشتمل الكتاب المقدس - كما يطلق عليه اليهود والنصارى - على قسمين :

١ - العهد القديم ، وهو خاص باليهود ، وقد قبله النصارى كجزء من كتابهم المقدس ويتكون من تسعة وثلاثين سفرا (١) .

٢ - العهد الجديد (٢) البصيف ؛ وهو خاص بالنصارى ، ويتكون من سبعة عشر سفرا . والعهد القديم ينقسم إلى أربعة أقسام رئيسية :-

الأول: التوراة: أطلق على الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم التوراة رغم أنه ليس لها علاقة بالتوراة الحقيقية التي ذكرت في القرآن الكريم باستثناء نصوص وعبارات مبعثرة بقيت من الأصل ، وهذه الأسفار هي : ( التكوين ، الخروج التنبية ، اللاويين ، العدد )

أما التكوين : فيقص تاريخ العالم من تكوين السماوات والأرض - ومن هنا سمي سفر التكوين - إلى استقرار أولاد يعقوب أو إسرائيل في أرض مصر مع تفصيل في قصص آدم وحواء ، ونوح ، والطوفان ونسل سام الذي انحدر منه شعب بني إسرائيل ، وخاصة إبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب ، ويوسف ، والأسباط .

أما سفر الخروج : فيعرض تاريخ بني إسرائيل في مصر ، وقصة موسى ورسالته وخروجه مع بني إسرائيل - ومن ثم سمي الخروج - وتاريخهم في أثناء مرحلة التيه واستغرقت أربعين عاما وهي التي أشار إليها القرآن في سورة المائدة، ويشتمل على طائفة من أحكام الشريعة اليهودية في العبادات والمعاملات والعقوبات وما إلى ذلك .

(١) هذا المتفق عليه حاليا ، وهناك تراجم يوجد بها أكثر من هذه الأسفار ، وسيأتي تفصيل ذلك في تدوين التوراة .

(٢) يراد بكلمة العهد في هاتين التسميتين ، ما يرادف معنى الميثاق ، أي أن كلتا المجموعتين تمثل ميثاقا أخذه الله على الناس ، وارتبطوا به معه ( انظر اليهودية واليهود ، للروافي . على عبد الواحد ، ص ٩ ) وسمي العهد القديم للإشارة إلى ما جاء في سفر الخروج ، ص ٢٤ ، فق ٨ : " وأخذ موسى الدم ورشه على الشعب وقال هو ذا دم العهد الذي قطعته الرب معكم على جميع هذه الأقال " انظر محاضرات في مقارنة الأديان ، لإبراهيم خليل أحمد ، ص ١١ .

أما سفر التثنية ، فقد شُغل معظمه بأحكام الشريعة اليهودية ، الخاصة بالحروب والسياسة وشؤون الاقتصاد ، والمعاملات ، والعقوبات ، وسُمي التثنية لأنه يعيد ذكر التعاليم التي تلقاها موسى من ربه وأمر بتبليغها .

أما سفر اللاويين فقد شُغل معظمه بشؤون العبادات وخاصة ما يتعلق منها بالأضحية والقربات ، والمحرمات من الحيوانات والطيور ، ونسبة هذا السفر إلى لاوي أحد أبناء يعقوب ، ومنهم موسى وهارون ، وكان اللاويين سدنة الهيكل والمشرفين على شؤون المذبح ، والقوامين على الشريعة اليهودية .

أما سفر العدد : فقد شُغل معظمه بإحصائيات من قبائل بني إسرائيل وجيوشهم وأموالهم وكثير مما يمكن إحصاؤه من شؤونهم .(١)  
يقول ابن حزم بعد عرضه لنقد الأسفار الخمسة السابقة : " هذا آخر توراتهم وتامها " ثم قال بعد ذلك : " ها هنا انتهى ما وجدنا من التوراة لليهود والتي اتفق عليها الرباتيون (٢) ، والعنانيون (٣) ، والعيسويون (٤) "

---

(١) وافي . على عبد الواحد ، اليهودية واليهود ، ص ١٣ .  
(٢) الرباتيون ؛ ويطلق على هذه الفرقة الفريسيين ، وهي أهم فرق اليهود ، وأكثرها عددا في ماضي تاريخهم وحاضرهم ، وتمتاز هذه الفرقة من ناحية العقيدة بأمرين :  
١ - أنها لا تعترف بجميع الأسفار في العهد القديم ، وأسفار التلمود ، بل إنهم الذين اتفقا بالتلمود .  
٢ - تؤمن بالبعث ، فتعتقد أن الصالحين من الأموات سينشرون في هذه الأرض ليشاركوا في دين المسيح المنتظر ، الذي يزعمون أنه يدخل الناس في دين موسى . ( انظر اليهودية واليهود ، للوافي ، ص ٩١ - ٩٥ )

(٣) العنانيون ، أحدث فرق اليهود جميعها ، فقد أنشأها عنان بن داود أحد علماء اليهود في بغداد أواخر القرن الثامن بعد الميلاد ، في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور ، ويقوم مذهبه على التمسك بما جاء في العهد القديم وحده ، وعدم الاعتراف بالتلمود ( انظر اليهودية واليهود ، للوافي ، ص ١٠٣ - ١٠٥ )

(٤) هم أصحاب أبي عيسى الأصفهاني ، رجل من اليهود ، وهم يقولون بنبوة عيسى ومحمد ، ويقولون : إن محمدا نبي للرب ، وقد حاولت هذه الفرقة فرض آرائهم على فرق اليهود فأخفقوا ، ومنوا بعدة هزائم منكرة وانتهى بذلك أمرهم . ( انظر اليهودية واليهود ، للوافي ، ص ١٠٥ - ١٠٦ )

والصديقون (١) منهم مع النصارى أيضا بلا خلاف منهم ٠ (٢)

قال السموأل بن يحيى المغربي (٣) : " هذه التوراة التي بأيديهم على الحقيقة كتاب عزرا ، وليس كتاب الله !! وهذا يدل على أنه - أعني الذي جمع هذه الفصول التي بأيديهم - رجل فارغ ، جاهل بالصفات الإلهية ، فلذلك نسب إلى الله صفات التجسيم والندامة على ما مضى من أفعاله ، والإقلاع عن مثلها ٠ (٤)

القسم الثاني من العهد القديم ، يُسمى بالسفار التاريخية ، وهي اثنا عشر أسفرا تعرض لتاريخ بني إسرائيل بعد استيلائهم على بلاد كنعان ، وبعد استقرارهم في فلسطين وهي : ( يشوع ، القضاة ، راعوث ، صموئيل الأول والثاني الملوك الأول والثاني ، أخبار الأيام الأول والثاني ، عزرا (٥) نحميا (٦) ، أستير ) (٧)

- 
- (١) هذه الفرقة هي التي كانت تالية في الأهمية للفريسيين ، ظهرت قبل الميلاد وتختلف هذه الفرقة مع الفريسيين في أمرين ؛ أنها لا تعترف إلا بالعهد القديم ، ولا تعترف بالأحاديث الشفوية المنسوبة إلى موسى ، ثانياً : أنها لا تؤمن بالبعث ولا باليوم الآخر ، قال ابن حزم : تنسب هذه للفرقة إلى رجل يسمى صدوق ، وكانت تقول : " إن العزيز ابن الله " ( الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ١ / ٨٢ )
- (٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ١ / ١٨٦ .
- (٣) السموأل بن يحيى بن عباس المغربي ، مهندس ، عالم بالطب والحكمة ، أصله من المغرب سكن بغداد مدة وانتقل إلى فارس ، كان يهودياً فأسلم ، مات في المراغة بأذربيجان ، له المفيد الأوسط في الطب ، ورسالة إلى ابن خنود في مسائل حسابية ( ت ٥٧٠ هـ ) انظر الأعلام للزركلي ، خير الدين ، ٣ / ٢٠٥
- (٤) إفحام اليهود ، ص ١٤١ .
- (٥) عزرا ؛ هو الذي أعاد طائفة من بني إسرائيل في ( القرن الخامس ق م ) من منفاهم في بابل وقد حرّر الديانة اليهودية وأعاد إليها بعض الأحكام ، وجدد بناء الهيكل ، وحرر كثيراً من أسفار التوراة وبلغ في اليهودية منزلة كبيرة حتى قال بعضهم هو ابن الله ، تعالى الله عن ذلك ( انظر اليهودية واليهود ، للوافي ص ١٢ )
- (٦) نحميا ؛ هو الذي ساعد عزرا في تجديد بيت المقدس ( اليهودية واليهود ، ص ١٢ )
- (٧) أستير ؛ إسرائيلية كانت زوجة لأحد ملوك الفرس وهو ( إكشترشيش ) وكان لهذا الملك وزير يُسمى ( هامان ) وقد أخذ هذا الوزير يعمل على استصدار أمر من الملك بقتل اليهود فأحيطت إبستير بكيده ، وديرت مؤامرة قضت عليه ، ولليهود عيد باسم إبستير ( انظر اليهودية واليهود ، ص ١٤ )



القسم الثالث : يُسمى أسفار الأناشيد أو الأسفار الشعرية ، وهي : ( أيوب مزامير داود أمثال سليمان ، الجامعة من كلام سليمان ، نشيد الأناشيد لسليمان .

القسم الرابع : يُسمى أسفار الأنبياء ، وعددهم سبعة عشر سفرا يعرض كل واحد منها لتاريخ نبي من الأنبياء الذين أرسلوا بعد موسى وهارون ، وهم ( أشعيا أرميا ، مراثي أرميا ، حزقيال ، دانيال ، هوشع ، يوثيل ، عاموس ، عوبديا ، يونس ميخاناحوم ، حبقوق ، صفنيا ، حجّي ، زكريا - وهو غير زكريا أبي يحيى الذي ذكر في القرآن - ملاحى ، وهؤلاء أرسلوا إلى بني إسرائيل ما عدا يونس (١) .

## تعريف التلمود

كلمة التلمود عبرية (١) مستخرجة من كلمة "لامود" التي تعني تعاليم وبمعنى أوضح تعني هذه الكلمة الكتاب الذي يحتوي على التعاليم اليهودية التي تدعى بدورها اليوم ، ومنذ زمن طويل ، باسم التلمود ، أي الكتاب العقائدي الذي يفسر وحده ويبسط كل معارف الشعب اليهودي وتعاليمه . (٢)

وينقسم التلمود إلى قسمين : ١ - المشناة : وهي في الأصل المتن .

٢ - الجمارا : وهي شرح المتن (٣)

أما المشناة ؛ فقد قامت فرقة الفريسيين بتأليف بحوث في شؤون العقيدة والشريعة والتاريخ وما إلى ذلك بلغت ثلاثة وستين سفرا ، ألفت في القرنين الأول والثاني بعد الميلاد وأطلق عليها اسم المشناة ، بمعنى المثني أو المكرر . (٤) وكان تأليفها باللغة العبرية . (٥) يقول ظفر الإسلام خان : " والمشناة أول لائحة قانونية وضعها اليهود لأنفسهم بعد الثورة ، جمعها يهوذا هاناسي فيما بين ( ١٩٠ - ٢٠٠ ق . م ) أي بعد قرن تقريبا من تدمير تيطس الروماني الهيكل " . (٦)

أما الجمارا فقد ألفت بالأرامية ، وهي شرح للمشناة وقامت بها مدرستان :

المدرسة الأولى : يهود فلسطين ، وقد ألفوا شروحهم باللهجة الأرامية ، وهي اللهجة التي استخدمت في ترجمة العهد القديم ، وتألف من شروحهم مع المتن ما يعرف بتلمود بيت المقدس أو أورشليم (٧)

(١) كنوز التلمود ، ترجمة ، التونسي . محمد خليفة ، ص ١١ .

(٢) أي . بي ، فضح التلمود ، تعاليم الحاخامات السرية ، إعداد / زهدي الفاتح ، ص ٢١ .

(٣) خان ، ظفر الإسلام ، التلمود تاريخه وتعاليمه ، ص ١١ .

(٤) الوافي ، علي عبد الواحد ، اليهودية واليهود ، ص ٢٦ - ٢٧ ، بتصرف .

(٥) المرجع السابق ، ص ٢٧ .

(٦) التلمود تاريخه وتعاليمه ، ص ١١ .

(٧) الوافي ، علي عبد الواحد ، اليهودية واليهود ، ص ٢٨٠ .

يقول ظفر الإسلام خان : " والحقيقة أن علماء قيصرية هم الذين قاموا بتدوين تلمود اورشليم ، وليس علماء اورشليم أنفسهم ، ويذكر هذا الاسم مجازا على سبيل إطلاق الكل على الجزء ، وقد طبع تلمود اورشليم لأول مرة في البندقية سنتي ( ١٥٢٢ - ١٥٢٣ م ) وظهرت الطبعة الثانية في ما بين ( ١٦٠٢ - ١٦٠٥ م ) مع بعض الحواشي والشروح بسبب الاهتمام المتزايد بالتلمود في بولندا ، ثم طبع بعد ذلك عدة طبعات " (١)

المدرسة الثانية : مدرسة يهود بابل ، وقد ألفوا شروهم باللهجة الآرامية الجنوبية الشرقية ، وهي إحدى لهجات اللغة الآرامية ، وتألف من شروهم مع المتن ما يعرف بـ ( تلمود بابل ) وعن اللغتين العبرية والآرامية ترجم التلمود إلى كثير من لغات العالم قديمها وحديثها . (٢)

## أقسامه

يشتمل التلمود على ستة أقسام رئيسية :

- ١ - زيرائيم ؛ خاص بالبذور ؛ فهو يبحث في شؤون الحبوب والفواكه ، والأعشاب والأشجار ، كما يحدد كيفية الاستعمالات العامة والمنزلية للفواكه والحبوب المختلفة وغيرها .
- ٢ - موايد ؛ خاص بالأعياد ، يبحث في تحديد الأوقات التي يجب أن تبدأ وتنتهي عندها أعياد السبت ، كما يبحث في غيرها من الأعياد الشهرية .
- ٣ - ناشيم ؛ خاص بالنساء ، يبحث شؤون الزواج والزوجات المطلقات ، مع واجباتهن وصلاتهن ، وكل ما يتعلق بأمراضهن .
- ٤ - نزيكن ؛ خاص بالأضرار والتعويض عنها ، يبحث شؤون الأضرار التي تلحق بالرجال والحيوانات ، ويحدد أنواع العقوبات والتعويضات عنها .

(١) التلمود تاريخه وتعاليمه ، ص ٢٣ - ٢٤ .

(٢) الوافي . على عبد الواحد ، اليهودية واليهود ، ص ٢٩ .

٥ - كواشيم ؛ خاص بالقداسة ، يبحث في تقديم القرايين الإلهية وفي شؤون سائر الطقوس الدينية الأخرى .

٦ - تهوروث ؛ خاص بالطهارة ، يبحث شؤون طهارة الأواني ، والثياب وغيرها ، ويعين طرق تطهيرها بالرمال .  
وهذه الأجزاء الستة يسميها اليهود الأنظمة أو الأوامر ، وكل جزء من هذه الأجزاء يضم تحت طياته فصولا عديدة . (١)

### محتواه

التمود عند فرقة الفريسيين أفضل من التوراة، لعصمة الحاخامات عن الخطأ - كما يزعمون - ويعتبر من التعاليم التي حرصوا على أن يكون تداوله بينهم محاطا بالسرية الشديدة ، لأن محتويات هذا الكتاب لا تخرج عن أمرين :

١ - التفكير الخرافي ؛ الذي لا يصدق عقل ولا تجري به عادة ، ولم يطابقه واقع ، وبخاصة الأوصاف التي يصفون بها الله ورسله والملائكة المكرمين ، أو يفسرون بها بعض الظواهر الكونية كالزلازل ، مما ينتزه الإنسان عن ذكرها .

٢ - الحقد والاحتقار ؛ اللذان يخصون بهما الشعوب غير اليهودية ؛ الذين يصفهم التمود بالحيوانات النجسة ، ويستحلون دمانهم وأعراضهم ، ويرون قتلهم قرابة إلى الله . (٢)

(١) أي . بي ، برناتيس ، فصح التمود ، تعاليم الحاخامين السرية ، إعداد / زهدي الفاتح ، ص ٢٦ - ٢٧ .  
(٢) المطعني . عبد العظيم إبراهيم محمد ، المسيحيون والمسلمون في تلمود اليهود ، غرائب وعجائب ، ص ٥٠٤ .

## الأسفار التي ذكر فيها داود

### أولاً : سفر صموئيل

كان سفر صموئيل الأول والثاني سفرًا واحدًا ، ولكن في الترجمة السبعينية في القرن الثالث والرابع قبل الميلاد قسم إلى قسمين ، وكذلك قسم سفر الملوك إلى سفرين ، فتسمى صموئيل الأول الملوك الأول وصموئيل الثاني الملوك الثاني ، والملوك الأول الملوك الثالث ، والملوك الثاني الملوك الرابع ، وهكذا جرى في الترجمة اللاتينية ، وكان في الترجمتين القديمتين العربية والإنجليزية عنوان السفر (صموئيل الأول ؛ وهو أول أسفار الملوك ) وفي الترجمات الحديثة جاء أسماء هذه الأسفار الأربعة كما يلي : ( صموئيل الأول ، وصموئيل الثاني ، والملوك الأول ، والملوك الثاني ) ( ١ )

وهي أسفار قانونية لم يشك فيها اليهود باستثناء السامرية ( ٢ ) ولم تشك فيها الكنيسة المسيحية ( ٣ ) .

### سبب التسمية

سمي السفر باسم صموئيل ، لأنه العامل الأعظم فيه ، فإنه أسس المملكة ونظمها وعين الملك الأول شاول ودربه ، ونصح له ، وكذلك فعل مع داود الملك الثاني ( ٤ ) .

(١) انظر السنن القويم ، ٣/٤ ، وتفسير الكتاب المقدس ، ٨٢/٢ .

(٢) فرقة من اليهود لا تؤمن إلا بالأسفار الخمسة من العهد القديم ، وتبطل كل نبوة جاءت بعد موسى ويوشع ولعلمهم سموا بذلك - أي السامريين - لأن نحلتهم قد ظهرت في إقليم السامرة ، أحد أقاليم فلسطين ، (انظر اليهودية واليهود ، للوافي . علي عبد الواحد ، ص ٩٧ ) لو أن هذه التسمية نسبة إلى السامريين ، وهم الأسباط أبناء يعقوب الذين انشقوا عام ١٩٧٥ ق . م على رجبعام ابن سليمان وأنشأوا مملكة في الشمال بزعامة يربعام ( محاضرات في مقارنة الأديان ، لإبراهيم خليل أحمد ، ص ١٢٨ )

(٣) السنن القويم ، ٣/٤ . (٤) المرجع السابق .

## مضمونهما

يشتمل سفر صموئيل على أحداث يمكن تلخيصها فيما يلي :

١-ولادة صموئيل وحداثته وخطايا بني عالي الفظيعة ، وخطيئة عالي في عدم

ردعهم ، وكلام الرب لصموئيل أولا ٠ (١)

٢- انهزام الإسرائيليين ، وأخذ التابوت وموت عالي وابنيه ، وإقامة التابوت في

أرض الفلسطينيين ٠ (٢)

٣- تعيين الملك الأول وقضاؤه ٠ (٣)

٤- ملك شاول ، وفيه انكسار العمونيين ، وتثبيت شاول في الجلجال وكلام صموئيل

الوداعي للشعب ، ومحاربة الفلسطينيين ، وبسالة يوناتان ، ومحاربة العمالقة ،

وعناد شاول ، ورفض الرب له ٠ (٤)

٥- تعيين داود ملكا عوضا عن شاول وقتل جليات ، وانهزام الفلسطينيين ومحاوله

شاول قتل داود ، وهرب داود من وجه شاول ، وحادثه كهنة نوب ، وحادثه

أبيجايل ، وحادثه داود في جت ، وزيارة شاول لصاحبة الجان ، وسقوطه قتيلا

في جبل جلبوع ٠ (٥)

---

(١) صم ١ ، ص ٣-١ ٠

(٢) صم ١ ، ص ٤-٧ ٠

(٣) صم ١ ، ص ٨-١٠ ٠

(٤) صم ١ ، ص ١١-١٥ ٠

(٥) صم ١ ، ص ١٦-٣١ ٠

أما السفر الثاني فيدور حول :

- ١ - تبوء داود العرش وحرابه وإصعاده التابوت إلى أورشليم . (١)
  - ٢ - سقوطه في بعض الخطايا وأتعبه بسببها . (٢)
  - ٣ - ينتهي بحديثه عن شيخوخة داود ، وتفكيره في تعيين ابنه سليمان ملكا بعده . (٣)
- وسفرا صموئيل في جزء ه الأول يحتوي على واحد وثلاثين إصحاحا ، وفي جزء ه الثاني على أربعة وعشرين إصحاحا .

---

(١) صم ٢ ، ص ١ - ١٠ .  
(٢) صم ٢ ، ص ١١ - ٢٣ .  
(٣) صم ٢ ، ص ٢٤ .

## كاتب السفر ومصادره

قرر شارحو العهد القديم ، أن كاتب هذا السفر مجهول ، رغم أنه يحمل اسم صموئيل قال مؤلفو السنن القويم : " اسم الكاتب مجهول ، والأرجح أن السفر مجموع من مصادر شتى ، من صموئيل ، ومن ناتان النبي ومن جاد النبي ومن أناس في مدارس الأنبياء ، ومن سفر أخبار الأيام للملك داود ، وربما كان سفرا جمعت فيه قصائد متعددة كقصيدة حنة ، ورتاء داود لأبنيير ، وكلمات داود الأخيرة ، ولا نعرف من مؤلفه ، ولعلّ القسم الأكبر منه من تأليف صموئيل نفسه " (١) كما جاء في تفسير الكتاب المقدس ما نصه : " ولو أنهما معنونا باسم صموئيل ، فهذا لا يعني أنه كتبها وتشير الدلائل بوضوح أنه كان متتبعا لآثار تاريخ الشعب ، لذلك كتب غالبية السفر الأول " (٢)

ومن الواضح أنه ليس لديهم أيّ مستند في نسبة التأليف لصموئيل فهم يتخبطون في ذلك ، فقد حاول بعضهم نسبة السفر إلى صموئيل معللا بأنه قد تربى في شيلوه (٣) بجوار التابوت فكان طبيعياً أن يكون معنيا بتاريخ إسرائيل ، وأن يسهم في صنع هذا التاريخ ، وعندما مسح شاول ملكا في المصفاة أعدّ صموئيل دستور المملكة " فكلم صموئيل الشعب بقضاء المملكة وكتبه في السفر ووضع أمام الرب " (٤) ولو صحّ هذا فإنه ينطبق على الأجزاء الأولى من صموئيل الأول أمّا باقي السفر الثاني فلا يصح عليه هذا الكلام ، وبهذا تبين عدم معرفة المؤلف الحقيقي ، بل إنهم يعترفون بالتغيير والزيادة والنقصان في أسفارهم منذ القدم ، يقول كندي : " هناك إضافات لم تكن موجودة في النص العبري الذي نقل منه مترجمو السبعينية نحو سنة

(١) السنن القويم ، ٣ / ٤ .

(٢) تفسير الكتاب المقدس ، ٨٣ / ٢ .

(٣) شيلوه : اسم عبري معناه موضع الراحة ، وهي تقع شمال بيت إيل ويرجع أنها السماء اليوم (سيلون) التي تبعد سبعة عشر ميلا شمالي بيت المقدس . (انظر قاموس الكتاب المقدس ، ٥٣٥ .)

(٤) تفسير الكتاب المقدس ، ٨٤ / ٢ .



## التكرار

يلتقط أن الرواية الواحدة جاء فيها أكثر من مرة :

- ١- الرواية المتعلقة بتأسيس المملكة وتعيين شاول ملكا جاءت في ( صم ١ ، صح ٩ ، فق ١٠-١) وفي ( صم ١ ، صح ١١ ، فق ١-١١) وفي (صم ١ ، صح ٨ ، فق ١٧-٢٥)
- ٢- هناك روايتان لأصل القول المأثور " أشاول أيضا بين الأنبياء " في ( صم ١ ، صح ١٠ ، فق ١٠-١٢) وفي (صم ١ ، صح ١٩ ، فق ١٨-٢٤)
- ٣- رواية داود عندما جاء إلى بلاط شاول ذكرت في ( صم ١ ، صح ١٦ ، فق ١٤-٢٣) وفي ( صم ١ ، صح ١٧ ، فق ١٢-٥٨)
- ٤- رواية رفض شاول من قبل الرب ، ذكرت في (صم ١ ، صح ١٣ ، فق ٨-١٥) وفي (صم ١ ، صح ١٥ ، فق ١٠-٢٦)
- ٥- هروب داود إلى الفلسطينيين في ( صم ١ ، صح ٢١ ، فق ١٠-١٥) وفي ( صم ١ ، صح ١٧ ، فق ١-١٢)
- ٦- عفو داود عن شاول عندما كان قادرا على قتله في ( صم ١ ، صح ٢٤ ، فق ١-٢٢) وفي (صم ١ ، صح ٢٦ ، فق ٤-٢٥)
- ٧- هناك روايتان لمقتل جليات ، إحداهما مفصلة في ( صم ١ ، صح ١٧ ، فق ١٩-٥٨) والأخرى ذكرت في ( صم ٢ ، صح ٢١ ، فق ١٩)
- ٨- رواية مقتل شاول ذكرت في ( صم ١ ، صح ٣١ ، فق ٤-٦) وجاءت في (صم ٢ ، صح ١ ، ٨-١٠) والأمثلة كثيرة سيأتي الحديث عنها في فصول من البحث لاحقة .

## ثانيا : سفر أخبار الأيام •

تعريفهما وسبب التسمية :

كان هذان السفران سفرا واحدا وفصل بينهما في الترجمة السبعينية (١) وهما تلخيص للوقائع التاريخية الواردة في الكتاب المقدس منذ بدأ الخليقة إلى عودة اليهود من السبي في أيام قورش ملك الفرس ، والقسم الأول منهما ينتهي بتولي سليمان الملك ، ويحتوي على تسعة وعشرين إصحاحا ، والثاني يتناول بقية التلخيص إلى عهد قورش ، ويحتوي على ستة وعشرين إصحاحا (٢)

وسمي بأخبار الأيام نسبة إلى اقتراح جيروم ، وهي ترجمة مناسبة للعنوان العبري (دبر هياميم ) أي حوادث الأيام ، أي أخبار تاريخية (٣)

### محتواهما

يبدأ الكتاب الأول بجداول الأنساب ، والتي تبدأ بأدم وتستمر حتى زمن ما بعد السبي ، وهذه الجداول ليست شاملة ، فهناك أسماء كثيرة لم ترد فيها ، الأمر الذي يرينا أنه لم ترد إلا الأسماء التي لها دور معين ويدور الجزء الرئيسي من السفر حول نهاية شاول ، وتتويج داود ملكا في حبرون وتأسيس المملكة ، ويركز السفر على ما أفضله سفر الملوك ، وهو اهتمام داود بتنظيم العبادة ، وبناء بيت الله ، العمل الذي أنجزه سليمان من بعده (٤)

ويمكن تقسيم الأيام الأول إلى أربعة أقسام رئيسية :

- ١ - الأنساب ٠ ٢ - نهاية شاول ٠ ٣ - ملك داود ٠ ٤ - الاستعداد لبناء البيت ٠

(١) السنن القويم ، ٤/٥ .

(٢) ظاظا . حسن ، الفكر الديني ، ص ٤٧ ، بتصرف .

(٣) تفسير الكتاب المقدس ، ٢ / ٢٧١ .

(٤) كنوز المعرفة ، ٤ / ٥ .

أما الكتاب الثاني ، فيبدأ بالحدِيث عن ملك سليمان ، وبناء الهيكل ، واستيلائه على حماة صوبية ، وتقوية ملكه ، وقصة ملكة سبا ونهاية ملك سليمان ، ثم تتوالى أحداث بني إسرائيل ، وينتهي بتولي كورش ملك فارس وأمره ببناء بيت للرب في أورشليم .

قال مؤلفو السنن القويم : " ولو أنعمنا النظر في هذين السفرين نرى أن قسما كبيرا منهما تكرر لأخبار وردة في سفر صموئيل وسفري الملوك " (١)

### مؤلفهما

ذكر اسم عزرا الذي عرف عنه أنه كاتب ماهر ، والذي دون بعض الأسفار التاريخية على أنه من المحتمل أن يكون قد دون هذين السفرين (٢) وعلى هذا أكثر المفسرين القدماء للعهد القديم ، ويستندون في قولهم على مشابهة " أخبار الأيام " ، وسفر " عزرا " في النفس (٣) بينما يعتقد الكثير من المفسرين المحدثين للعهد القديم بأن الكاتب ربما كان أحد اللاويين ، وذلك بسبب الاهتمام الشديد بتدوين فرق اللاويين والكهنة والمرنمين حتى أنه اهتم بتدوين الوظائف الدنيا في الهيكل ، لكن لا يتوفر أيضا دليل أكيد (٤)

أما مؤلفو تفسير الكتاب المقدس فيرجحون أن سلاسل الأنساب الموجودة في أول سفر الأخبار يمكن أن تنسب إلى عزرا ، أما معظم السفر فيرجع إلى ما قبل السبي ، ومؤلفه مجهول (٥) وبهذا تبين تخبط شراح العهد القديم في نسبة

(١) السنن القويم ، ٤ / ٥ .

(٢) كنوز المعرفة ، ٤ / ٤ .

(٣) السنن القويم ، ٥ / ٥ ، بتصرف .

(٤) كنوز المعرفة ، ٤ / ٤ . وانظر السنن القويم ، ٥ / ٥ .

(٥) انظر تفسير الكتاب المقدس ، ٢ / ٢٧٢ .

السفرين إلى مؤلف معين ، وعلى افتراض صحة كلامهم من أن الجزء الأول يمكن أن ينسب إلى "عزرا" فقد ورد في سلاسل الأنساب ما يبطل هذا القول ، قال رحمة الله الهندي : " جمهور أهل الكتاب يقولون إن السفر الأول والثاني من أخبار الأيام صنفهما . "عزرا" ، بإعانة حجي وزكريا الرسولين ، فهذان الكتابان في الحقيقة من تصنيف هؤلاء الأنبياء الثلاثة ، وتناقض كلامهم في الإصحاح السابع والثامن من السفر الأول في بيان أولاد بنيامين ، وكذا خالفوا في هذا البيان التوراة المشهورة عندهم بوجهين : الأول في الأسماء والثاني في العدد ، حيث يفهم من الإصحاح السابع أن أبناء بنيامين ثلاثة ، ومن الإصحاح الثامن أنهم خمسة ، ومن التوراة أنهم عشرة ، واتفق علماء أهل الكتاب على أن ما وقع في السفر الأول غلط ، وبينوا سبب ذلك وهو أن عزرا ما وقع له التمييز بين الأبناء وأبناء الأبناء ، وأن أوراق النسب التي نقل عنها كانت ناقصة ، والظاهر أن هؤلاء الأنبياء الثلاثة كانوا متبعين للتوراة ، فلو كانت توراة موسى هي هذه التوراة المشهورة لما خالفوه ، ولما وقعوا في الغلط ، ولما أمكن لعزرا أن يترك التوراة ويعتمد على أوراق ناقصة ، وكذا لو كانت التوراة التي كتبها عزرا مرة أخرى بإلهام على زعمهم هي هذه التوراة المشهورة ليست التوراة التي صنفها موسى ، ولا التي كتبها عزرا ، بل الحق أنها مجموعة من الروايات والقصص المشتهرة بين اليهود وجمعها أحبارهم بلا تنقيح للروايات " ( ١ )

(١) إظهار الحق ، ١ / ٦١ .

## مصادرها

من الواضح أن المصدر الرئيسي للأخبار هو سفرا صموئيل ، وسفرا الملوك ، بالإضافة إلى ذلك توجد إشارة إلى مصادر أخرى كثيرة (١) جاء ذكرها في سياق الكلام منها :

سفر ملوك إسرائيل ويهوذا (٢) ، وسفر ملوك يهوذا (٣) ، وسفر الملوك (٤) ، وسفر أخبار صموئيل الرائي ، وأخبار ناتان وجاد النبيين (٥) ، ورؤى يعدو الرائي (٦) وأخبار شمعيا النبي (٧) وأخبار ياهو الرأي (٨) وأشعيا (٩) وأخبار الرائيين (١٠) ، وأخبار عزيا التي كتبها أشعيا (١١) .

قال مؤلفو كنوز المعرفة : " ومعظم مصادر هذين السفرين غير معروف لدينا ، لكن أهم المصادر هي أسفار الملوك وأشعيا (١٢)

## زمن كتابتها

جاء في كنوز المعرفة : " نعلم من أخبار الأيام أن السفر كتب بعد السبي ، كما نجد أيضا في أخبار الأيام ، الإصحاح الثالث ، من الفقرة التاسعة عشرة حتى الرابعة والعشرين أسماء بني زر بابل ، الذين ولدوا في بابل وكان منهم أحد القادة الذين رجعوا من السبي ، كما أن اللغة التي دون بها السفران هي العبرية المختلطة بالكلدانية التي تعلمها المسييون في بابل . " (١٣)

- 
- (١) تفسير الكتاب المقدس ، ٢ / ٢٧٣ .
  - (٢) أخبار الأيام الثاني ، ص ٢٧ ، فق ٧ .
  - (٣) أخبار الأيام الثاني ، ص ١٦ ، فق ١١ .
  - (٤) أخبار الأيام الثاني ، ص ٢٤ ، فق ٢٧ .
  - (٥) أخبار الأيام الأول ، ص ٢٩ ، فق ٢٩ .
  - (٦) أخبار الأيام الأول ، ص ٦ ، فق ٢٩ .
  - (٧) أخبار الأيام الأول ، ص ١٢ ، فق ١٥ .
  - (٨) أخبار الأيام الأول ، ص ٢٠ ، فق ٣٤ .
  - (٩) أخبار الأيام الأول ، ص ٣٢ ، فق ٣٢ .
  - (١٠) أخبار الأيام الأول ، ص ٣٣ ، فق ١٩ .
  - (١١) أخبار الأيام الأول ، ص ٢٦ ، فق ٣٢ .
  - (١٢) كنوز المعرفة ، ٤ / ٤ .
  - (١٣) المرجع السابق .

## أمثلة لبعض التناقضات التي اشتمل عليها السفران

١- جاء في الإصحاح الثالث عشر من أخبار الأيام الثاني ، أن أم أبيانياخيا بنت أدر بابل من جبعة • وفي الفقرة العشرين من الإصحاح الحادي عشر من السفر المذكور أن أمه معزا بنت أبي شالوم •

٢- جاء في الفقرة الرابعة من الإصحاح الثالث من السفر الثاني من أخبار الأيام ( والرواق الذي أمامه طوله كقدر البيت عشرون ذراعا ، وارتفاعه مائة وعشرون ذراعا ، قال رحمة الله الهندي : " فقله مائة وعشرون ذراعا غلط محض لأن ارتفاع البيت كان ثلاثين ذراعا ، كما هو مصرح في الآية الثانية من الإصحاح السادس من سفر الملوك ، فكيف يكون ارتفاع الرواق مائة وعشرون ذراعا ؟ واعترف كلارك في المجلد الثاني من تفسيره بأنه غلط وحرّف مترجمو السريانية والعربية فأسقطوا لفظ المائة ، وقالوا : ارتفاعه عشرون ذراعا " (١)

٣ - يوجد بين الإصحاح الثامن من الفقرة التاسعة والعشرين إلى الثامنة والثلاثين ، وبين الإصحاح من الفقرة الخامسة والثلاثين إلى الرابعة والأربعين اختلاف بين الأسماء ، قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره : " إن علماء اليهود يقولون إن عزرا وجد كتابين توجد فيهما هذه الفقرات باختلاف الأسماء ، ولم يحصل له تمييز بأن أيهما أحسن فنقله " (٢)

(١) إظهار الحق ، ١ / ١١٨ •

(٢) المرجع السابق ، ١ / ٨٦ •

## أمثلة لبعض التحريفات التي اشتمل عليها السفران

١- في الإصحاح الثالث عشر من السفر الثاني من أخبار الأيام " وشدّ أيبا الحرب بجيش من أقوياء جبابة ، أربعمئة ألف رجل مختار ، ويورعام أقام المصفاً ضده بثمانمئة ألف رجل مختار جبار ، وقتل فيهم أيبا هو وقومه مقتلة كبيرة ، وقتل من إسرائيل خمسماية ألف رجل جبار "٠

قال رحمة الله الهندي : " فالأعداد الواقعة في الفقرتين غلط ، وأقر مفسروهم بذلك ، وأصلح مترجم اللاتينية ، فبدل لفظ أربعمئة ألف بأربعين ألفا ، ولفظ ثمانمئة ألفا بثمانين ألفا ، وخسماية ألفا بخمسين ألفا "٠ (١)

٢- جاء في الفقرة التاسعة عشر من الباب الثامن والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام : " قد أذل الرب يهوذا بسبب آحاز ملك إسرائيل "٠ قال رحمة الله الهندي : " ولفظ إسرائيل غلط يقينا لأنه كان ملك يهوذا لا ملك إسرائيل ، ولذلك بدّل مترجمو اليونانية واللاتينية لفظ إسرائيل بيهوذا لكنه إصلاح وتحريف "٠ (٢)

٣- ورد في الفقرة العاشرة من الإصحاح السادس والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيام : " وملك صديقيا أخاه على يهوذا " ولفظ أخاه غلط ، والصحيح عمه ، ولذلك بدّل مترجمو اليونانية والعربية لفظ الأخ بالعم ، وهذا تحريف ، قال كاتلك : لما كان هذا غلطاً بدّل في الترجمة اليونانية والترجم الأخرى "٠ (٣)

(١) إظهار الحق ، ١١٩/١ .

(٢) إظهار الحق ، ١١٩/١ .

(٣) إظهار الحق ، ١٢٠/١ .

٤- وقع في الإصحاح السادس والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيام ، أن بختنصر ملك بابل أسر يواقيم بسلاسل وسباه إلى بابل . وهذا غلط والصحيح أنه قتله في أورشليم وأمر أن تلقى جثته خارج السور ، ومنع من دفنه ، قال يوسيفس المؤرخ اليهودي : " جاء سلطان بابل مع العسكر القوي وتسلم على البلدة بدون المحاربة ، فدخلها وقتل الشباب ، وقتل يواقيم وألقى جثته خارج سور البلد ، وأجلس يواخين ابنه على سرير السلطة ، وأسر ثلاثة آلاف رجل ، وكان حزقيال الرسول من هؤلاء الأسرى . (١)

---

(١) إظهار الحق ، ١ / ١٢٠ - ١٢١ .



## مقارنة بين سفرى صموئيل وسفرى الأخبار في قصة داود

ما اشتمل عليه سفر الأخبار تكرار ما جاء في أسفار أخرى ، ومنها سفر صموئيل ، فقد قمت بمقارنة بين ما جاء في  
 جاء في الأخبار بشأن قصة داود .

### الأخبار

### صموئيل

رقم ر	رقم الإصحاح	رقم الفقرة	رقم الصفحة	صيغة النص	رقم السفر	رقم الإصحاح	رقم الفقرة	رقم الصفحة	صيغة النص
٢١		١٨	٥٢١	ثم بعد ذلك كانت أيضا حرب في حور مع الفلسطينيين . حينئذ سكاى اخوشي قتل ساق الذي هو من أولاد زافا .	١	٢٠	٤	٦٦٤	ثم بعد ذلك قامت حروب في حاور مع الفلسطينيين . حينئذ سكاى اخوشي قتل ساق سفاى من أولاد زافا .
١٠		٤	٤٩٦	فأخذ حانون عبيد داود وحنق أنصاف خاهم وفضّ نياهم من الوسط إلى أسناهم .	١	١٩	٤	٦٦٣	فأخذ حانون عبيد داود وحنق خاهم وفضّ نياهم من الوسط عند الساعة ثم أضقتهم .
٥		١٥ ١٦	٤٩٠	وهذه أسماء الذين ولئوا له في أورشليم ( شوع . شوباب . تانان . سليمان . جحار . أيشوع . نابع . يافع . نيتعم . كيناع . أيلعظ . )	١	١٤	٥ ٦	٦٥٥ ٦٥٦	وهذه أسماء الأولاد الذين ولئوا له في أورشليم ( شوع . شوباب ، تانان ، سليمان ، جحار ، أيشوع ، نابع ، يافع ، نيتعم ، كيناع ، أيلعظ . )
٥		٢٤	٤٩٠	فقال داود من الرب فقال : لا تصعد سبل در من ورائهم وهذ عبيهم مقابل أشجار الكا .	١	١٤	١٥	٦٥٦	فقال أيضا داود من الله فقال له الله لا تصعد ورائهم تحول عنهم .
٥		٢١	٤٩٠	وتركوا هناك أصنامهم فدعها داود ورجاه .	١	١٤	١٣	٦٥٦	وتركوا هناك آصنامهم فسفر داود فأحرقت بالنار .

رقم الإصحاح	رقم الفقرة	رقم الصفحة	رقم السفر	رقم الإصحاح	رقم الفقرة	رقم الصفحة	صيغة النص
٥	٢٥	٤٩١	١	١٤	١٧	٦٥٦	فعل داود كذلك كما أسره الرب وضرب الفلسطينيين من حاح إلى مدخل حازر .
٦	١	٤٩١	١	١٣	٥	٦٥٥	وكل إسرائيل كانوا حاضرين في تمشيدهم أنتحين .
٦	٧	٤٩١	١	١٣	٥	٦٥٥	قام داود وذهب هو وجميع الشعب الذي معه من بعضة يهوذا .
٨	١	٤٩٤	١	١٨	١	٦٦١	وبعد ذلك ضرب داود الفلسطينيين وأخذ داود زماه القصة من يد الفلسطينيين .
٨	٤	٤٩٤	١	١٨	٤	٦٦٢	فأخذ داود منه ألفاً فارساً وعشرين ألف راحل .
٨	٣	٤٩٤	١	١٨	٣	٦٦١	وضرب داود هددعزر .
٨	٨	٤٩٤	١	١٨	٨	٦٦٢	ومن طابح ومسس يرساي مدينتي هددعزر .
٨	٩	٤٩٥	١	١٨	٩	٦٦٢	ووضع توعمي ملك حسانة أن داود قد ضرب كل جيش هددعزر .
٨	١٠	٤٩٥	١	٨	١٠	٦٦٢	بورم .
٨	١٢	٤٩٥	١	٨	١٢	٦٦٢	من آرام .
٨	١٣	٤٩٥	١	٨	١٣	٦٦٢	أرام .
٨	١٧	٤٩٥	١	٨	١٦	٦٦٢	أخيمالك وسرايا الكلاب .
١٠	١٧	٤٩٧	١	١٩	١٧	٦٦٤	وحاه إلى حيلام .
١٠	١٨	٤٩٧	١	١٩	١٨	٦٦٤	سعمانة مركبة وأربعين ألف فارس .
٢٣	٨	٥٢٤	١	١١	١١	٦٥١	بؤشيب بنسث التمحسون هر رعه على ثلثائة فتنتهم دفعة واحدة .
٢٤	٩	٥٢٦	١	٢١	٥	٦٦٥	وأتي يورأ بعدد وحساب الشعب ليمتد وكان عدد بني إسرائيل ثمانائة ألف رجل بضر نانسيف ورحان يهوذا عددهم حسمانة ألف
							ودفع إحصاء القسوم إلى داود وكان عدد بني إسرائيل ألف ألف وماناة ألف رجل ، ويهوذا أربعمانة وسعون ألف

ويضاف إلى ما تقدم من التناقضات بين السفرين ، ما ذكره رحمة الله الهندي حيث قال :  
" صرح في الإصحاح الخامس من سفر صموئيل الثاني أن داود جاء بتابوت الله بعد  
محاربة الفلسطينيين ، وصرح في الإصحاح الثالث عشر والرابع عشر من السفر الأول  
من الأخبار أنه جاء بالتابوت قبل محاربتهم والحادثة واحدة كما لا يخفى على ناظر  
الأبواب - أي الإصحاحات - المذكورة فيكون أحدهما غلطا . " (١)

وليس معنى ما سبق أن سفري الأخبار تكرر لما ورد في أسفار صموئيل والملوك فقط ،  
بل إنهما اشتملا على زيادات ونقص ، فمثلا لم يرد في سفر الأخبار ذكر تعيين داود ملكا  
على يهوذا بينما ذكر في سفر صموئيل ، كما أن سفر الأخبار لم يتعرض لأخطاء داود  
الموجودة في صموئيل الثاني .

---

(١) إظهار الحق ، ١ / ٨٧ .

## المبحث الثاني

### تدوين التوراة

#### تمهيد

يعترف الإسلام بالتوراة التي أنزلها الله على موسى ، ولا يعترف بسواها من أسفار العهد القديم ، قال تعالى : { اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ } (١) وقال تعالى : { وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً } (٢)

وقد بين لنا القرآن الكريم أن اليهود أهملوا بعضها فضاع ، قال تعالى : { أَفَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْتَمِعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرَفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } (٣) وقال تعالى : { يَحْرَفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ } (٤) ويوضح القرآن الكريم أنه قد حوى الأصول الصحيحة التي جاءت بها الأديان السابقة ، قال تعالى : { سَرَّعْ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وصى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وصىنا بهِ مُوسَى وَعِيسَى } (٥) وقال تعالى : { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ } (٦)

أما التوراة في مفهومها عند أهل الكتاب المعاصرين من اليهود والنصارى فهي تعني الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى ، وهي : (التكوين ، الخروج ، اللاويين ، العدد التثنية ) أما باقي الأسفار فقد ألحقت بعد ذلك بالأسفار الخمسة { (٧)

(١) آل عمران ، ٣-٢ .

(٢) هود ، ١٧ .

(٣) البقرة ، ٧٥ .

(٤) المائدة ، ١٣ .

(٥) الشورى ، ١٣ .

(٦) المائدة ، ٤٨ .

(٧) الطهطاوي . محمد عزت ، الميزان في مقارنة الأديان ، حقائق ووثائق ، ١٤ ، بتصرف .

## مؤلف هذه الأسفار

تضاربت الأقوال ، واختلفت الأهواء في تحديد مؤلف هذه الأسفار الخمسة فبعضهم ينسبها إلى موسى ، قال محمد عزت الطهطاوي : " يذكر المؤرخون من أهل الكتاب أن موسى حرّر كتاب التوراة - الأسفار الخمسة - ثلاث عشرة نسخة ، أعطى لكل سبط من الإثني عشر سبطا من اليهود نسخة ، والنسخة الباقية وضعها في تابوت العهد المقدس "٠" (١) ويقول رحمة الله الهندي : " يقرر التاريخ أن موسى كتب نسخة التوراة ، ووضعها في التابوت ، ومرت الأيام وظهر في بني إسرائيل كثير من الفجرة حتى جاء عهد سليمان ، وفتح التابوت بعد أن وضع في الهيكل ، فلم يجد نسخة التوراة ، وإنما وجد اللوحين الحجرين فقط ، وقد جاء في العهد القديم " ولم يكن في التابوت إلا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى هناك حين عاهد الرب بني إسرائيل عند خروجهم من مصر " وحدثت بعد سليمان أحداث دينية من عبادة الأوثان وآلهة الأقوام المجاورين وتعرض بيت المقدس للنهب والتدمير عدة مرات ، وبنى مذبح للأصنام في فناء بيت المقدس ، ولم يعد هناك ذكر للتوراة ولا صلة بها ، وظلت مملكة يهوذا تعاني من الاضطراب إلى أيام الملك يوشيا ( ٦٨٥ ق م ) ، ومال هذا إلى العودة للإيمان واتباع التوراة رجاء من هذا إنقاذ مملكته من الفوضى والدمار وكان يعاصره كاهن اسمه حلقيا فادعى بعد سبعة عشر عاما من حكمه أنه وجد نسخة التوراة في بيت المقدس ، وأعطاه شافان الكاتب "٠" (٢) ١٤

(١) الميزان في مقارنة الأدبيات ، حقائق ووثائق ، ص ١٤ .

(٢) إضهار الحق ، ١ / ٣٢٣ - ٣٣٥ .

ولم يقبل الباحثون هذا الادعاء ، إذ لا يعقل أن توجد نسخة التوراة قبل يوشيا ولا خلال السبعة عشر عاما الأولى من حكمه ، ويرون أن حلقيًا انتهز ميل يوشيا إلى العودة لدين الله ، فكتب خلال هذه الأعوام السبعة عشر ما أسماه أسفار التوراة ، وما هذا في الحقيقة إلا من مخترعاته ، ومما سمعه من أفواه الناس • (١)

يقول ول ديورانت : " لم يبق لدينا من شريعة موسى سوى الوصايا العشر • " (٢)

ويقول يوسف عيد : " الأسفار التي تنسب إلى موسى الآن ، نقرر أنه لا يوجد من قريب أو بعيد ما يفيد أن موسى هو الذي جاء بها ، أو أنزلت عليه ، بل على العكس ، يوجد ما يقرر خطأ نسبة هذه الأسفار إلى موسى ، وفيما يلي اقتباسات من هذه الأسفار توضح خطأ هذه النسبة :

- ١ - في سفر التثنية " فمات موسى عبد الرب في أرض موآب ولم يعرف إنسان قبره إلى اليوم • " فليس من المعقول أن يكتب موسى ذلك عن نفسه •
  - ٢ - جاء في التثنية الإصحاح الرابع والثلاثين ، " ولم يقم بعد نبي في بني إسرائيل مثل موسى " وهذه العبارة لا تقال إلا بعد موت موسى •
  - ٣ - جاء في سفر التكوين " وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في بني إسرائيل " هذه الفقرة تدل على أنها كتبت في عهد الملوك أو بعده " (٣)
- ويضاف إلى ما سبق اعتراف بعض الباحثين من شراح العهد القديم ، حيث يقول سميث عن سفر الخروج : " إن هذا السفر الذي نقرأه بين أسفار الكتاب المقدس لم يكتب إلا بعد فترة طويلة من الأحداث الواردة فيه • " (٤)

(١) عيد ، يوسف ، الديانة اليهودية ، ١١٢ - ١١٣ ، بتصرف •

(٢) قصة الحضارة ، ٢ / ٢٧١ •

(٣) الديانة اليهودية ، ص ١١٤ • وانظر إصهار اخن ، للهندي ، رحمة الله ، ١ / ٦٦٠ •

(٤) الديانة اليهودية ، ص ١١٤ ، بتصرف •

ويرى آخرون أن "عزرا" هو الذي كتبها بالهام ، فيروي رحمة الله الهندي أقوال بعض المؤرخين الغربيين التي تقرّر أن توراة موسى ضاعت ، فأوجدها " عزرا " مرة أخرى بالهام (١)٠ وقد اعتمد هؤلاء الباحثون على ما لمسوه من ملاحظة اللغات والأساليب التي كتبت بها هذه الأسفار ، وما تشتمل عليه من موضوعات وأحكام وتواريخ ٠٠ ظهر لهم من ملاحظة هذا كله أنها ألفت في عصور لاحقة لعصر موسى بأمد غير قصير (٢)٠

وحقيقة القول أن اليهود بعد أن انحرفت اعتقاداتهم وطباعهم تخلصوا من توراة موسى الحقيقية ، لأنها كانت تختلف عما باثروا من طباع وخلق ، وكتبوا غيرها مما يتناسب مع ما يريدون من تاريخ ومن عقيدة .

---

(١) إصهار الحق ، ١ / ٣٢٨ - ٣٢٩ .

(٢) المرجع السابق ، بصرف .

## الأدلة على انقطاع سندها

قال رحمة الله الهندي : " اعلم أنه لابد لكون الكتاب سماويا واجب التسليم أن يثبت أولا بدليل تام أن هذا الكتاب كتب بواسطة النبي الفلاني ، ووصل بعد ذلك إلينا بالسند المتصل بلا تغيير ولا تبديل ، والاستناد إلى شخص ذي إلهام بمجرد الظن والوهم لا يكفي في إثبات أنه من تصنيف ذلك الشخص ، وكذلك مجرد ادعاء فرقة أو فرق لا يكفي ذلك " (١) ومما يدل على انقطاع سند التوراة المشهورة اليوم عند أهل الكتاب ما يلي :

١ قال تورتن : " إنه لم يكن رسم الكتابة في عهد موسى – عليه السلام – " قال رحمة الله الهندي : " مقصوده من هذا الدليل أنه إذا لم يكن رسم الكتابة في ذلك العهد فلا يكون موسى كاتباً لهذه الأسفار الخمسة ، وهذا الدليل في غاية القوة ، ويؤيده ما وقع في التاريخ الذي كان باللسان الإنجليزي : " كان الناس في سالف الزمان ينقشون بالحديد أو العظم على ألواح الرصاص أو الخشب أو الشمع ، ثم استعمل أهل مصر بدل تلك الألواح أوراق الشجر ، ثم اخترع القرطاس من القطن ثم اخترع القلم في القرن السابع " (٢)

٢ قال رحمة الله الهندي : " قال داکتر سکندر کیدس الذي هو من المسيحيين المعتمدين : ثبت لي بظهور الأدلة ثلاثة أمور جزماً ، الأول : أن التوراة الموجودة ليست من تصنيف موسى ، الثاني : أنها كتبت في كنعان أو أورشليم ، يعني ما كتبت في عهد موسى الذي كان بنو إسرائيل أثناءه في الصحاري ، الثالث : لا يثبت تأليفه قبل ملك داود ولا بعد زمان حزقيال ، بل أنسب تأليفه إلى زمن سليمان ، يعني قبل ألف سنة من ميلاد المسيح ، والحاصل أن تأليفه بعد (٥٠٠ سنة) من وفاة موسى " (٣)

(١) إظهار الحق ، ١ / ٥٩ .

(٢) إظهار الحق ، ١ / ٦٣ .

(٣) إظهار الحق ، ١ / ٦٤ .



٣ - يقر ويلز أن أسفار العهد القديم جمعت لأول مرة في بابل وظهرت في الخامس قبل الميلاد ، ويربط رأيه بأهمية الأسر البابلي على اليهود ، فيقرر أن اليهود لم يكونوا قبل الأسر شعبا متحضرا ولا متحدا ، وربما لم يكن فيهم إلا قلة ضئيلة تستطيع القراءة والكتابة ، ولم يظهر في تاريخهم قط أسفار كانت تقرأ قبل الأسر ، ولكن الأسر البابلي مدنهم ، وأبرز الشعب العبراني إلى جمع تاريخه ، ورسم تقاليدهم فبدعوا يدونون من مصادر مختلفة لهدف واحد وهو خدمة مستقبلهم .<sup>(١)</sup>

٤ - قال السموأل بن يحيى المغربي : " لا يعتقد أحد من علماء اليهود وأخبارهم أنها المنزلة على موسى البتة لأن موسى صان التوراة من بني إسرائيل ، ولم يبثها فيهم ، وإنما سلمها إلى عشيرته أولاد لاوي ، ودليل ذلك ما جاء في التوراة : " وكتب موسى هذه التوراة ودفعها إلى الأئمة بني ليوي " .<sup>(٢)</sup>

٥ - قال ابن حزم : " كان منذ دخلوا الأرض المقدسة بعد موت موسى إلى ولاية أول ملك لهم وهو شاول المذكور سبع ردا ت فارقوا فيها الإيمان وأعلنوا بعبادة الأصنام ، فأولها بقوا فيها ثمانية أعوام ، والثانية ثمانية عشر عاما ، والثالثة عشرين عاما ، والرابعة سبعة أعوام ، والخامسة ثلاثة أعوام ، وربما أكثر ، والسادسة ثمانية عشر عاما ، والسابعة أربعين عاما ، فتأملوا أي كتاب يبقى مع تمادي الكفر ورفض الإيمان هذه المدد الطوال في بلد صغير مقدار ثلاثة أيام في مثلها فقط ليس على دينهم واتباع كتابهم أحد على ظهر الأرض غيرهم " .<sup>(٣)</sup>

(١) المرجع السابق .

(٢) إفتحام اليهود ، تحقيق / الشرقاوي . محمد عبد الله ، ص ١٣٦ - ١٣٧ .

(٣) الفصل في الملك والأهواء والنحل ، ١ / ١٨٩ - ١٩٠ .

## اللغات التي كتبت بها التوراة

تعتبر اللغة العبرية هي الأولى التي كتبت بها التوراة ، وقد ترجمت إلى اليونانية أو السبعينية ، لأنه قام بها سبعون حبرا من اليهود ، وذلك في مدينة الإسكندرية في عهد الملك بطليموس فيلادلف ، خلال الفترة ( ٢٨٥ - ٢٤٧ ق م ) واقتصرت تلك الترجمات على الأسفار الخمسة ، وبها فروق في ألفاظ ومعان كثيرة بينها وبين التوراة العبرانية ، كذا التوراة السامرية ، ثم ترجم المترجمون أسفار الأنبياء الموجودة بالتوراة العبرانية وعددها أربعة وثلاثين سفرا إلى اللغة اليونانية وضموها إلى الأسفار الخمسة الأولى وقد عرفت بالسبعينية .

ويدو أن المترجمين للتوراة تعمدوا إحداث تغيير في بعض نصوصها المترجمة لتصير تلك الترجمة غير معتبرة التقديس حتى يرجع الناس إلى الأصل وهي التوراة العبرانية ، إلا أنه لما اعتنق حكام الدولة الرومانية ملة النصرانية اعترفوا بسلامة التوراة اليونانية ، وفضلوها على غيرها ، ولذلك فهي معتبرة التقديس عند جميع طوائف النصرانية ، سواء كانوا من الكاثوليك أو من الأرثوذكس ، وبقي الحال على ذلك حتى ظهور مذهب البروتستنت بزعامة (مارتن لوثر) وانشقاقه هو وأتباعه على الكنيسة الكاثوليكية ، فرفضوا التوراة اليونانية واعتبروها غير مقدسة لديهم ورجعوا إلى نصوص التوراة العبرانية التي حررها عزرا واعتبروها هي الواجبة التقديس وما يزالون يقدسونها إلى اليوم (١) .

وعن الترجمة السبعينية ترجمت أسفار العهد القديم إلى اللغة اللاتينية ، يقول إبراهيم خليل أحمد : " والترجمة اللاتينية التي أنجزها القديس (جيريوم) عام (٤٠٤ م) وهي المعروفة بالفولجاتا وأقدم نسخة خطية وجدت لهذه الترجمة ترجع إلى سنة

---

(١) الطهطاوي ، محمد عزت ، الميزان في مقارنة الأديان ، حقائق ووثائق ، ص ١٩ ، بتصرف .

( ٧٣١ م ) مع اختلاف طفيف بينهما في عدد الأسفار التي لا يعتمدها الأورثوذكس والتي هي موضع الشك والريبة ، ويسلم بها الروم الكاثوليك وهي أسفار ( باروخ ، المكابيين ) وبهذا يسلم الروم الكاثوليك بستة وأربعين سفرا من أسفار العهد القديم (١) ومن أشهر اللغات التي ترجم إليها العهد القديم اللغة السامرية وهي تختلف عن العبرية فيما يلي :

١- أسفار الأنبياء ، العبرانيون يعترفون بها ، والسامريون يرفضونها .

٢- النص على يوم القيامة ، العبرانيون لم يصرحوا به أسفار موسى الخمسة وإنما صرحوا به في أسفار الأنبياء ، وصرح به السامريون في أسفار موسى الخمسة . (٢)

وهناك تراجم أخرى منها إلى اللهجة الآرامية الحديثة ، وكانت مستخدمة في منطقة فلسطين (٣) وهناك الإنجليزية والعربية .

### طباعات الكتاب المقدس

إن طباعات الكتاب المقدس ليست متماثلة فهي تختلف بحسب الزمن الذي صدرت فيه وبحسب الطوائف المسيحية التي أصدرتها ، فطبعة الروم الكاثوليك ، تشمل على سبعة أسفار إضافية لا يعترف بها البروتستانت إذ يصفونها بالخرافية أو الأسطورية وهكذا فإن طبعة الروم الكاثوليك للكتاب المقدس تشمل على ثلاثة وسبعين سفرا في حين طبعة البروتستانت تشمل على ستة وستين سفرا ، ويلاحظ أنه منذ منتصف القرن السادس عشر تقرر طبع العهد القديم والجديد في مجلد واحد على إثر حركة الإصلاح الديني التي قام بها المحتجون البروتستانت في أوروبا إذ يعتبرون الكتب اليهودية جزءا من كتبهم المقدسة (٤)

(١) محاضرات في مقارنة الأديان ، ص ١١ - ١٢ .

(٢) الطهطاوي ، محمد عزت ، الميزان في مقارنة الأديان ، حقائق ووثائق ، ص ١٦ .

(٣) الوافي ، اليهودية واليهود ، ص ٢٢٠ وانظر محاضرات في مقارنة الأديان حقائق ووثائق ، ص ٤٠ - ٤١ .

(٤) داود ، عبد الأوح ، محمد صلى الله عليه وسلم - كما ورد في كتاب اليهود والنصارى ، ترجمة ، الزين ، محمد فاروق ، ص ١٢ .

## مصادر العهد القديم

إذا ثبت أن الوحي ليس المصدر الحقيقي لأسفار العهد القديم ، فما المصدر الحقيقي لهذه الأسفار ؟

١-الخيال : يبدو من الدراسة الفاحصة أن هذه الأسفار من صنع أجيال متعددة ، وأن التدوين بدأ من عهد عزرا وما تلقاه الخلف عن السلف من أخبار وأساطير وأقوال وكان الكهنة يكتبون ما يجيش في صدورهم أو ما يؤملون أنه حقيقة ، وليس ذلك إلا تصديقا للخيال ، ومن ذلك ما ذكر من أن داود ذهب ليسترده ملكه عند نهر الفرات . (١)

١-المحافل اليهودية على مر التاريخ ، من المصادر المهمة للأسفار قرارات المحافل اليهودية ، وقد اتخذت الأسفار المقدسة وضعها النهائي قبيل الميلاد ، ولم يتوقف زعماء اليهود من محاولاتهم تجاه تقديس قراراتهم ، فدفعوا بها إلى التلمود ، ثم إلى بروتوكولات حكماء صهيون وليس هذا وذاك بأقل عندهم قداسة وإجلالا . (٢)  
٢-الأساطير المنتشرة في كثير من البلاد .

يقرر ول ديورانت أن أساطير الجزيرة العربية كانت معينا غزيرا لأسفار العهد القديم فمن هذه الأساطير أخذت قصص الخلق والطوفان التي يرجع عهدها إلى ثلاثة آلاف سنة أو نحوها قبل الميلاد . (٣) والراجح أن اليهود أخذوها من مصادر سامية وسومرية قديمة كانت منتشرة في جميع بلاد الشرق الأدنى . (٤)

(١) عبد يوسف ، الديانة اليهودية ، ص ١١٨ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) قصة الحضرة ، ٣٦٨/٢ .

(٤) الديانة اليهودية ، ص ١١٨ .

ويقول ول ديورانت : " كذلك إن القصص الشعبية العالمية كانت مصدرا من المصادر التي اقتبس منها كتاب أسفار العهد القديم فقد كان في مصر والهند وبابل ، وبلاد الفرس، واليونان والمكسيك وغيرها من البلاد قصص شعبية ، وقد برزت هذه القصص في سفر الجامعة ، وذكر أن قصة الطوفان كانت واسعة في الأدب الشعبي فلا يكاد يوجد في الأمم القديمة أمة لم تعرفها .(١)

---

(١) قصة الحضارة ، ٢ / ٣٦٨ - ٣٦٩

## أهم مخطوطات التوراة

١- النسخة السينائية: يعتقد رجال اللاهوت أن تدوينها يرجع إلى القرن الرابع الميلادي، وهي تضم نصوص العهدين مع اختلاف في ترتيب الأسفار، ومع بعض النقص في المحتوى، وكذلك بعض الأسفار غير المعترف بها مثل رسائل القديس برنابا وغيرها. وقد اكتشفها في دير (سانت كاترين) بسيناء مصر الباحث الألماني (تشندروف) سنة (١٨٤٤ م) وقد أهداها إلى قيصر روسيا ثم نقلت إلى المتحف البريطاني عام (١٩٣٣ م).

٢- النسخة الإسكندرائية، يخمن علماء المسيحيين أن تاريخ تدوينها يرجع إلى القرن الخامس الميلادي، وهي تضم نصوص العهد الجديد، وهي ناقصة، ولم تكن هذه النسخة معروفة قبل القرن السابع عشر الميلادي، وقد أحضرها إلى جيمس الأول ملك إنجلترا (كريل لوكاريس) وحفظت في المتحف البريطاني في لندن.

٣- النسخة الفاتيكانية: وقد ذكر أنه من المحتمل أن تكون قد دونت في القرن الرابع الميلادي ومن المحتمل أن تكون هذه النسخة قد كتبت في مدينة الإسكندرية وهي تضم نصوص العهدين القديم والجديد مع نقص واضح في كثير من المواضع كما تضم أيضا بعض الأسفار غير المعتمدة، وهي محفوظة في مكتبة الفاتيكان، ولم تكن معروفة لعلماء النصارى قبل عام (١٤٨١ م).

٤- النسخة الأفراسيية: ويظن أنها قد دونت في القرن الخامس الميلادي، وهي تحوي نصوصا إغريقية ناقصة جدا، وهي محفوظة في المكتبة الوطنية بباريس (١).

(١) انظر محاضرات في مقارنة الأديان، ص ٤١-٤٢.

# المبحث الثالث

## تدوين القرآن الكريم

### تمهيد

ليس في الوجود كتاب سماوي وصل إلى نروة التوثيق العليا كالقرآن الكريم الذي كتب على أصح أسلوب التدوين ، وأعلى قواعد الضبط والتدقيق في مصحف لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وليس هذا بغريب لكتاب تكفل الله بحفظه ، قال تعالى : { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } (١) وقد كان وما زال يتناقله الأجيال بوسيلتين مقترنتين ؛ الحفظ في الصدور ، والرسم في السطور ، وبهذا اكتسب نقل القرآن صفة التواتر الذي يفيد القطع الجازم في أن هذا القرآن قد وصل إلينا دون زيادة أو نقصان ، وهو يقرأ اليوم بنفس الضبط والإتقان الذي كان يتسم به في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقد مرّ تدوين وتوثيق النص القرآني بأربع مراحل :

### المرحلة الأولى : تدوينه وتوثيقه في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - :

نزل القرآن على النبي - صلى الله عليه وسلم - مفردا بوساطة جبريل - عليه السلام - على مدى ثلاثة وعشرين عاما ، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يتلقى القرآن بشوق عظيم ، وحرص منقطع النظير ، فكان يسارع في حفظه حتى كاد ينازع جبريل القراءة خشية أن يتقلت شيء منه فتكفل الله بجمعه وتثبيته على لسان رسوله قال تعالى : { لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَتَّعَلَّجَ بِهِ مِنْ غُلْبَتِهِ إِنَّ عَيْنَا جَمِعَتْهُ وَقَرَّانَهُ فَلِذَا قَرَّانَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ } (٢)

(٥) الحجر ، ٩٠ .  
(٦) القيامة ، ١٦ - ١٨ .

ولحرص الرسول - صلى الله عليه وسلم - على تدوين القرآن وضبطه فقد اتبع طريقتين :

|-**الكتابة** : كان لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتاب يكتبون الوحي ، وقد كانوا على رتبة عالية في الأمانة والثقة بالإضافة إلى حذقهم في مجال الكتابة والقراءة ، ومن أشهرهم الخلفاء الأربعة وأبي بن كعب ، والزبير بن العوام ، وعمرو ابن العاص (١) وكان أشهرهم على الإطلاق زيد بن ثابت، الذي روى عنه أنه قال: " كنت جاز رسول الله فإذا نزل الوحي أرسل إلي فكتبت الوحي "٠" (٢) وقد أفرد البخاري في صحيحه بابا عنوانه ( باب كتاب الوحي ) أورد فيه أحاديث تتعلق بكتابة زيد للوحي .

وقد كان - صلى الله عليه وسلم - يبادر إلى الأمر بالكتابة ، روى البخاري عن البراء ابن عازب قال : " لما نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله " قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : " ادع لي زيدا وليجيء باللوح والدواة والكتف ، أو الكتف والدواة "٠" (٣) كما كان - صلى الله عليه وسلم - يرشد الصحابة إلى مواضع الآيات التي تنزل عليه فقد روى ابن عباس وعثمان -رضى الله عنهما - أن رسول الله كان مما يأتي عليه الزمان وهو تنزل عليه السور نوات العدد ، فكان إذا أنزل عليه شيء منه دعا بعض من كان يكتب لي فيقول : " ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا " وإذا نزلت عليه الآية يقول ضعوا

(١) العك . خالد عبد الرحمن ، تريخ توثيق نص القرآن الكريم ، ص ٤٧ .

(٢) البخاري ، ٥٩ ، كتاب فضائل القرآن ، ٤ ، باب كتاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ٥٨٢ / ٦ .

(٣) البخاري ، ٥٩ ، كتاب فضائل القرآن ، ٤ ، باب كتاب النبي - صلى الله عليه وسلم - رقم الحديث (١٤١٥) . ٥٨٢ / ٦ .



هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا" (١)

قال زيد عمر: "يمكننا أن نقرر أن القرآن كله كتب في عهد رسول الله وبإشراف منه بيد أنه لم يكتب في صحف ، ولا في مصاحف ، بل كان منشورا في الرقاع والعظام ، وكانت محفوظة في أحد بيوته ، ولم يجمع القرآن في مصحف واحد لاحتمال نزول الوحي بآيات جديدة تُضم إلى مجموعة آيات أو تضاف إلى سورة أو لاحتمال نسخ بعض ما أوحى الله به ."(٢)

ب- **اللفظ** : كان رسول الله يُرغب في حفظ القرآن ، فقد ثبت عنه أنه قال :

{ المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالأترجة ، طعمها طيب وريحها طيب والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن ويعمل به كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها } (٣)

وعن أبي أمامة قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : { تعلموا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شافعا لأصحابه } (٤) وروى ابن حبان في صحيحه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت

---

(١) جزء من حديث أخرجه الترمذي ، ٤٨ كتاب التفسير ، ١٠ باب ومن سورة التوبة رقم الحديث (٣٠٨٦) ٥ / ٢٧٢ . وقال حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث عوف عن يزيد الفارسي عن ابن عباس ،

ويزيد الفارسي من التابعين من أهل النصرة ، روى عن ابن عباس غير حديث .  
ورواه أبو داود ، ٢ كتاب الصلاة ، باب من جهر بها - أي البسمة - رقم الحديث (٧٨٦) ١ / ٢٠٨ .  
(٢) أضواء على سلامة المصحف الشريف من النقص والتحريف ، ص ١٢ - ١٣ .

(٣) جزء من حديث أخرجه البخاري ، ٥٩ كتاب فضائل القرآن ، ١٧ باب فضل القرآن على سائر الكلام ، رقم الحديث (١٤٤٣) ٦ / ٥٩٢ . ومسلم ، ٦ كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، ٣٧ باب فضيلة حافظ القرآن ، رقم الحديث (٧٩٧) ١ / ٥٤٩ .

(٤) أخرجه مسلم ، ٦ كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل قراءة القرآن ، ١ / ٥٤٣ . وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢ / ٣٩٥ ، وأحمد في مسنده ، ٥ / ٢٤٩ - ٢٥٧ . وابن حبان في صحيحه ، انظر الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، ١ / ٣٢٢ .

ترتل في الدنيا، فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها ٠ { (١) كما كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يحثهم على تعاهد القرآن ، فقد روى البخاري ومسلم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : { إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعلقة ، إن عاهد عليها أمسكها ، وإن أطلقها ذهبت ٠ } (٢) بل جعل حفظ القرآن ميزة للتفاضل بين صحابته ، فقد بعث بعثا وأمر عليهم أحدثهم سنا ، لأنه يحفظ سورة البقرة ٠ (٣)

وقد كان النبي يتبع منهاج معنا في تحفيظ القرآن للصحابة ، فتارة يكون عن طريق القراءة على الصحابي ، روى عبد الله بن مسعود قال : " والله لقد أخذت من في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بضعا وسبعين سورة ٠ " (٤)

وأحيانا يكون عن طريق السماع ، قال عبد الله بن مسعود : " قال لي النبي - صلى الله عليه وسلم - : " اقرأ علي ، قلت : يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : نعم فقرأت سورة النساء حتى أتيت هذه الآية : { فكيف إذا جننا من كل أمة بشهيد وجننا بك على هؤلاء شهيدا } قال : حسبك الآن ، فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان ٠ " (٥)

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو ، ٧ كتاب الرقاق ، ٧ باب قراءة القرآن ، رقم (٧٦٦) ، ٤٣ / ٣ ، وأخرجه الإمام أحمد ، ١٩٢ / ٢ .

(٢) البخاري ، ٥٩ كتاب فضائل القرآن ، ٢٣ باب استنكار القرآن وتعاهده ، رقم الحديث (١٤٥٤) ٦ / ٩٥٥ مسلم ، ٦ كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، ٣٢ باب فضائل القرن وما يتعلق به ، رقم الحديث (٧٨٩) ١ / ٥٤٣ .

(٣) الترمذي ، ٤٦ كتاب فضائل القرآن ، ٢ باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي ، رقم الحديث (٢٨٧٦) ٥ / ١٥٦ .

(٤) البخاري ، ٥٩ كتاب فضائل القرآن ، ٨ باب التراء من أصحاب رسول الله ، رقم الحديث (١٤٢٥) ٦ / ٥٨٦ . واللفظ له .

ورواه مسلم ، ٦ كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، ٤٠ باب فضل استماع القرآن ، وطلب القراءة من حافظ للاستماع ، والبكاء عند القراءة والتدبر ، رقم الحديث (٨٠٠) ١ / ٥٥١ .

(٥) مسلم ، ٦ كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، ٤٠ باب فضل استماع القرآن ، وطلب القراءة من حافظ للاستماع ، والبكاء عند القراءة والتدبر ، رقم الحديث (٨٠٠) ١ / ٥٥١ .

وكان رسول الله يأمر بمدارسة القرآن وتذاكره فقد صح عنه أنه قال : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " (١)

### المرحلة الثانية : جمع القرآن وتدوينه في عهد أبي بكر .

لم يكن القرآن الكريم قد جمع في مصحف واحد على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - وإنما كانت المخطوطات متفرقة ومبعثرة بين المؤمنين ، وبعد انتقال الرسول إلى الرفيق الأعلى تولى أمر الأمة أبو بكر الصديق فارتدت بعض القبائل العربية فجهز جيشا لمحاربتهم ، ووجه خالد بن الوليد في جيش كبير لمحاربة مسيلمة ودارت معركة اليمامة التي انتهت بمقتل مسيلمة وهزيمته ، وقد استشهد في هذه المعركة جمع كبير من الصحابة قدروا بخمس مائة ، وقيل سبعمائة وكان من بينهم سبعون من حفظة كتاب الله (٢) هال ذلك جميع المسلمين وعز على عمر بن الخطاب فدخل على أبي بكر وأخبره الخبر ، فأشار عليه بجمع القرآن ، قبل أن يستحر القتل بباقي القراء وما زال يؤكد عليه حتى فتح الله قلب أبي بكر لذلك روى البخاري أن زيد بن ثابت قال : أرسل إلي أبو بكر بمقتل أهل اليمامة - أي حين مقتلهم - فإذا عمر بن الخطاب عنده ، فقال أبو بكر : إن عمر بن الخطاب أتاني فقال : إن القتل استحر يوم اليمامة بقراء القرآن ، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن ، فيذهب كثير من القرآن ، وإني أرى أن تجمع القرآن ، فقلت لعمر : كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله ؟ فقال عمر : هو والله خير ، فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ، ورأيت في ذلك الذي رآه عمر ، قال زيد قال أبو بكر : إنك شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ، فتتبع القرآن فاجمعه " فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن قلت : كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله ؟ قالوا : هو

(١) البخاري ، ٥٩ ، كتاب فضائل القرآن ، ٢١ باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ، رقم الحديث ( ١٤٥٠ ) .  
٥٩٤ / ٦

(٢) انظر أضواء على سلامة المصحف الشريف من النقص والتحريف ، لزيد عمر ، ص ٣٩ .

والله خير ، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر ، فنتبعت القرآن أجمعه من العصب (١) واللخاف ، وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة - أي ابن أوس بن زيد - الأنصاري لم غيره مع غيره " لقد جاءكم رسول من أنفسكم ٠٠ إلى آخر السورة " (٢)

قال خالد بن عبد الرحمن العك : " وقوله : " حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة " ليس معناه إثبات الآية بخبر الواحد ، لأن زيदा كان قد سمعها وحفظها وعلم موضعها في سورة التوبة من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكان ذلك زيادة في التوثيق والتحري والتأكيد " (٣) . بمضور ومشهد وعلم جميع الصحابة الذين عاصروا التنزيل ورافقوا حوادثه ووقائعها ، فأتى جمع هذا المصحف على غاية من البيان والرعاية ، وقد امتاز هذا الجمع بدقة التوثيق المتلخصة فيما يلي :

- ١- إن كل من كان قد تلقى عن رسول الله شيئاً من القرآن أتى به إلى زيد .
- ٢- إن كل من كتب شيئاً في حضرته من القرآن أتى به إلى زيد .
- ٣- إن زيदा كان لا يأخذ إلا من أصل قد كتب بين يدي النبي - صلى الله عليه وسلم .
- ٤- إن الجمع بعد المقارنة بين المحفوظ في الصدور والمرسوم في السطور ، والمقابلة بينهما لا بمجرد الاعتماد على أحدهما .
- ٥- إن زيदा كان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد معه شاهدان على سماعه وتلقيه عن رسول الله ، فيكون بذلك قد تمّ هذا التدوين عن طريق الأداء الجماعي ، والثلاثة أقل الجمع .

(١) العصب جمع عسيب وهو جريد من النخل ، واللخاف ، بكسر اللام صفائح الجمارة ( انظر أضواء على سلامة المصحف الشريف من النقص والتحريف ، ص ١٠ )  
(٢) البخاري ، ٥٩ ، كتاب فضائل القرآن ، ٣ باب جمع القرآن ، رقم الحديث ( ١٤١٢ ) ٦ / ٥٨٠-٥٨١ .  
(٣) تاريخ توثيق نص القرآن ، ص ٦٤ .

٦- إن ترتيبه وضبطه على حسب العرضة الأخيرة على رسول الله قبل التحاقه بالرفيق الأعلى (١) .

٧- يضاف إلى ما سبق أن الذي تولى الجمع هو زيد بن ثابت وشاركه عمر بن الخطاب وكانا يحفظان القرآن ، وقد شهد زيد العرضة الأخيرة على النبي - صلى الله عليه وسلم - .

٨ - القيام بهذا العمل كان أمام مشهد ومسمع من الصحابة ، فقد ذكر أن أبا بكر قال لزيد وعمر : " فقا بباب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه " (٢) .

قال صابر طعيمة : " إن القرآن في مرحلة تدوينه وتجميعه في عهد أبي بكر لم تكن آياته الكريمة حكرا على مجموعة من الناس أو أن أمره كان في طي الكتمان ، أو أن بعضه كان لدى البعض ، والبعض الآخر في خفاء الكهانة ووراء المحاريب بحيث يمكن تصور الزيادة والنقص في مادة القرآن الكريم ، بل لقد كان أعداء المسلمين ممن سرت إليهم أخبار الذكر الحكيم يودون أن يقع المسلمون في خطأ أو يفوت عليهم شيء من كتاب ربهم ليوجهوا كل حقدهم نحو الكتاب الحكيم ، ولم يحدث أبدا في عصر تدوين القرآن أن وجد في المجتمع من يطرأ على تفكيره احتمال أن يقصر القائمون على أمر كتاب ربهم تدويننا وتسجيلا ونسخا " (٣) .

وبعد جمع القرآن بكل هذه الاحتياطات ، سلمه زيد إلى أبي بكر الذي احتفظ به طوال خلافته ، وعهد به قبل موته إلى عمر المرشح للخلافة من بعده ، ثم قام عمر بتسليمه إلى ابنته أم المؤمنين في آخر لحظة من حياته لأن الخليفة الثالث لم يكن قد بويع في ذلك الوقت (٤) .

---

(١) ألعك . خالد بن عبد الرحمن ، تاريخ توثيق نص القرآن الكريم ، ص ٦٦ ، بتصرف .  
(٢) انظر الإتيان في علوم القرآن ، للسيوطي ، ١ / ٥٨ .  
(٣) هذا القرآن قصة الذكر الحكيم تدويننا وتفكيكا ، ص ٦٤ .  
(٤) قبيسي . محمد ، تدوين القرآن الكريم الوثيقة الأولى في الإسلام ، ص ٢٢ .

## المرحلة الثالثة : الجمع الثاني واستنساخ مصاحف الأمطار في عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان .

لما امتدت الفتوحات الإسلامية في زمن أمير المؤمنين عثمان بن عفان واتسعت رقعة الإسلام ، وانتشر الصحابة في أقطار الأرض وأمصارها واختلط العرب بغيرهم من الأمة الإسلامية ، وأصبح أهل كل بلد ومصر من العالم الإسلامي يتلقون القرآن ممن وفد إليهم من رهط رسول الله ، فكان أهل الشام يقرعون بقراءة أبي بن كعب ، وأهل الكوفة يقرعون بقراءة عبد الله بن مسعود . وهكذا كل بلد يقرأ بقراءة من حلّ به من الصحابة ، وكان بين تلك القراءات التي تحملها الصحابة عن رسول الله فروق في وجوه أداء القرآن لاشتغالها على الأحرف السبعة التي كانت رخصة من رسول الله لقبائل العرب في قراءة القرآن بلغاتهم ولهجاتهم التي جرت عاداتهم باستعمالها ، ونص هذه الرخصة قد بلغ رتبة التواتر ، وقد كان ورود هذه الرخصة بعد أن دخل في الإسلام من القبائل المختلفة ولهجات متباينة يصعب على كل منها تقليد غير لهجتها ، على ما فيهم من الأمية ."<sup>(١)</sup>

وقد تنبه ابن قتيبة لاختلاف لهجات العرب التي كانت سببا في اختلاف قراءاتهم فقال : "ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته ، وما جرى عليه اعتياده طفلا وناشئا وكهلا ، لاشتد ذلك عليه ، وعظمت المحنة فيه ، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة وتذليل للسان ."<sup>(٢)</sup>

وفي سنة خمس وعشرين للهجرة ما بين السنة الثانية والثالثة من خلافة أمير المؤمنين عثمان ، وبعد خمس عشرة سنة من التحاق رسول الله بالرفيق الأعلى

(١) العك . خالد بن عبد الرحمن ، تاريخ توثيق نص القرآن ، ص ٧١ - ٧٢ .

(٢) تأويل مشكل القرآن ، ص ٣٠ .

فتحت أرمينية على يد أهل الشام والعراق ، وكان حذيفة بن اليمان – صاحب سرّ رسول الله – على أهل المدائن – وهي من جملة أعمال العراق – فكان من الغازين في أرمينية ، فتنازع أهل الشام وأهل العراق ، فأهل الشام يقرعون بقراءة أبي بن كعب فيأتون بما لم يسمع به أهل العراق ، وهؤلاء يقرعون بقراءة عبد الله بن مسعود فيأتون بما لم يسمع به أهل الشام ، فخطأ بعضهم بعضا ، فكان ممن رأى ذلك الخلاف حذيفة بن اليمان ، فسمع ناسا من أهل حمص يزعمون ان قراءتهم خير من قراءة غيرهم ، وأنهم أخذوا القرآن عن المقداد ، ورأى أهل البصرة يقولون مثل ذلك وأنهم قرعوا على أبي موسى الأشعري ، فغضب حذيفة حين رأى ذلك فقام في الناس خطيبا ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : هكذا كان من قبلكم اختلفوا ، والله لأركبن إلى أمير المؤمنين ، وجاء فزعا إلى المدينة فقال لعثمان : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى ، وقد صادف ذلك أن اختلافا مثله وقع في المدينة بين متعلمي القرآن ومعلميه ، فتعاطم ذلك في نفس أمير المؤمنين ، فخطب الناس فقال : أنتم عندي تختلفون وتلحنون ، فمن نأى عني من أهل الأمصار أشد اختلافا ولحنا ، ثم قال : اجتمعوا يا أصحاب محمد فاكتبوا للناس إماما – أي مصحفا يكون إماما – فلما اجتمع الصحابة عنده ذكروهم في أمر اختلاف الناس في القراءة ، وقال : قد بلغني أن بعضهم يقول : إن قراعتي خير من قراعتك ، وهذا يكاد أن يكون كفرا . فقالوا له : فما ترى ؟ قال : أرى أن تجمع الناس على مصحف واحد ، فلا تكون فرقة ولا اختلاف ، فقالوا له : نعم ما رأيت . فأرسل أمير المؤمنين إلى أم المؤمنين حفصة أن أرسلني إلينا بالمصحف ننسخها في المصاحف . (١)

(١) العلك . خالد بن عبد الرحمن ، تاريخ توثيق نص القرآن الكريم ، ٧٢ – ٧٦ ، بتصرف .

قال أبو شامة المقدسي ( ت ٦٦٠ هـ ) : " إن عثمان لما أراد أن يجمع المصحف خطب فقال : " أعزم على كل رجل منكم كان معه من كتاب الله شيء لما جاء به ، قال : فكان الرجل يجيء بالورقة والأديم فيه القرآن ، حتى جمع من ذلك شيئا كثيرا ، ثم دخل فدعاهم رجلا رجلا يناشده : أسمعته من رسول الله وهو أملة عليك ؟ فيقول : نعم ، فلما فرغ من ذلك ، قال : من أكتب الناس ؟ قالوا : كاتب رسول الله زيد بن ثابت ، قال : فأي الناس أعرب - أي أفصح - ؟ قالوا : سعيد بن العاص ، قال أمير المؤمنين : فليُمل سعيد وليكتب زيد ، فكتب مصاحف فرقها في الأمصار " (١)

ثم ضم إليهما ، عبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، ثم قال للرهط القرشيين الثلاثة ( سعيد ، وعبد الله ، وعبد الرحمن ) إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن ، فاكتبوه بلسان قريش ، فإنما نزل بلسانهم ، ثم احتاجوا إلى من يساعدهم في الكتابة ، وذلك لاستساخ عدة مصاحف ترسل إلى الأمصار فانضم إلى جماعة زيد جماعة أخرى (٢) ٢٨

قال خالد بن عبد الرحمن العك : " إن حاصل ما شهدت عليه الأخبار المتقدمة ، وما صرحت به أقوال الأئمة ، أن جمع القرآن على ما هو عليه الآن كان في زمن النبي بإذنه وأمره ، وأن جمعه في الصحف خشية دثوره بقتل قرانه كان في زمن أبي بكر ، وأن نسخه في المصاحف حملا للناس على اللفظ المكتوب حين نزوله بإملاء الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومنعا من قراءة كل لفظ كان رخصة قبل زمن عثمان ، وكان أبا بكر كان غرضه أن يجمع القرآن مكتوبا مجتمعيا غير مفرق على اللفظ الذي أملاه رسول الله على كتبه الوحي ليعلم ذلك ، ولم يكل ذلك إلى حفظ من حفظه خشية فنائهم بالشهادة ، ولما ولي عثمان وكثر المسلمون وانتشروا في البلاد وخيف عليهم الفساد من اختلافهم في قراءاتهم لاختلاف لغاتهم حملهم عثمان على

(١) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ، ص ٦٥ .

(٢) فتح الباري ، ابن حجر ، ١٦/٩ - ٢١ بتصرف .



ذلك الرسم الذي جمعه زيد في زمن أبي بكر ، من أجل أن يجمع الناس على قراءة القرآن على وفق ما كانت عليه العرصة الأخيرة لا كما رُخص للناس من قراءة القرآن على لهجاتهم من قبل ، وبهذا تبين أن قصد كل واحد من الإمامين غير قصد الآخر ، فأبو بكر قصد جمعه في مكان واحد خشية من ضياعه ، وعثمان قصد أن يقصر الناس على تلاوة القرآن على اللفظ الذي كتب بأمر النبي ولا يتعداه إلى غيره من اللهجات التي كانت مباحة لهم ، المنافاة لخط المصحف الذي دون أصول ما كتب بحضرة النبي - صلى الله عليه وسلم - على مقتضى العرصة الأخيرة .<sup>(١)</sup>

### المرحلة الرابعة : ضبط الحركات للآيات وتنقيط المطاحف العثمانية .

بدأت بواعث الخوف من اللحن في قراءة القرآن تظهر بعد عصر عثمان شيئا فشيئا حتى فرضت على المسلمين أن يبدعوا بشكل آيات المصحف قبل أن يفكروا في إعجام حروفه ، لأن القرآن لم يكن يحفظ من صحف مكتوبة ، وإنما كان يصل إلى عقول المسلمين وأفئدتهم بطريق السماع ، ولذا لم يكن يُخشى من التصحيف بقدر ما كان يُخشى من أن يلحن فيه الأعاجم الذين دخلوا الإسلام حديثا ، ونتيجة لذلك قام أبو الأسود الدؤلي البصري ( ت ٦٩ هـ ) بنقط المصاحف نقط إعراب في عصر على أو في عصر معاوية أو في عصر عبد الملك بن مروان على خلاف الروايات ، ومن البصرة انتقل النقط إلى المدينة ، ومنها إلى المغرب وبلاد الأندلس .<sup>(٢)</sup>

وقد أحدث المسلمون من التابعين نوعين لضبط نقط القرآن :

١ - المدور ؛ وسمي نقطا لكونه على صورة الإعجام الذي يرسم نقطا مدورة وهذا النوع هو الذي استعمله النقات وأصحاب القراءات لضبط المصاحف وهو من وضع أبي الأسود الدؤلي .

(١) تاريخ توثيق نص القرآن الكريم ، ص ٧٩ - ٨٠ .  
 (٢) قبيسي . محمد ، تدوين القرآن الكريم ، ص ٥٠ ، بتصرف . وانظر مباحث في علوم القرآن ، للقطان ، ص ١٥١ .

٢ - الشكل ؛ وهذا النوع الذي استعمله النحويون وعلماء اللغة لضبط الشعر وألفاظ اللغة ، وهو من وضع الخليل بن أحمد ، وقد أخذ من أشكال الحروف ، فالضمة واو صغيرة الصورة في أعلى الحرف لنلا تلتبس بالواو المكتوبة ، والكسرة ياء تحت الحرف ، والفتحة ألف مبطوحة فوق الحرف (١) .

ثم كان القرن الثالث الهجري ، فجاد رسم المصحف وتحسن ، وتنافس الناس في اختيار الخطوط الجميلة ، وابتكار العلامات المميزة ، فجعلوا للحرف المشدد علامة كالقوس ، ولألف الوصل جرة فوقها أو تحتها أو وسطها على حسب ما قبلها من فتحة أو كسرة أو ضمة ، ثم تدرج الناس بعد ذلك في وضع أسماء السور وعدد الآيات والرموز التي تشير إلى رؤوس الآي ، وعلامات الوقف ، والتجزئة والتحزيب وقد وصلت العناية بتحسين رسم المصحف اليوم ذروتها في الخط العربي (٢) .

وقد اعترف بهذه الدقة المتناهية في ضبط المصحف الشريف وتدوينه منذ عصر الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى يومنا هذا علماء الغرب ، يقول لوبلوا :  
 " إن القرآن هو اليوم الكتاب الرباني الوحيد الذي لم يطرأ عليه أي تغيير " ويقول موير :  
 " إن المصحف الذي جمعه عثمان قد تواتر انتقاله من يد إلى يد حتى وصل إلينا بدون أي تحريف ولقد حفظ بعناية شديدة بحيث لم يطرأ عليه أي تغيير يذكر بل نستطيع أن نقول إنه لم يطرأ عليه أي تغيير على الإطلاق في النسخ التي لا حصر لها والمتداولة في البلاد الإسلامية الواسعة " (٣)  
 وقال بونلي : " إن القرآن هو العمل الوحيد الذي عاش أكثر من اثني عشر قرناً دون أن يُبدل فيه " (٤) .

(١) انظر تاريخ توثيق نص القرآن الكريم ، ص ١١٥ .  
 (٢) القطن . مناع ، مباحث في علوم القرآن ، ص ١٥٢ .  
 (٣) قبيسي . محمد ، تدوين القرآن الكريم الوثيقة الأولى في الإسلام ، ص ٢٤ .  
 (٤) زيد عمر ، أضواء على سلامة المصحف الشريف من النقص والتحريف ، ص ٧٨ .

## الفصل الأول

التعريف بدادود - عليه السلام .

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : نسبه ونشأته

المطلب الأول : نسبه

المطلب الثاني : نشأته

المبحث الثاني : صفاته الخلقية والخلقية

المطلب الأول : صفاته الخلقية

المطلب الثاني : صفاته الخلقية

المبحث الثالث : صبره وصلاته وقيامه

المطلب الأول : صبره

المطلب الثاني : صلاته وقيامه

المبحث الرابع : موازنة وتعقيب

**المبحث الأول**  
**نسبه ونشأته**

## المطلب الأول

### نسبه

جاء في سفر راعوث سجلا خاصا بنسب داود (١) هذا نصه : " وهذه مواليد فارص ؛ فارص ولد حصرون ، وحصرون ولد رام ، ورام ولد عميناداب وعميناداب ولد نحشون ، ونحشون ولد سلمون (٢) وسلمون ولد بوعز ، وبوعز ولد عوبيد ، وعوبيد ولد يسي ، ويسى ولد داود . " (٣) وفارص هو ابن يهوذا بن إسحاق بن إبراهيم الخليل - عليهما السلام . (٤) وهذه الترجمة موجودة عند علماء المسلمين غير أن فيها بعض الاختلاف مثل " يسي " عندهم " إيشا " (٥) و " عوبيد " " عوفيد " (٦) أو " عويل " (٧) و " عميناداب " ، " عمينوب " و " فارص " " بارض " (٨)

وفي بعض التراجم سقط كما في قصص الأنبياء للثعلبي (٩)

---

(١) جاء في قاموس الكتاب المقدس ، ص ٣٦١ : " معنى اسم داود " محبوب " وهو ابن يسي وثاني ملوك بني إسرائيل . ويقول منير عبد النور : " إن اسمه مغناه " المحبوب " ولا يوجد شخص آخر في العهد القديم باسم داود . " داود صاحب المزامير ، ص ٩ . وانظر رجال الكتاب المقدس ، مقار . إلياس ، ص ٢٢٥/١

(٢) في أخبار الأيام الأول ، ص ٢ ، ص ٦٣٥ " سلمو " بدون نون .

(٣) راعوث ، ص ٤ ، ص ٤٣٥ .

(٤) إنجيل متى ، ص ١ ، فق ١ .

(٥) ابن كثير ، قصص الأنبياء ، ص ٤٥٣ . وانظر البداية والنهاية ، ٩/٢ . وانظر الفتى ، قصص الأنبياء أحداثها وغيرها ، ص ٣٦٤ .

(٦) انظر الكامل في التاريخ ، لابن الأثير ١٢٥/١ .

(٧) انظر أخبار الدول وتآر الأول في التاريخ ، للقرماني ، ص ٥٩ .

(٨) انظر قصص الأنبياء ، للثعلبي ، ص ٢٦٨ .

(٩) جاء في قصص الأنبياء ، ص ٢٦٨ " داود بن إيشا بن سلمون بن نحشون " فسقط عوبيد وبوعز .

ويظهر من خلال السفر السالف ذكره أن داود ليس يهوديا خالصا ، لأن بوعز تزوج راعوث ، وهي ليست من بني إسرائيل بل هي موايية (١) وهذا يعني أن عوبيد ليس يهوديا خالصا لأن أمه ليست يهودية ، وبما أن عوبيد ليس يهوديا فإن يسي ليس يهوديا خالصا أيضا ، وينطبق الأمر ذاته على داود ؛ أي إن داود ليس إسرائيليا نقيًا لأن أم جده ليست من بني إسرائيل ، يقول محمد على الخولي : " فهذا داود الذي يتباهون بأنه هو الذي بسط نفوذ دولتهم لم يكن من سلالتهم تماما بل نصفه على الأقل من بني موآب " (٢)

أما سيد أحمد الكيلاني فيقول : " داود أصله من بني إسرائيل ، قال تعالى : { ألم تر إلى الملائكة من بني إسرائيل من بعد موسى { (٣) ثم قال بعد ذلك : { وقتل داود جالوت { (٤) وهذا يدل على أن داود كان من بني إسرائيل . " (٥) ولا إشكال بين القولين ، لأن القول الأول مبني على المفهوم العنصري عند بني إسرائيل ، قال صابر طعيمة : " إن النبي داود ليس من بني إسرائيل خالصا وعلى فرض أنه إسرائيليا فإنه ليس إسرائيليا خالصا أو نقيًا بالمفهوم العنصري عند بني إسرائيل " (٦)

(١) راعوث ، ص ١ ، ص ٤٢ . " وموآب هي أرض للموآبيين ، يقابلها اليوم القسم الشرقي من البحر الميت التابع لمملكة الأردن ، وكان يحدها في الأصل أرمون شمالا ثم امتدت إلى الشمال في أرض الأموريين وكان طولها خمسين ميلا وعرضها عشرين ميلا ، وكانت منقسمة إلى قسمين ؛ أرض موآب أي ما وقع شرقي البحر الميت ، وتسمى بلاد موآب ، والقسم الثاني ما كان في وادي الأردن مقابل أريحا ، وأرض موآب عبارة عن سهل مرتفع . ( انظر قاموس الكتاب المقدس ، ٩٢٧-٩٢٨ )

(٢) التحريف في التوراة ، ص ١٠٥ .

(٣) البقرة ، ٢٤٦ .

(٤) البقرة ، ٢٥١ .

(٥) في موكب النبيين ، ٥٧١/٢ .

(٦) اليهود بين الدين والتاريخ ، ص ٢٠٦ .

وينسب داود إلى بيت لحم ، لأن جدته أم عوبيد هي راعوث التي خرجت مع كنتها من بلاد موآب (١) إلى أرض يهوذا بعد وفاة أبي زوجها " أليمالك " (٢) وزوجها " محلون " وتزوجت برجل من قرابة كنتها يقال له بو عز (٣) فقال بو عز للشيوخ ولجميع الشعب : أنتم شهود اليوم أنني قد اشتريت كل ما لأليمالك وكل ما لكليون (٤) ومحلون من يد نعمى (٥) وكذا راعوث الموابية امرأة محلون قد اشتريتها لي امرأة لأقيم اسم الميت على ميراثه ولا ينقرض اسم الميت من بين أخوته ومن باب مكانه أنتم شهود اليوم . فقال جميع الشعب الذين في الباب والشيوخ : نحن شهود ، فليجعل الرب المرأة الداخلة إلى بيتك كراحيل وكليئة (٦) اللتين بنتا بيت إسرائيل ، فاصنع ببأس في أفراتة (٧) وكن ذا اسم في بيت لحم . (٨)

ولم أجد في العهد القديم ما يتعلق بزمن ولادته ، غير أن إلياس مكار قال : " يعتقد أنه ولد على الأغلب في عام ( ١٠٨٥ ق.م ) (٩)

- 
- (١) انظر قاموس الكتاب المقدس ، ٩٢٧-٩٢٩ .  
(٢) أليمالك : اسم عبري معناه " الله ملك " وهو اسم رجل من بيت لحم زوج نعمى حمة راعوث ( انظر قاموس الكتاب المقدس ، ص ١١٤ .  
(٣) انظر راعوث ، ص ٤٣ - ٤٣٤ .  
(٤) كليون : اسم عبري معناه مريض ، وهو ابن " اليمالك " و " نعمى " وزوج راعوث ( انظر قاموس الكتاب المقدس ، ص ٧٨٦ .  
(٥) نعمى : اسم عبري معناه سعادتى ، وهو اسم لزوجة أليمالك ، وهي أم محلون وكليون ، وهي عمّة راعوث زوجة لبنها ( انظر قاموس الكتاب المقدس ، ص ٩٧٤ .  
(٦) راحيل : اسم عبري معناه شاة ، وهو اسم لابنة لابان الصغرى ، وهي زوجة يعقوب وأم يوسف وبنيامين انظر قاموس الكتاب المقدس ، ص ٣٨٩ .  
(٧) أفراتة : هو الاسم الأصلي لبيت لحم في اليهودية ، وتدعى في بعض الأحيان بيت لحم أفراتة ( انظر قاموس الكتاب المقدس ، ص ٩ .  
(٨) راعوث ، ص ٤ ، ص ٤٣٤-٤٣٥ .  
(٩) رجال الكتاب المقدس ، ٢٥٥/١ .

## المطلب الثاني

### نقائمه

سبق وأن ذكرت أن داود ينتسب إلى سبط يهوذا ، وهذا السبط له مكانة في إسرائيل فقد كان سبط الملوك من هذا السبط ، كما أن أسرته كانت تحضا بمكانة مرموقة في سبطه ، فقد كان جده نحشون رئيس بني يهوذا (١) وسلمون كان أميراً في يهوذا أما يسيى والد داود فجاء في العهد القديم أنه كان رجلاً تقياً ينسج السجاد الذي يفرشون به بيت الله . (٢) والظاهر أن أسلافه كانوا يعيشون في رخاء من العيش أكثر مما كان عليه ، يقول ماير : " كانت أسرة داود تعيش على ممتلكات الأبناء التي أضاف إليها بوعز ثروة طائلة من مواب ، ولعلها بدأت تتناقص بسبب هجمات الفلسطينيين الذين كانوا مستقرين هناك ، فإبنا نقرأ في العهد القديم عن الأغنام القليلة التي يتكون منها القطيع (٣) والهدية المتواضعة التي أرسلها يسيى إلى أبنائه وهم في المعركة (٤) ويبدو أن الظروف التي رتبى فيها يسيى أبناءه الثمانية وابنتيه كانت قاسية . (٥) وقد عرفت أم داود بالتقوى والصلاح ، يقول منيس عبد النور : " إن أم داود كانت سيدة مؤمنة بالرب ، ولا بد أن إيمانها كان سبب تقوى ابنها " . (٦) وتاريخ أسلافه رائع وبيدع ، ومجيد ، إلا أنه لم يخل من الخطايا في بعض الأحيان . (٧)

(١) أخبار الأيام الأول ، ص ٢ ، ص ٦٣٥ .

(٢) داود صاحب المزمير ، منيس عبد النور ، ص ٩ ، بتصرف .

(٣) جاء في سفر صموئيل ، ص ١٧ ، ص ٤٥٥ : " وسمع أخوه الأكبر إلياب كلام داود مع الرجال فحسى غضب إلياب على داود ، وقال : لماذا نزلت وعلى من تركت الغنيمات القليلة في البرية " .

(٤) جاء في ص ١ ، ص ١٧ ، ص ٤٥٤ : " فقال يسيى لداود ابنه خذ لإخوتك أيفة من هذا الفريك وهذه العشر الخبزات واركض إلى المحلة إلى إخوتك ، وهذه العشر قطعت من الجبن قدمها لرئيس الألف " والإيفة :

مكيال عبري يستعمل في كيل الدقيق ( انظر قاموس الكتاب المقدس ، ص ١٤٢ )

(٥) حياة داود ، ترجمة / مرقس داود ، ص ١٤ .

(٦) داود صاحب المزمير ، ص ١٠ .

(٧) قاموس الكتاب المقدس ، ص ٣٩١ .



وهذه البيئة كان لها الأثر الأكبر على داود ، يقول ماير : " إننا لا نسمع شيئا من بين شفتي داود عن أبيه ، ولكنه يتحدث عن أمه مرتين ملقبا إياها بأمة الرب ، لقد استقى منها مواهبه التي جعلته شاعرا فذا ، وطبيعته الحساسة ، وصفاته الروحية العميقة . (١) ولا أدري من أين استقا المؤلفان السابقان هذه المعلومات ، فلم يرد ذكر أم داود في العهد القديم على شفتي داود إلا في موضعين :

**الأول :** جاء في المزمور السادس والثمانين ، الفقرة السادسة عشرة : " أعط عبدك قوتك وخلص ابن أمتك . "

**الثاني :** جاء في المزمور السادس عشر بعد المائة ، الفقرة السادسة عشرة : " أنا عبدك ابن أمتك . "

وداود أصغر إخوته الثمانية كما ورد في صموئيل الأول (٢) بينما ورد في سفر أخبار الأيام الأول أن عددهم سبعة . (٣) وقد أجاب شراح العهد القديم على هذا التناقض ؛ بأن أحدهم مات دون أن يعقب نسلا . (٤) وقد روى ابن كثير عن السدي أنهم كانوا ثلاثة عشر ذكرا . (٥) وعلى كل فإن لداود إخوة كثيرين تربطه

---

(١) حياة داود ، ص ١٤ .  
(٢) جاء في صم ١ ، ص ١٦ ، ص ٤٥٢-٤٥٣ : " وعز يسي بنيه السبعة أمام صموئيل ، فقال صموئيل ليسي الرب لم يختَر هؤلاء ، وقال صموئيل ليسي : هل كلوا الغلمان ؟ فقال : بقي بعد الصغير وهو ذا يرعى الغنم . " وفي نفس السفر ، ص ١٧ ، ص ٤٥٤ : " وداود هو ابن ذلك الرجل الأفراطي من بيت لحم يهوذا الذي اسمه يسي وله ثمانية بنين . "  
(٣) في أخبار الأيام الأول ، ص ٢ ، ص ٦٣٥ : " ويسى ولد بكره إياب ، ولبيناداب الثاني ، وشمعي الثالث ، ونثنيل الرابع ، ورداي الخامس ، وأوصم السادس ، وداود السابع . "  
(٤) قاموس الكتاب المقدس ، ص ٣٩١ .  
(٥) قصص الأنبياء ، ص ٤٨٢ .

بهم علاقات مختلفة ، يقول ماير : " كان داود محبوبا من أمه وأبيه لكن إخوته لم يكونوا يحبونه ، وقد ظهرت خشونتهم معه في مرات كثيرة ، لكنه كان كريما مع إخوته ومحباهم كما كان يوسف الصديق من قبله . " (١) ولم يرد في العهد القديم ما يدل على أن يسي وزوجته كانوا يفضلون داود على إخوته بل إن في قصة صموئيل حينما جاء ليمسح ملكا من ولد يسي ما يدل على أن يسي كان يفضل إخوة داود عليه . (٢)

كما أنه لم يرد في العهد القديم ما يدل على عدم رضا إخوة داود عنه إلا ما جاء في سفر صموئيل الأول : " وسمع أخوه الأكبر " إلباب " كلامه مع الرجل ، فحمي غضب " إلباب " على داود ، وقال : لماذا نزلت ، وعلى من تركت تلك الغنيمات القليلة في البرية . " (٣) وهو مصيب في غضبه لأنه لم يكن يعرف أن والده هو الذي أرسله كما أنه قد خاف على الغنيمات القليلة التي كانوا يملكونها ، ولم يكن يعلم أن داود قد ترك لها حارسا فقد جاء في نفس السفر : " فبكر داود صباحا وترك الغنم مع حارس

---

(١) داود صاحب المزامير ، ص ١

(٢) انظر صم ١ ، ص ١٦ ، ص ٤٥٢-٤٥٣ .

(٣) صم ١ ، ص ١٧ ، ص ١٥٥ .

وحمل وذهب كما أمره يسى ، وأتى إلى المتراس والجيش خارج إلى الاصطفاف  
وهتفوا للحرب . " (١)  
ويظهر من خلال الحديث السابق قيام داود برعاية الغنم ، وسوف يأتي الحديث عن  
هذا في عمله .

---

(١) صم ١ ، ص ١٧ ، ١٥٥ .

المبحث الثاني  
صفاته الخُلقية والخُلقية

## المطلب الأول صفاته الخَلقية

وهب الله لداود جمالا في خَلقه وخلقَه ، فقد كان أزرق العينين ، أحمر الوجه ، دقيق الساقين ، سبط الشعر ، أبيض الجسم ، طويل اللحية مع جعودة ، حسن الخلق طاهر القلب ونقيه (١) وكان -عليه السلام - أشقر مع حلاوة العينين وحسن المنظر . (٢) قال إلياس مقلر : " تميز داود بصفة جمال الروح ، فقد كان من أرق الناس قلوبا ، فهو في أول شبابه إذ ظهر فجأة أمامه أسد ودب واختطفا شاة صغيرة من بين القطيع ولكن الغلام دخل المعركة من أجل صرخة حيوان أعجم صغير ، فقتل دبا وأسدا " (٣)

كما كان - عليه السلام - قصيرا ، دقيق القامة (٤) يقول ماير : " لم يتميز داود بطول القامة كأخيه إلياب .. وكان يتميز بعينه الزرقاوين ، وجمال طلعه .. أما لباسه فكان مجرد حلة خشنة بسيطة . " (٥)

ومن أبرز ما اتصف به داود - عليه السلام - قوته الجسمانية ، قال تعالى : { واذكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ } (٦) أورد ابن جرير الطبري بأسانيده إلى ابن عباس ومجاهد وقتادة أنهم قالوا في قوله " ذا الأيد " : ذا القوة والبطش الشديد في ذات الله والصبر على طاعته . (٧) والأيد ؛ القوة كقوله تعالى : { وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ } (٨) أي بنيناها بقوة ، وإذا أطلقت بالنسبة للإنسان أريد بها القوة الجسمية ، وفي العهد القديم إشارة إلى قوة داود الجسمانية فقد قتل أسدا ودبا عندما

(١) العمري . أحمد جمال ، دراسات في التفسير الموضوعي للتصص القرآني ، ص ٣١٤ . وانظر الثعلبي ، قصص الأنبياء ، ص ٢٦٨ . وانظر الفقي ، قصص الأنبياء أحداثها وعبرها ، ص ٣٦٦ .  
(٢) قاموس الكتاب المقدس ، ص ٣٦١ . وانظر صم ١ ، ص ١٦ ، ص ٤٥٣ .  
(٣) رجال الكتاب المقدس ، ٢٥٦/١ .  
(٤) القرماني ، أخبار الدول وأثار الأول في التاريخ ، ٥٩ - ٦٠ ، بتصرف .  
(٥) حياة داود ، ترجمة / مرقس داود ، ص ١٥ .  
(٦) ص ، ١٧ .  
(٧) جامع البيان عن توليد آي القرآن ، ط، دار الجليل - بيروت - ١٤٠٧ هـ ، ٨٦ / ٢٣ .  
(٨) الذاريات ، ٤٧ .

أخذاشة صغيرة وهو لا يزال صبيا (١) وقد ظهر أثر هذه القوة الجسمية لداود حين كان جنديا من جنود طالوت وحين وجهها للدفاع عن الدين الحق ضد الكفر ، فقد استطاع أن يتجه إلى رأس الكفر جالوت ؛ القائد العام للعدو ويقتله على الرغم من أن المؤمنين كانوا قلة والكافرين كثرة .(٢) قال محمد الطاهر ابن عاشور: " كان داود قد أعطي قوة نادرة وشجاعة وإقداما عجيبين وكان يرمي الحجر بالمقلع فلا يخطئ الرمية ، وكان يلوي الحديد ليصنعه سردا للدروع بأصابعه وهذه القوة محمودة لأنه استعملها في نصر دين التوحيد " (٣) ويصفه ماير فيقول : " كان قوي العضلات سريع الركض ، خفيف القدمين كالضبي ".(٤) ولم يتميز داود بقوة عضلاته فحسب بل كان قوي الإرادة ، يقول إلياس مقار : " إذا أردت أن تعرف تكوين داود النفسي من هذه الناحية يمكنك أن تراه خلال عباراته القائلة في المزمور الثامن عشر : " يعلم يدي القتال فتحنى بذراعي قوس من نحاس " ومع أن هذه العبارة تكشف في الأصل عن الفتى المفتول العضلات ، لكنها تقودك أكثر إلى الإرادة الحديدية المتمكنة من هذا الشاب " (٥) وتتضح إرادة داود من خلال إدارته لدولته والنهوض بها من حياة البداوة إلى حياة الصناعة .

وكان -عليه السلام- فصيحاً في الكلام فطنا ذكياً(٦) قال تعالى: { وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابَ } (٧) والحكمة هي العلم بالأمور على ما ينبغي وقد اشتمل كتاب<sup>٢</sup>

(١) صم ١ ، ص ١٧ ، ص ٤٥٦ .

(٢) انظر قصص الأنبياء ، للنجار ، ص ٣٨ .

(٣) التحرير والتتوير ، ص ٢٢/٢٢٧ .

(٤) حياة داود ، ترجمة / مرقس داود ، ص ١٥ .

(٥) رجال الكتاب المقدس ، ١ / ٢٥٨-٢٥٩ .

(٦) ماير ، حياة داود ، ترجمة / مرقس داود ، ص ٢٦ .

(٧) ص ، ٢٠ .

الزبور على حكم جمّة ، وفصل الخطاب (١) بلاغة الكلام وجمعه للمعنى والمقصود بحيث لا يحتاج سامعه إلى زيادة تبيان. (٢)

ومما خص الله به داود مع ابنه سليمان - عليهما السلام - علم منطق الطير ، قال تعالى : { وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ } (٣) والمقصود بهذا العلم كما يقول ابن جرير الطبري : " علم كلام الطير والدواب وغير ذلك مما خصهما الله بعلمه . " (٤) ومما يدل على ذلك قوله تعالى : { وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ } (٥)

وقد اختلف العلماء في هذه الآية ، هل هي خاصة بسليمان أم أن داود يدخل معه في معناها ؟

ذهب جماعة من المفسرين إلى أنها خاصة بسليمان ، ومنهم محمد بن علي الشوكاني حيث قال : " وقدّم منطق الطير لأنها نعمة خاصة به لا يشاركه فيها غيره . " (٦) أما البيضاوي فيرى أن الآية تشير إلى سليمان وأبيه ، يقول في تفسير الآية : " والضمير في علمنا وأوتينا له ولأبيه ، أو له وحده على عادة الملوك في مراعاة قواعد السياسة ويؤيد في نظري أنه يتكلم عنه وعن أبيه ما يلي : قوله تعالى : { يَا جِبَالِ أَوْتِي مَعَهُ وَالطَّيْرِ } (٧) وقوله تعالى : { وَالطَّيْرِ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ } (٨) وقوله : { وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ } (٩)

(١) قيل في فصل الخطاب : إنه علم الحكم والتبصر في القضاء ، وقيل : هو البينة على المدعي واليمين على من أنكر. وقيل : هو الشهود والأيمان ، وقيل : المراد بفصل الخطاب قول الإنسان أما بعد ( ابن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، ط، دار المعرفة ، ٢٣ / ١٤٠ . وانظر معالم التنزيل ، للبغوي ، ٧ / ٧٨-٧٧ )

(٢) محمد الطاهر ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ٢٢٩/٢٢ .

(٣) النمل ، ١٥ .

(٤) جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، ط، دار المعرفة - بيروت ، ١٩ / ٨٧ .

(٥) النمل ، ١٦ .

(٦) فتح القدير ، ٤ / ١٨٣ .

(٧) سبأ ، ١٠ .

(٨) ص ، ١٩ .

(٩) النمل ، ١٦ . ( البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ط، البابي الحلبي بمصر ، ٤ / ١١٤ ) .

وهذا الراجح إن شاء الله ، ومما يؤيده ، ما رواه البيهقي في شعب الإيمان عن ابن يسار أنه قال : " دخل داود في محرابه فأبصر دودة صغيرة في خلقها ، فقال : ما يعبا الله بخلق هذه الدودة ، فأنطقها الله فقالت : يا داود أتعجبك نفسك ، لأننا على قدر ما أتاني الله أذكر لله وأشكر له أكثر منك على ما آتاك الله " (١)

ومن الصفات التي انفرد بها داود ، حسن الصوت ، فقد أعطاه الله صوتا لم يعطه أحدا من خلقه ، فكان إذا ترنم بقراءة كتابه تسبح معه الطير والجمال ، قال تعالى : { إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحُنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإشْرَاقِ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ } (٢) قال ابن عباس ومجاهد في تفسير هذه الآية : " أي عند آخر النهار وأوله ، وذلك أنه كان الله قد وهبه من الصوت العظيم ما لم يعطه أحد بحيث إنه كان إذا ترنم بقراءة كتابه يقف الطير في الهواء يرجع بترجيعه ويسبح بتسبيحه ، وكذلك الجبال تجيبه وتسبح معه ، كلما سبح بكرة وعشيا . " (٣) والطيور محشورة : أي مجموعة فيسبحن معه . (٤) قال ابن كثير : " كانت الطير تسبح بتسبيحه وترجع بترجيحه إذا مرّ الطير وهو سابح في الهواء فسمعه وهو يترنم بقراءة الزبور لا يستطيع الذهاب بل يقف في الهواء ، ويسبح معه وتجببه الجبال الشامخات ترجع معه وتسبح تبعاً له . " (٥) وآيات سورة ص التي ذكر فيها تسخير الجبال وحشر الطير لداود وتسبيجهن معه ، قد ذكرت مرة ثانية في سورة سبأ بصيغة تختلف قليلا وهي قوله تعالى : { وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أُوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَنَّا لَهُ

الْحَدِيدُ } (٦)

قال الرازي في تفسير هذه الآية : " فيها مباحث : الأول : وفيه وجوه ، الأول : أن الله

(١) شعب الإيمان ، تحقيق ، أبي هاجر زغول ، ١٣٨ / ٤ ، رقم الأثر (٤٨٠٠) .

(٢) ص ، ١٨-١٩ .

(٣) ابن كثير ، قصص الأنبياء ، ص ٤٥٥ .

(٤) ابن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، دار الجليل - بيروت - ١٤٠٧ هـ ، ٢٣ / ٨٦ .

بتصرف

(٥) تفسير القرآن العظيم ، دار الأئتمس - بيروت ، طه الأولى ١٣٨٥ ، ٥١ / ٦ .

(٦) سبأ ، ١٠ .



خلق في جسم الجبل حياة وعقلا وقدرة ومنطقا وحينئذ صار الجبل مسبحا لله ونظيره قوله تعالى : { فلما تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ } فإن معناه أنه تعالى خلق في الجبل فهما وعقلا ، ثم خلق فيه رؤية الله فكذا ها هنا .

الثاني : في التأويل ما رواه القفال في تفسيره أنه يجوز أن يقال : إن داود قد أوتي من شدة الصوت وحسنه ما كان له في الجبال دوي حسن ، وما يصغي الطير إليه لحسنه فيكون دوي الجبال وتصويت الطير معه وإصغاؤه إليه تسيحا . " (١)

وعن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت : " سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صوت أبي موسى الأشعري وهو يقرأ ، فقال : { لَقَدْ أوتي أبو موسى زممارا من مزامير آل داود } (٢) وكان أبو موسى حسن الصوت حتى قال بعض التابعين : سمعت البربط والمزمار فما سمعت صوتا أحسن من صوت أبي موسى الأشعري . (٣) وقال وهب بن منبه : " كان لا يسمعه أحد إلا حجل كهينة الرقص وكان يقرأ الزبور بصوت لم تسمع الأذان بمثله ، فيعكف الجن والإنس والطير والدواب على صوته حتى يهلك بعضها جوعا . " (٤) وكان إذا قرأ الزبور ترنوا له الوحوش حتى يؤخذ بأعناقها وإنها لمصغية تسمع . (٥) وقد ورد في تفسير قوله تعالى : { وإنا له عندنا لزلفى وحسن مآب } ما رواه ابن كثير عن مالك بن دينار أنه قال : " يقام داود يوم القيامة عند ساق العرش ثم يقول الله : يا داود مجدني اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني به في الدنيا ، فيقول وكيف وقد سلبته ؟ فيقول الله : إني أردت عليك اليوم ، قال : فيرفع داود بصوت يستفرغ نعيم أهل الجنان . (٦)

(١) مفاتيح الغيب ، ٢٦ / ١٨٥ .

(٢) أحمد بن حنبل ، المسند ، ٦ / ٣٧ ، ورواه من حديث أبي هريرة في ٢ / ٤٥٠ . وقد أورده ابن كثير في تفسيره وعزاه إلى أحمد بن حنبل وقال : هذا على شرط الشيخين ولم يخرجاه من هذا الوجه ، ( انظر الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني مع شرحه بلوغ الأمان من أسرار الفقه الرباني ، للبتا ، ١٥ / ١٧ )

(٣) الغماري ، القول المحمود في شرح قصة داود ، ص ٤٩ .

(٤) ابن كثير ، قصص الأنبياء ، ص ٤٥٥ .

(٥) ابن جرير الطبري ، تاريخ الزيل والملوك ، تحقيق / أبو الفضل إبراهيم ، ١ / ٤٧٨ .

(٦) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، دار الأندلس ، ٦ / ٥٥ .

ومع هذا الصوت الرخيم فقد كان سريع القراءة للزبور ، روى البخاري وأحمد واللفظ له عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - { خفف على داود القراءة ، فكان يأمر بدوابه فتسرج ، فكان يقرأ القرآن من قبل أن تسرج دابته ، وكان لا يأكل إلا من عمل يده . } (١)

والأقوال في وصف صوت داود كثيرة ، وفي بعض الكتب مبالغات في القصص الخاصة بحلاوة صوت داود ، ومن الجدير بالذكر أن تسبيح الجبال والطير مع داود وتسخيرهما لم يرد في أسفار العهد القديم المتداولة اليوم ، وهذا لا ينفي أن يكون ذلك واردا في أسفار كان اليهود في زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - يتداولونها ، بدليل القصص التي وردة عند علماء المسلمين الأوائل ممن يروون الإسرائيليات كوهب بن منبه وغيره ممن سبق إيراد أقوالهم . والله أعلم .

---

(١) البخاري ، ٥٤ كتاب الأنبياء ، ٣٧ باب قول الله تعالى : " وأتينا داود زبوراً " ج ٥٣/٦ .

## المطلب الثاني

### صفاته الخلقية

إن المنتبغ لأخلاق داود - عليه السلام - في العهد القديم والقرآن الكريم يجدهما لا يكادان يتفقان إلا في أمور يسيرة ، وكأنه يقرأ عن شخصيتين مختلفتين ، فإذا كان القرآن الكريم يصفه بالصفات الحميدة كالصبر والشجاعة فإن العهد القديم يصفه بصفات متناقضة ، يصفه بالشجاعة ثم يصفه بالخوف والجبن ، يصفه بالعبادة ثم يصفه باللهو واللعب وهكذا .

يقول ول ديورانت : " قد استطاع العهد القديم في ذلك العصر البعيد أن يرسم له صورة كاملة صورة واقعية فيها كل ما في النفس الحية من عواطف وانفعالات متعارضة ، فهو قاس غليظ القلب كما كان الناس في وقته وكما كانت قبيلته ، ولكنه مع هذا كان مستعداً لأن يعفو عن أعدائه كما كان يعفو عنهم قيصر والمسيح ، يقتل الأسرى جملة كأنه ملك من ملوك الأشوريين ، ويأمر ابنه سليمان أن يقتل شمعي (١) ويعفو عن شاول مرات تكاد تبلغ أربعمئة وتسعين ، ولا يسلبه إلا درعه حين كان في مقدوره أن يسلبه الحياة ، وينجي فيبوشث ويعينه ؛ وهو الذي كان من المطالبين بالعرش ، ويعفو عن ابنه العاق أبشالوم بعد أن قبض عليه في ثورة مسلحة . ذلك وصف رجل حقيقي لا رجل خيالي اكتملت فيه عناصر الرجولة المختلفة " (٢) ' وهذا غير مسلم به ، فأى صورة كاملة صورها العهد القديم ، إن المنتبغ لقصة داود في العهد القديم يجدها صورة مظلمة مقيتة ، فقد وصفوه بالصفات التالية :

١- الكذب والصدق : قال مؤلفو كنوز المعرفة : " في كلامه مع أخيمالك كذب داود كذبة كبيرة ، وماذا نقول عن هذا ؟ والكتاب يذكرها صراحة

(١) شمعي رجل بنياميني من بيت شاول ، وعندما ملك أبشالوم أورشليم وكان داود هارباً رآه شمعي ولعنه . ولم يرد داود أن يقتله ، ولما عاد داود منتصراً طلب شمعي المغفرة منه فعفا عنه وأقسم ألا يقتله ( قاموس الكتاب المقدس ، ص ٥٢٢ )

(٢) قصة الحضارة ، ترجمة / زكي نجيب محمود ، ٢ / ٣٢٠-٣٣١ .

ولا يخفيها ولا نستطيع بأية وسيلة أن نبررها لكنه قد أساء عمله بها وكانت لها نتائج مريرة إذ كانت سببا في موت جميع الكهنة ، وعندما تذكرها داود فيما بعد تأسف ، لقد كان داود يتمتع بالإيمان والشجاعة لكن خائته شجاعته وإيمانه واستسلم بحماقة للخوف والجبن ، وضعف الإيمان ، ولو كان قد وثق بالرب تماما ما كان قد لجأ إلى هذا التحايل المؤسف الخاطئ لكي ينجو بنفسه ."(١) وكذب على أخيش (٢) بعد قتله الرجال والنساء (٣) ولم يكتفوا بوصفه كاذبا بل يعلم الكذب فقد علم يوناتان أن يكذب على شاول (٤) ولم يقف كاتبو العهد القديم عند هذا الحد بل وصفوه بأنه يكذب ربه ، فقد جاء في المزمور الخامس والثمانين : " حلفت بقديسي إني لا أكذب لداود ."(٥) فيفهم من هذا أن داود أخذ عليه كذبا فحلف أن لا يكذب بعد ذلك تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

وقد جاء في العهد القديم نفسه ما ينقض هذا الكلام ، ويكشف زيفه ، فقد جاء في المزمور الحادي عشر قوله : " إذا انقلبت الأعمدة فالصديق ماذا يفعل "(٦) والمراد بالصديق هنا داود ، كما جاء في المزمور الخامس : " لأنتك أنت تبارك الصديق يا رب "(٧) بل إنه حارب الكذب ودعا على الكذابين ، ففي المزمور الخامس : " وتهلك كل الذين يتكلمون بالكذب " فهل يعقل أن يدعو بالهلاك على الكاذبين ثم يكذب !!؟

- ١- مجموعة من المؤلفين ، كنوز المعرفة ، ٦٧ / ٢ . وانظر الملك القائد ، توم هيوستن ، ص ٤٤ - ٤٥ .
- ٢- أخيش : يغلب على الظن أن هذا اسم فلسطيني ، وهو ملك جت ، وابن معكوك ملكها قبله ، وقد هرب إليه داود مرتين ولما اجتمع الفلسطينيون لمحاربة إسرائيل أراد أخيش أن يأخذ داود معه للحرب ، ولكن رؤساء الفلسطينيين عارضوا ( انظر قاموس الكتاب المقدس ، ص ٣٠ ) .
- ٣- صم ١ ، ص ٢٧ ، ص ٤٧٥ .
- ٤- صم ١ ، ص ٢٠ ، ص ٤٦١ - ٤٦٢ .
- ٥- المزامير ، المزمور ٨٩ ، ص ٨٩٦ .
- ٦- المزامير ، المزمور ١١ ، ص ٨٤٠ .
- ٧- المزامير ، المزمور ٥ ، ص ٨٣٦ .

٢- **الجبن والخوف** : لما كان الجبن والخوف من أخلاق بني إسرائيل فقد أضافوه إلى أنبيائهم ، جاء في العهد القديم : " فقال داود لجميع عبيده الذين معه في اورشليم : قوموا بنا نهرب لأنه ليس لنا نجاة من وجه أبسالوم ، وأسرعوا للذهاب لنلا يبادرنا ويدركنا ويُزول بنا الشر ويضرب المدينة بحد السيف " (١) وهذا من جهلهم بسيرة داود الذي وصف بأنه لا يفر إذا لاقى .

يقول توم هيوستن : " وبعد فراقه - أي داود - لناتان انطلق إلى التلال والذعر يخلع فواده " (٢) فهل هذا داود الذي قتل أسدا ودبا ، وقتل رأس الكفر جالوت ؟!

٣- **الغضب** : الغضب صفة فطرية ، وقد ثبت أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - يغضب ويضحك ، وهذا لا عجب فيه ، وإنما العجب أن يغضب المخلوق من خالقه سيما إن صدر الغضب من نبي ، وهذا ما قاله كاتبو العهد القديم في حق نبي الله داود - عليه السلام - : " ولما انتهوا إلى بيدر (٣) : كيدون (٤) مد عزا يده ليمسك التابوت فحمي غضب الرب على عزا أو ضربه من أجل أنه مَدَّ يده إلى التابوت فمات هناك فاغتاظ داود لأن الرب اقتحم عزا اقتحاما ، وسمي ذلك الموضع فارص عزا إلى هذا اليوم . " (٥) وهذا النص يرد عليه من سياقه بما يلي :

أ- فيه شك في قوله " فحمي غضب الرب على عزا أو ضربه "

ب- هنا تساؤل : ما الذنب الذي اقترفه حتى يعاقبه الله بهذا العقاب ؟

ج - قوله : " وسمي ذلك الموضع فارص عزا إلى هذا اليوم " فيه دليل على أن من

كتب هذا كان بعد زمن داود بسنين . ٤

١ - صم ٢ ، ص ١٥ ، ص ٥٠٧ ،

٢ - الملك القائد ، ص ٤٥ .

٣ - البيدر اسم لمكان مسطح تستخدمه فيه النيران لفصل الحبوب عن القش ( انظر قاموس الكتاب المقدس ، ٣٧١

٤ - كيدون : اسم عبري معناه " رمح " وهو إنسان يدعى أيضا ناخون ، وكان له بيدر قرب اورشليم وبعد أن حدثت حادثة عزا سمي ذلك المكان فارص عزا ، وموضعه غير معروف الآن . ( انظر قاموس الكتاب المقدس ، ص ٨٠٢ )

٥ - أخبار الأيام الأول ، ص ١٣ ، ص ٦٥٥ .

٤- الرقص واللهو : إذا كان القرآن الكريم يصف داود بالعبودية والسنة المطهرة تصفه بأنه أعبد البشر - كما سيأتي - فإن العهد القديم يصفه بالرقص واللهو: " وكان داود يرقص بكل قوته أمام الرب " (١) " وداود وكل إسرائيل يلعبون أمام الله بكل عز وبأغاني وعيدان ورباب ودفوف ، وصنوج وأبواق " (٢) بل إنه يبالغ فيه لدرجة أن الفتيات يحتقرنه : " ولما دخل تابوت الرب مدينة داود أشرفت ميكال بنت شاول من الكوة ورأت الملك داود يطفر ويرقص أمام الرب فاحتقرته في قلبها " (٣)

٥- القسوة والانتقام : داود الملك الرحيم برعيته ، يصوره العهد القديم بأنه جبار ظالم يرتكب أبشع الجرائم التي لا يفعلها إلا الجبابرة الظلمة ، الذين انخرطوا من سلك الإنسانية ، جاء في سفر صموئيل الثاني : " وأخرج الشعب الذي فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج ( ٤ ) حديد وفؤوس حديد وأمرهم في أتون الأجر ، وهكذا صنع بجميع مدن بني عمون ثم رجع داود ، وجميع الشعب إلى أورشليم " (٥) فهل يفعل هذا رجل مصلح؟! فضلا عن نبي مرسل اختاره الله لخلافته في الأرض !!

(١) صم ٢ ، ص ٦ ، ص ٤٩٢ .  
(٢) أخبار الأيام الأول ، ص ١٥ ، ص ٦٨٥ ، وانظر صم ٢ / ص ٦ ، ص ٤٩٢ .  
(٣) صم ٢ ، ص ٦ ، ص ٤٩٢ .  
(٤) النورج الذي يستعمل في معظم نواحي سوريا وفلسطين عبارة عن لوحين من خشب متين يثبت أحدهما بجانب الآخر بعارضتين ، وجزؤه الأمامي منحني قليلا إلى أعلى وسطحه السفلي مقوّب بقوّب كثيرة مثبت فيه شيء صلب من حديد ونحوه ( انظر قاموس الكتاب المقدس ، ص ٣٧١ )  
(٥) صم ٢ ، ص ١٢ ، ص ٥٠١ .

٦- نقض العهد : تحدث العهد القديم عن فرار داود من شاول ، ومطاردته له .  
وهروب داود إلى الفلسطينيين أعداء بني إسرائيل " وكانت جيوش الفلسطينيين قد  
تجمعت ضد إسرائيل ، وكان داود يقف في صفوف " أخيش " مستعدا لمحاربة شعب  
الرب ! لكن الرب ساق أقطاب الفلسطينيين ليظهروا معارضتهم لوجود داود معهم  
في الحرب ، وكانوا لا يزالون يذكرون كلمات الأغنية القديمة التي تغنت بها نساء  
بني إسرائيل بعد انتصار داود على جليات الفلسطيني (١) ومن ثم كانوا يخشون  
خيانته لهم ثم نرى داود نرى داود يلقب " أخيش " الشرير بقوله " سيدي الملك " ثم  
يصف شعبه إسرائيل الذي كان هو ملكه أنهم أعداء (٢) ونجده في موضع آخر  
يوصي ابنه سليمان ، بقتل شمعي بن جيرا بعد أن أقسم له بالله أنه لا يقتله ، يقول  
رايموند : " آخر ما سجل من حديث داود تدبيره لولده الوسيلة لقتل شمعي ، وآخر ما  
سجل من كلماته هي الدم ، إذ يقول لابنه " وأهدر شيبته بالدم إلى الهاوية " (٣)  
سلط عليه ابنه وهو يحتضر . (٤) يقوم بهذا العمل الحقيير وهو في احتضار الموت !  
مع أنه جاء في الوصايا العشر : " ولا تحلف بالله كاذبا " (٥) يرتكب هذا العمل مع  
أنه قد ورد في موضع آخر أنه لم يرتكب إثما إلا خطيئته مع أوريا (٦)

(١) المراد بالأغنية هنا (قتل شاول ألوفه وداود ريوته) صم ١ ، ص ١٨ ، ص ٤٥٨ .

(٢) انظر كنوز المعرفة ، ٨٩ / ٢ .

(٣) ولز ، معالم تاريخ الإنسانية ، ترجمة / عيد العزيز جاويد ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٧م  
٢٩٢ / ١ .

(٤) صدقي محمد توفيق ، نظرة في كتب العهد الجديد في عقائد النصرانية ، مقال ، مجلة المنار ، ٢٩ / رجب /  
١٣٣٩ م ، ١٦ / ٧٨٢ .

(٥) التثنية ، ص ٥ ، ص ٢٨٧ .

(٦) الملوك الأول ، ص ١٥ ، ص ٥٦٣ .

١٠- **القتل وسفك الدماء** : يصور العهد القديم تاريخ داود بصورة أشبه ما تكون بتاريخ أحد الروساء المتوحشين منها بتاريخ ملك ممدن ، فقد قتل من لا ذنب له دون أن يتأكد (٦) وقتل أبير قائد جيوش شاول (٧) وتدبيره لولده من أجل قتل شمعي وغير هذا من الجرائم والسفك .

١١- **العدم والتفكير في شؤون الآخرين** : هذا الملك الذي جعله الله خليفة في الأرض يصوره العهد القديم في صورة رجل لا يهتم إلا بنفسه ، حسود مهمل لأمرور رعيته لا يفكر فيها ؛ فقد شكر الله على موت نابال (٨) لكي يتمكن من زواجه امرأته المسماة أيبجايل لأنها جميلة الصورة ، كما كان يثير الضغائن بين قسمي مملكته الشمالية والجنوبية ليبقى هو على رأس الحكم ، مستفيدا من هذه المشاحنات .

٩- **تعطيل الشريعة، وتغاضيه عن الحق** : فلم يحم الحد على ابنه بعد قيامه بفعلته في أخته ، ثم إنه غضب على أبشالوم حينما قتل أمنون من أجل فعلته بأخته (١) يقول محمد على الخولي : " في هذه القصة تشويه كامل لسيرة داود ، لأن الزاني ابنه والزانية ابنته وعلم داود بالقصة ولم يأمر برحم ابنه وابنته ، لأن عقاب الزنا في هذه الحالة هو الرجم ، وهذا طعن في داود وفي حرصه على تطبيق الشريعة

(١) انظر ص ٢ ، ص ١ ، ص ٤٨٢ - ٤٨٣ .

(٢) ص ٢ ، ص ٣ ، ص ٤٨٧ .

(٣) نابال : اسم عبري معناه ( نبي ) وهو أحد أصحاب القطعان ، وكان يقيم في بلدة معون ، وكان يرعى قضاياه ، وهو من بني كالب ، وكان غنيا جدا ، وعنده ( ٣٠٠٠ ) من الغنم و ( ١٠٠٠ ) من الماعز ، وكان عنده زوجة جميلة وحكيمة اسمها ايبجايل أما هو فكان قاسيا وبخيلا . ( انظر قاموس الكتاب ، ص ٩٤٢ )



وهذه القصة تطعن في تقوى النبي داود (١)

١٠- الزنى : لم يستح كاتبوا العهد القديم حين نسبوا إلى نبي الله هذه الجريمة علانية بأمر سليمان نبي الله ! (٢) فهل هذه هي صفات داود النبي الملك الكريم الذي وصف في القرآن بأعظم الصفات . وهل هذا نظرهم بالنسبة لسليمان الذي أخبر الله داود عنه قبل وفاته فقال : " أنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً إن تعوج أدبته بقضيب الناس ، وبضربات بني آدم ، ولكن وحتى لا تنزع منه ملكيته على بني إسرائيل كما نزعها من شاول الذي أزله من أمامك ، ويأمن بيتك ومملكك إلى الأبد أمامك ، كرسية يكون ثابتاً إلى الأبد " (٣) وإذا كان العهد القديم قد وصف داود - عليه السلام - بصفات قبيحة ، فإن القرآن الكريم قد وصفه بصفات حميدة ، من أبرزها :-

١-الصبر : قال تعالى : { أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ } (٤) والحديث عن هذا قد أفردته في مطلب مستقل .

٢- كثرة العبادة : يقول الله تعالى : { وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ } فإضافة العبودية هنا دليل على كثرة تعبده ، وعبر الله عن نفسه بصيغة الجمع الدالة على نهاية التعظيم ، وذلك غاية التشريف ، وقد روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه كان إذا ذكر داود ، قال : { وكان أعبد البشر } (٥) وأخرج الديلمي عن ابن عمر -

(١) التحريف في التوراة ، ص ١٢٠ .

(٢) سوف يأتي المزيد من الحديث عن هذه القصة ونقضها في فصل مستقل .

(٣) صم ٢ ، ص ٧ ، ص ٤٩٣ .

(٤) ص ١٩ .

(٥) سنن الترمذي ، ٤٩ ، كتب الدعوات ، ٥٣ باب ما يقول إذا رأى رؤيا الهلال . قال عنه الترمذي . حسن غريب ، جاء في تحفة الأحوذى ٤٦١/٩ : " في إسناده عبد الله بن ربيعة وهو مجهول . وقد أخرجه الحاكم في مستدرکه ٤٣٣/٢ ، من طريق عائذ الله أبو إدريس الخولاني عن أبي اللرداء وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

رضي الله عنهما - قال : " لا ينبغي لأحد أن يقول إني أعبد من داود " (١)

٣- الشجاعة والصمود أمام العدو : قال تعالى : { وقتل داود جالوت } (٢) جاء في العهد القديم في قصة قتله لجالوت ، ما يدل على شجاعته ، فقد كان جليات الفلسطيني يتقدم ويقف في وجوه الإسرائيليين صباحا ومساء لمدة أربعين يوما وهو يعيرهم ويحتقرهم فما استطاع أحد الوقوف في وجهه ، حتى أتى داود مرسلا من قبل أبيه ببعض الأمتعة لاختوته الذين كانوا في أرض المعركة ، فبينما هو يكلمهم ظهر هذا الرجل يتحدى ، فخاف منه جميع رجال إسرائيل وهربوا منه وبعد أن أخبر داود عن مكافأة الرجل الذي يقتل جليات ، تقدم وطلب من شاول ( طالوت ) الإذن له للخروج لقتل هذا الجبار (٣) ومما يدل على شجاعته وثبوته ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : { أحب الصلاة إلى الله صلاة داود ، وأحب الصيام إلى الله صيام داود ، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه ، وينام سدسه وكان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر إذا لاقى } (٤) قال الثعلبي : " يروى أنه ما فر ولا انحاز من عدو له قط " (٥)

٤- العدل : قال تعالى : { يَا دَاوُدَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ } (٦)

(١) الديلمي . أبو الشجاع ، الفردوس بمأثور الخطاب ، تحقيق / سعيد بسويوني زغول ، ١٣٩ / ٥ ، ولم يورد هنا إسنادا للأثر ، وانظر الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور ، ١٣٩ / ٥ .

(٢) البقرة ، ٢٥١ .

(٣) صم ١ ، ص ١٧ ، ص ٤٥٣ - ٤٥٦ .

(٤) صحيح البخاري ، ٢٠ كُتِبَ التَّهَجُّدُ ، ٧ باب من نام عند السحر ، ورواه في ٢٨ الصوم ، ٥٣ باب حق الضيف في الصوم ، ورواه في ٥٤ الأتبياء ، باب أحب الصلاة إلى الله صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود .

ورواه مسلم في ١٠ كتاب الصيام ، ٣٤ باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقا أولم يفطر العيدين والتشريق وبينان تفضيل صوم يوم وإفطار يوم ، ٣ / ١٦٤ .

(٥) قصص الأنبياء ، ص ٢٧١ .

(٦) سورة ص ، ٢٦ .

ويحسن أن نتبع هذه الصفات بصفتين عظيمتين اتصف بهما داود :-  
 ١-الإخلاص في العمل : جاء في قاموس الكتاب المقدس : " إن داود كان مخلصا في عمله " (١) وسوف يأتي المزيد من الحديث عن هذا في عمله .  
 ٢- الحنكة السياسية : من أكبر الأدلة على حنكته السياسية ، أنه حول العاصمة من حبرون إلى بيت المقدس " ييوس" فخطط للزحف نحوها بجيش قوامه ثلاثون ألف مقاتل ، إلا أنه واجه مقاومة عنيفة من اليبوسيين ولكنه كرر هجومه ، وانتزع منهم جبل صهيون وبنى عليه قلعة حصينة اتخذها قاعدة لانطلاقه حيث مارس ضغوطا على سكان المدينة حتى استولى عليها واتخذها عاصمة لملكه وكان موقعها منيعا جدا ، فهي مرتفعة وحولها جبال ومن هنا تصلح أن تكون عاصمة منيعة (٢)

(١) قاموس الكتاب المقدس ، ص ٣٦١ .  
 (٢) صم ٢ ، ص ٥ ، ص ٤٨٩ - ٤٩٠ . ونظر السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ، ٤ / ١٥٨ - ١٥٩

المبحث الثالث  
صبره وصلاته وقيامه

# المطلب الأول

## طبره

جاءت سيرة داود - عليه السلام - في العهد القديم مليئة بالأحداث المتناقضة ، فتارة نجده مضرب المثل في الصبر ، فعندما عتقه أخوته ووبخوه ، كان هذا اختباراً ليبرهن على تحليه بالوداعة والصبر ورغم أن الحق في جانب داود لكنه لم يقابل الشتيمة بمثلها (١) كما يُلحظ هذا الصبر من خلال سيرته مع شاول ، ومطاردة شاول له ، فبعد أن عينه صموئيل ملكاً (٢) لم يتعجل الأمر ، وإنما عاد إلى أغنامه يرعاها حتى يدعوه الله إلى العمل ، ثم طارده شاول وعاش سنوات في البرية طريداً مشرداً يقود منات من البؤساء المطرودين ، وجاء الوقت الذي يمكنه من القضاء على شاول لكنه رفض ، وقال : إن الرب سيضربه أو يأتي يومه فيموت أو ينزل إلى الحرب ويهلك حاشا لي من قبل الرب أن أمد يدي إلى مسيح الرب . (٣) وسرعان ما يتذبذب هذا الصبر ، يقول مؤلفو كنوز المعرفة : " بعد هروبه إلى مغارة عدلام (٤) جاء إلى موآب وكان أبوه وأمه معه هناك ، وقد فكر داود أن يقيم هناك فيجعل من أرض موآب مأواه ، بل أكثر من مأوى ، لقد أرادها أن تكون حصناً له ، لكن ذلك لم يكن حسب فكر الرب ، إن جدته لأبيه ، وصاحبة السيرة العطرة راعوث الموابية تركت أرض موآب موطنها الأصلي وذهبت لتعيش في أرض إسرائيل ، لكننا هنا نرى حفيدها يترك الأرض المقدسة ليتغرب في أرض موآب إنه عدم الإيمان الذي يعود

(١) انظر كنوز المعرفة ، ٥٦/٢ .

(٢) انظر صم ١ ، ص ١٦ ، ص ٤٥٢ - ٤٥٣ .

(٣) إلياس مقار ، رجال الكتاب المقدس ، ٢٦٢/١ ، بتصرف .

(٤) عدلام ؛ اسم عبري معناه " ملجأ " وهي إحدى المدن التي كانت من نصيب سبط بني يهوذا مع ضياعها وكانت تذكر بين بلدي "يرموت ، وسوكوه " وهي كنعانية الأصل ، سكنها الكنعانيون منذ أيام يعقوب ، وقد استوطنها اليهود بعد العودة من السبي ، وفيها كانت المغارة التي اختبأ فيها داود وجعلها مركز قيادته ( انظر قاموس الكتاب المقدس ، ص ٦١٣ ) وقد ذكر أن المغارة بالقرب منها وليس بدخلها ( انظر المرشد إلى الكتاب المقدس ، ص ٦٧٣ )

للظهور ، لقد أراد أن يهرب من المتاعب التي تنتظره ، وقد كان عليه أن يتحمل الصبر والاحتمال<sup>٠</sup> (١) قال إلياس مقار : " وقد دخل داود في يوم من الأيام أدق امتحان لصبره ، عندما خرج عليه شمعي بن جيرا يلعبه وهو هارب من أورشليم أمام ابنه أبشالوم ، ولم يطق أبيشاي بن صروية (٢) صبرا على هذا السبب فقال لماذا يسب هذا الكلب الميت سيدي الملك دعني أعير فأقطع رأسه ، فقال الملك : مالي وما لكم يابني صروية ، دعوه يسب لأن الرب قال : سب داود ومن يقول : لماذا تفعل هكذا ، وقال داود لأبيشاي ولجميع عبيده هو ذا ابني الذي خرج من أحشائي يطلب نفسي فكم بالبحري بنياميني ، دعوه يسب لأن الرب قال له ، لعل الرب ينظر إلى مذلتي ويكافئني الرب خيرا عوض مسبته ٠٠ أجل وليس هناك ما يكشف في القدرة على الصبر أكثر من التعرض للإيذاء والافتراء والاختلاق لأمر ليس لها أساس من الصحة والحق ! (٣)

وهذا التحليل عجيب ، فإذا كان داود قد ترك شمعي في بادئ الأمر فإتاما كان ذلك لضعفه فهو مجبر على هذا الصبر ، لأنه بعد ذلك أوصى سليمان بارقة دمه<sup>٠</sup> (٤) أما القرآن الكريم فيرسم لنا صورة واضحة جلية ، فقد جاء الأمر للرسول - صلى الله عليه وسلم - بالإقتداء بـداود - عليه السلام - في الصبر ، قال تعالى : { اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ } (٥) قال فخر الدين الرازي : " إنه تعالى أمر محمدا بأن يقتدي بـداود في المصابرة مع المكابدة " (٦)

(١) كنوز المعرفة ، ٧١ / ٢ .

(٢) هو أبيشاي بن صروية ، وهو ابن أخت داود وكان هو وأخوه "يوبأب" و"عائيل" من ضمن أبطال داود البارزين ، وكان على رأس الجيش في حرب العمونيين والآراميين وكان مخلصا أميناً شجاعاً شديد الاندفاع إلا أنه أقتل مكرماً من أخيه "يوبأب" ومع ذلك فقد كان مثله في قسوته وعناقه نحو أعدائه ( انظر قاموس الكتاب المقدس ، ص ٢١ - ٢٢ )

(٣) إلياس مقار ، رجال الكتاب المقدس ، ٢٦٢ / ١ - ٢٦٣ .

(٤) انظر الملوك الأول ، ص ٢ ، ص ٥٣١ .

(٥) ص ، ١٧ .

(٦) مفتيح الغيب ، ١٦١ / ٢٦ ، دار إحياء التراث العربي .

وقال احمد مصطفى المراغي: " بعد أن أمر الله رسوله بالصبر على أذى المشركين أُرِدَف ذلك ذكر قصص بعض الأنبياء الذين حدث لهم من المشاق والأذى مثل ما حدث له ، فصبروا حتى فرج الله عنهم وأحسن عاقبتهم ترغيباً له في الصبر وإيذاناً ببلوغه ما يريد كما كان عاقبة من قبلهم " ( ١ ) ونحو هذا ذكره الألوسي ( ٢ ) والقرطبي ( ٣ ) قال عبد الكريم الخطيب: " لماذا كان داود هو المثل الذي يقيمه النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بين عينيه ، وهو يَشُدُّ عزمه بالصبر على ما يقول قومه من زور وبهتان فيه ؟ وهل لداود فضل خاص في هذا المقام لم يبلغه الأنبياء ؟ إن القرآن يحدثنا عن إسماعيل واليسع وذا الكفل على أنهم المثل البارز في الصبر الكامل فيصفهم مجتمعين ، فيقول : { وَادْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ } ( ٤ ) وقال عن أيوب : { إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ } ( ٥ ) وقال على لسان إسماعيل لأبيه : { سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ } ( ٦ )

فما تأويل هذا ؟ الجواب : ليس المراد بالأمر الموجه من الله للنبي بذكر داود في مقام لغات النبي إلى الصبر ، وإلى إقامة أمره عليه ، ليس المراد به التأسى بهذا النبي الكريم ، وإنما المراد به الحذر من أن تطرقه حال من أحوال الضعف البشري فيقع منه ما وقع من داود فيما كان موضع ندم منه واستغفار وعلى هذا فالنبي مطالب بأن يكون على عزم وقوة أشد وأقوى مما كان عليه داود لأنه في وجه فتنة أعظم وأشد من فتنة داود ، ثم قال : ليس هذا التأويل الذي ذهبنا إليه في قوله : { واذكر عبداً داوداً إذا الأيد } من أنه ليس مراداً به التأسى وإنما المراد به تخطي هذا الحد الذي وقف عنده داود ، وتجاوزه في مقام الصبر والعزم ، نقول : ليس هذا التأويل بالذي ينقص من قدر هذا النبي الكريم ، وإنما وضع له في المقام الذي وضعه الله فيه وإن كان فوق هذا المقام مقامات ومقامات " ( ٧ )

(١) تفسير المراغي، ٢٢/ ١٠٥، البابي الحلبي .

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ٢٢ / ١٥٧ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ، ١٥ / ١٥٨ ، دار الكتب .

(٤) سورة ص ، ٤٨ .

(٥) سورة ص ، ٢٤ .

(٦) الصافات ، ١٠٢ .

(٧) التفسير القرآني للقرآن ، ٤ / ١٠٦١ - ١٠٦٢ ، دار الفكر العربي .

وهذا القول الذي انفرد به المؤلف اجتهاد منه ، لا اتفق معه فيه ، لأن الآيات أمرت النبي بالصبر ، قال تعالى : { اصبر على ما يقولون } ثم ضرب له أمثلة ، فقال : { واذكّر عَبْدَنَا دَاوُدَ } فذكر داود فسلیمان فأیوب ، وذكر ما ابتلي به هؤلاء ثم ذكر بعد ذلك إسماعيل واليسع وذا الكفل •



## المطلب الثاني

### صلاته وصيامه

بلغ داود في العبادة شأوا عظيما حتى صار مضرب المثل ، قال تعالى : { واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب } ( ١ ) أخرج عبد بن حميد عن قتادة أنه قال في تفسير قوله تعالى : { إنه أواب } : " كان مطيعا لربه كثير الصلاة " ( ٢ ) وقد كان لداود منهج في تقسيم وقته ، فقد روى أنه - عليه السلام - قسم أيامه أربعة أقسام ؛ يوما للعبادة ، ويوما للقضاء ، ويوما للوعظ ، ويوما لخاصة نفسه ، ( ٣ ) بل كان له منهج في تقسيم أوقات عبادته ، فقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : { أحب الصلاة إلى الله صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود ، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه ، وينام سدسه ، وكان يصوم يوما ويفطر يوما ، ولا يفر إذا لاقى } ( ٤ )

قال سيد أحمد الكيلاني : " ودرجة الحب الواردة في الحديث لا تعني قيام داود بما عليه من فرض وواجب ، وإنما تعني أداء النوافل والتطوع التي تدل على رغبة العابد الشديدة في التقرب إلى الله " ( ٥ )

وهذا المنهج هو الذي امتدحه رسول - صلى الله عليه وسلم - وأثنى عليه وأرشد إليه فقد ثبت في الصحيحين : " أن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضی الله عنه - قال : أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنني أقول : والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت ففقت له : قد قلته بأبي وأمي ، قال : فإتاك لا تستطيع ذلك

(١) سورة ص ، ١٧ .

(٢) جلال الدين السيوطي ، الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور ، ٢٩١ / ٥ .

(٣) التشرطي ، علوان ، برائق . تفسير القرآن الكريم ، ٢٣ / ٩٩ ، دار المعارف بمصر .

(٤) سبق تخريجه .

(٥) في موكب النبيين ، ٢ / ٥٧٢ - ٥٧٣ .

فصم وأفطر وقم ونم ، وصم من الشهر ثلاثة أيام ، فإن الحسنة بعشر أمثالها ، وذلك مثل صيام الدهر ، قلت : إني أطيق أفضل من ذلك ، قال : فصم يوماً وأفطر يوماً فذلك صيام داود وهو أفضل الصيام . قلت : إني أطيق أكثر من ذلك . قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لا أفضل من ذلك " (١) فمن خلال سياق الحديث أراد المصطفى أن يوجه عبد الله بن عمرو بنهيه عما كان يلتزمه في عبادته حتى لا يشق على نفسه ، فذكر له صلاة داود وصيامه ، وسبب التفضيل أن نبي الله داود اختار لنفسه منهجا في العبادة يستطيع أن يسير عليه ، ويداوم عليه وأفضل الأعمال أدومه وإن قل كما جاء في الحديث . (٢) وقد روى ابن كثير في ترجمة صدقة الدمشقي (٣) الذي يروى عن ابن عباس من طريق الفرغ بن فضالة الحمصي (٤) عن أبي هريرة الحمصي عن صدقة الدمشقي أن رجلا سأل ابن عباس عن الصيام فقال : لأحدثك بحديث كان عندي في البحث مخزونا ، إن شئت أنبأتك بصوم داود فإنه كان صواما قواما وكان شجاعا لا يفر إذا لاقى ، وكان يصوم يوما ويفطر يوما (٥)

أما أوقات العبادة ، فيكاد يتفق ما جاء في العهد القديم مع القرآن الكريم ، فقد جاء في

(١) صحيح البخاري ، ٥٤ كتاب الأنبياء ، ٣٧ باب قوله تعالى : " وآتينا داود زبوراً ، ٤ / ٣١٢ . صحيح مسلم ، ١٠ كتاب الصيام ، ٣٤ باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقا لو لم يفطر العبيد والتشريق وبين تفضيل صوم يوم وإفطار يوم ، ٣ / ١٦٤ .

(٢) أخرجه النسائي ، كتاب القبلة ، باب المصلي يكون بينه وبين الإمام سترة ، رقم الحديث (٧٦٢) ، ٦٨/٢ ، وأبو داود ، كتاب الصلاة ، باب ما يؤمر به من القصد في الصلاة رقم الحديث (١٣٦٨) ، ٤٨/٢ . قال عنه محمد ناصر الدين الألباني : صحيح ، ( انظر صحيح أبي داود ، كتاب الصلاة ، باب ما يؤمر به من القصد في الصلاة )

(٣) هو صدقة بن خالد القرشي الأموي أبو العباس الدمشقي ، ذكره ابن سعد في الطبقة الخامسة ( طبقات ابن سعد ٢٦٩/٧ ) قال عنه أحمد بن حنبل : ثقة ( علل أحمد ، ١ / ٢٢٣ ) وروى الدارمي عن يحيى بن معين أنه قال عنه : ثقة ( تاريخ الدارمي ، رقم الترجمة ، ٤٢٩ ) وقال أبو زرعة الدمشقي : سمعت أبا مسهر يقول : صدقة صحيح الأخذ صحيح الإصغاء . ( انظر الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم برقم الترجمة ١٨٩١ )

(٤) فرج بن فضالة بن النعمان بن نعيم ، أبو فضالة الشامي الحمصي ويقال الدمشقي ، قال عنه أحمد بن حنبل : ثقة ، وقال النسائي عن أبي داود عن أحمد بن حنبل : إذا حدث عن الشاميين فليس به بأس ، ولكنه حدث عن يحيى بن سعيد منكبر . وقال يحيى بن معين : ضعيف الحديث ( كتاب المجروحين ، لابن حبان ، ٢ / ٢٠٦ ) وقال البخاري ومسلم : روايته عن يحيى بن سعيد منكبر الحديث ، وقال الدارقطني : ضعيف الحديث .  
ت ١٧٦ هـ ( انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، للمزي ، ٢٣ / ١٥٦ - ١٦٤ )

(٥) ابن كثير ، قصص الأنبياء ، ص ٤٦٢ .

المزمور الخامس : " يا رب بالغداة تسمع صلاتي ، بالغداة أوجه صوتي نحوك " (١) ويقول جل وعلا في محكم التنزيل : { إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق } (٢) عن طاووس عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال : هل تجدون ذكر صلاة الضحى في القرآن ؟ قالوا : لا . فقراً { إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق } وقال : كان يصلها داود - عليه السلام - (٣) وفي رواية عن ابن عباس : " ما عرفت صلاة الضحى إلا بهذه الآية . ووجه فهم ابن عباس إياها من الآية ، أن كل تسبيح ورد في القرآن الكريم فهو عنده - ما لم يرد به التعجب والتنزيه - بمعنى الصلاة . (٤) ويقول محمد الطاهر ابن عاشور : " التسبيح أصله قول سبحان الله ، ثم أطلق على الذكر وعلى الصلاة ، ومنه قول عائشة : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يسبح سبحه الصبح وإني لأسبحها " وليس هذا المعنى مراداً هنا لأن الجبال لا تصلى والطير كذلك ، ولأن داود لا يصلى في الجبال ، إذا الصلاة في شريعتهم لا تقع إلا في المسجد ، وأما الصلاة في الأرض فهي من خصائص الإسلام . " (٥) قال جار الله الزمخشري في التوفيق بين القولين : " وجهه أن الآية دلت على تخصيصه - عليه السلام - ذنك الوقتين بالتسبيح وقد علم من الرواية أنه كان يصلى مسبحاً فيها فحكى القرآن ما كان عليه وإن لم يذكر كيفيته فيكون في الآية ذكر صلاة الضحى وهو المطلوب أو نقول : إن تسبيح الجبال غير تسبيح داود ، لأن الأول مجاز فحمل تسبيح داود على المجاز أيضاً ، لأن المجاز بالمجاز أنسب " (٦) قال الأوسى في تعقيبه على كلام الزمخشري : " وتعب بأنه إذا علم من الرواية فكيف يقال إنه أخذ من الآية ، والتجوز ينبغي لتقليله ما أمكن وهذا بناء على أنه معه متعلق بيسبحن حتى يكون هو - عليه السلام - مسبحاً

(١) المزمور ، ٥ ، ص ٨٣٧ .

(٢) ص ، ١٨ .

(٣) الرازي . فخر الدين ، مفتاح الغيب ، دار الفكر ، ١٨٦ / ٢٥ .

(٤) الأوسى ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، المطبعة المنيرية ، ١٧٤ / ٢٣ .

(٥) التحرير والتنوير ، ٢٢ / ٢٩ .

(٦) لم أجد هذا في تفسير الزمخشري ، وقد تم نقله من تفسير الأوسى ، ٢٣ / ١٧٥ .

أي مصليا ، وإلا بتسييح الجبال لا دلالة على الصلاة ومع هذا ففيه حينئذ جمع بين معنيين مجازيين إلا أن يقال به أو يجعل يعظمن ويجعل تعظيم كل محمول على ما يناسبه . " (١)

ولم تقتصر صلاة داود على هذين الوقتين فقط ، بل كان كثير القيام ، قال قتادة : " أعطي قوة في العبادة وفقها في الإسلام ، وقال وقد ذكر لنا أنه كان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر " (٢) وكان - عليه السلام - يطيل الصلاة من الليل فيركع الركعة ثم يرفع رأسه ، فينظر إلى أديم السماء ثم يقول : " إليك رفعت رأسي يا عامر السماء نظر العبيد إلى أربابها " (٣) وأخرج أحمد عن سعيد بن أبي هلال (٤) أنه قال : " كان داود - عليه السلام - إذا قام من الليل يقول : " اللهم نامت العيون ، وغارت النجوم ، وأنت الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم " (٥) وبالرغم من كثرة عبادته ، إلا أنه يقف خائفا وراجيا ، ففي المزمور الرابع يدعو الله ليقبل صلاته : " ترأف علي واسمع صلاتي " (٦) وقال تعالى : { وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ إِذْ أَيْدِيهِ أَوَّابٌ } (٧) أي كثير الجوع إلى الله .

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، المطبعة المنيرية ، ٢٣ / ١٧٥ .  
(٢) ابن كثير ، قصص الأنبياء ، ص ٤٥٥ . وانظر العمري ، دراسات في التفسير الموضوعي للتخصص القرآني ، ص ٣١١ .  
(٣) جلال الدين السيوطي ، الدر المنثور ، ٥ / ٢٩٨ .  
(٤) سعيد بن أبي هلال الليثي ، يقال أصله من المدينة ، ذكره ابن حبان في الثقات ١ / ١٦٣ ، وقال أبو حاتم لا بأس به ، ت ١٣٥ هـ وقيل ١٣٣ هـ ، وقال ابن حبان ١٤٩ هـ ، ( انظر طبقات ابن سعد ، ٧ / ٥١٤ ، وتهذيب التهذيب ٢ / ٢٠ )  
(٥) جلال الدين السيوطي ، الدر المنثور ، ط . محمد أمين دمج - بيروت ، ٥ / ٢٩٨ .  
(٦) المزمور ٤ ، ص ٨٣٥ .  
(٧) سورة ص ، ١٧ .

## المبحث الرابع

### موازنة وتعقيب

جاءت شخصية داود في العهد القديم غالبها متناقضة :-

١- في سفر راعوث ، ص ٤٣٥ : " ونحشون ولد سلمون " بينما في سفر أخبار

الأيام الأول ، ص ٦٣٥ جاء اسمه "سلموا " بإسقاط النون .

٢ - ورد في نسب داود أنه ينتسب لفارص الذي جاء من زنى " يهوذا " في أرملة ابنه

"عير" (١) حسب كتبهم ، وجاء في سفر التثنية ، قال موسى : " لا يدخل ابن زنى

في جماعة الرب حتى الجيل العاشر ، لا يدخل منه أحد في جماعة الرب ، لا يدخل

عموني ولا مؤابي في جماعة الرب حتى الجيل العاشر ، لا يدخل أحد في جماعة

الرب إلى الأبد " (٢)

هذا النص يعاقب ابن الزنى ولا ذنب له ، والذنب لأبيه ثم يستمر إلى الجيل

العاشر ، وهذا النص في كتبهم المتداولة اليوم ، فإذا كانوا يعتقدون بصحته - وهو

باطل بلا شك- فكيف يدخل داود في جماعة الرب ، وهو الجيل العاشر لفارص !هذا

من أوضح المتناقضات في كتبهم .

٣- ورد في صموئيل الأول أن عدد إخوة داود سبعة وهو ثامنهم ، بينما ورد في

أخبار الأيام الأول أن عددهم سبعة بـداود ، فإن قيل كان لهم أخ ثامن وقد توفي ولم

ينكر في سفر الأخبار لأنه ذكر الذين عاشوا ؟ فهذا غير مقبول ، لأن سفر

الأخبار اهتم بالأنساب فهو تاريخ لأنساب بني إسرائيل فكيف يغفل هنا وينكر في

سفر صموئيل ؟

(١) عير : اسم عبري معناه "خنز" وهو كبير أبناء يهوذا . ( انظر قاموس الكتاب المقدس ، ص ٦٤٩ )

(٢) التثنية ، ص ٢٣ ، ص ٣١٥ .

٤-المتتبع لصفات داود الخلقية في العهد القديم وشروحه يجدها تشتمل على الكذب والغش ، والفحش ، والصفات المتناقضة :

أ- عندما ألحقوا به صفة الرقص واللهو ، انتقدته زوجته ميكال من أجل رقصه ولعبه أمام العبيد والإماء .(١) فعوقبت بعدم الإنجاب ، كما في صموئيل الثاني : "ولعل ذلك كان من تمردها على الرب وكبريائها وعدم اتفاقها مع داود من الأول فثبتت على حالها ، ولم يكن لها ولد إلى يوم موتها " (٢) وهذا الكلام مناقض لما ذكر في إصحاح آخر من نفس السفر مفاده أن ميكال ولدت لعدرنيل خمسة بنين " (٣) يقول صاحب السنن القويم : " والأمر واضح أنه قد وقع غلط من الناسخ فيجب أن يقال ميرب وليس ميكال " .(٤)

ب- تناقض العهد القديم في ذكره للصفات ، انظر مثلا صفة الكذب ، وصفة نقض العهد كما سبق .

ج- التناقض في النص الواحد ، انظر مثلا صفة الغضب فيما سبق .

د- ذكر العهد القديم أن داود قتل أنبئير قائد جيوش شاول (٥) وارتكب أشنع الجرائم حينما أخرج بني عمون ووضعهم تحت المناشير (٦) وكذلك تدبيره لولده من أجل قتل شمعي ، وقصته مع أوريا وكيف قدمه لهدف قتله . يفعل كل هذا مع أنه جاء في العهد القديم ما يفندها وينقضها ، جاء في صموئيل الثاني : " أنا أكون له أبا وهو يكون لي ابنا إن تعوج أذنبته بقضيب الناس ، وبضربات بني آدم ، ولكن رحمتي لا تنزع منه كما نزعته من شاول الذي أزلته من أمامك ويأمن بيتك ومملكته إلى الأبد أمامك ، كرسيه يكون ثابتا إلى الأبد " .(٧)

(١)صم ٢ ، ص ٦ ، ص ٤٩٣٠

(٢) المرجع السابق .

(٣) صم ٢ ، ص ٢١ ، ص ٥٢٠ .

(٤) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ، ٤ / ٢٢٣ .

(٥) صم ٢ ، ص ٣ ، ص ٤٨٦ .

(٦) صم ٢ ، ص ١٢ ، ص ٥٠١ .

(٧) صم ٢ ، ص ٧ ، ص ٤٩٣ .

يقول كامل سوغان: " لكن ابن الرب هذا جعلته كتبهم عاتيا متجبرا يستحم في بحر من  
الدماء". (١)

أما القرآن الكريم فنذكر صفات حميدة لداود ، منها الصبر والعدل ، وكثرة العبادة  
وغير ذلك مما ذكر في المبحث الثاني من هذا الفصل .

كما جاء في الحديث الشريف ما يدل على جمال صوت داود ، كما يفهم من الآيات  
القرآنية مثل هذا ، وقد ذكر العلماء صفات عظيمة اتصف بها داود كما سبق ذكر  
بعضها ، ومن هنا أستطيع أن أقول : إن كل الصفات الحميدة التي أوردها القرآن  
الكريم أو السنة النبوية أو ذكرها علماء المسلمين الأوائل ، لا يبعد أن تكون الأسفار  
المتداولة بين اليهود في عصر النبي صلى الله عليه وسلم مشتملة عليها بدليل أن  
علماء المسلمين خاصة من عرفوا بالنقل عن أهل الكتاب أوردوا بعض الصفات  
التي لم يكن لها ذكر في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية ، فمن أين أخذوا هذه  
الصفات إذا ؟

وبالفعل فلقد بلغ داود على ضوء خبر القرآن والسنة في تصوير ملامحه الدينية  
والأخلاقية ، وعلاقته بربه المستوى الأمثل ، قال عبد العزيز العسكر : " ولعل عظيم  
خشيتة لله هي التي كانت وراء التكريم العظيم الذي حباه الله به ، فضلا ونعمة منه  
عليه ، وقص على الناس خبره ، وأخبار ذلك الفضل الكبير ، وتسخير كثير من  
الأشياء له في كتابه الحكيم بعد أن شوهدت سيرته في العهد القديم " (٢)

---

(١) أنبياء الله في العهد القديم ، مجلة الرسالة الإسلامية ، العراق ، العدد ٩٤ ، رجب / ١٢٩٦ هـ ص ٦ .

(٢) دراسات في النبوة والرسالة ، ص ٢٦٥

## الفصل الثاني

### ملكه

وفيه ثلاثة مباحث :

**المبحث الأول : التعميد لملك داود**

وفيه مطلبان : **المطلب الأول : موقف بني إسرائيل من نبيهم بعد موسى**

**المطلب الثاني : التابوت**

**المبحث الثاني : ملك داود**

**المبحث الثالث : موازنة وتعقيب**



المبحث الأول

التمهيد لمادة اود

## المطلب الأول التمهيد لملك داود

انتقال نظام حكومة بني إسرائيل من عصر القضاة إلى عصر الملوك .

لم يكن داود نبيا فحسب بل كان ملكا على كل إسرائيل ، وقبل الحديث عن ملكه سوف أبين حال بني إسرائيل في عصر القضاة ، وموقفهم من أول ملك أرسله الله إليهم ، وكيف آل الملك لداود ؟ كان بنو إسرائيل في حقبة من الحقب تحكمهم الأنبياء ، وهذه الفترة هي ما تعرف في العهد القديم بعصر القضاة ، ولعل هذا هو المراد من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم - { كاتبت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي } ، (١) وفي سورة البقرة يخبرنا الله تعالى عن التحولات التي حدثت في تاريخ بني إسرائيل فيقول تعالى : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ لَهُمْ آيَاتٌ أَنْنَا مُلْكًا نَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ : هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانَنَا فَلَمَّا كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ \* وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِظْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَةً مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ \* وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } (٢) بين الله في هذه الآيات أن بني إسرائيل طلبوا من نبي لهم بعد موسى (٣) إرسال هذا الطلب ، قال محمد الطاهر ابن عاشور : " هذه القصة هي حادث انتقال نظام بني إسرائيل من الصبغة الملكية المعبر عنها عندهم بعصر القضاة

(١) صحيح البخاري ، ٥٤ كتاب الأنبياء ، ١٢ باب ما نكر عن بني إسرائيل ، ٤٩٥ / ٦ .

مسلم ، ٣ كتاب الإمارة ، ١ . باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول ، ١٧ / ٦ .

(٢) البقرة ، ٢٤٦-٢٤٨ .

(٣) قال القرطبي : قيل هو شمويل بن بل بن علقمة ويعرف بلبن العجوز ، ويقال فيه شمعون ، وإنما قيل بلبن العجوز لأن أمه كانت عجوزا فسألت الله الولد وقد كبرت وعمت فوهه الله لها ، ويقال له سمعون ؛ لأنها دعت الله أن يرزقها الولد فضع الله دعاءها فولدت غلاما فسمته " سمعون " وقال مقلد : هو يوشع بن نون ، قال ابن عطية : وهذا ضعيف لأن مدة داود هي من بعد موسى بقرون ، ويوشع هو قتي موسى ، ونكر المحاسبي أن اسمه إسماعيل (الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب المصرية - القاهرة - ١٩٣٦ م ، ٣ / ٢٤٣-٢٤٤ . وانظر البداية والنهاية لابن كثير ، ٧ / ٦) وقد نكر اسمه في العهد القديم " صموئيل " ونكرت قصته مطولة ، ( انظر سفر صموئيل الأول ، ص ١-٦ ، ص ٤٢٦-٤٣١ ) جاء في تفسير الكتاب المقدس ، ١١٣ / ٢ : " نشأ صموئيل من طفولته نشأة صالحة كاملة إلى أن صار نبيا وقاضيا ، وعندما أسلم الروح حفظت له الأمة مكاتته فدغنته في بيته مكرما ... وقد استحق هذا النبي أعلى مراتب الكرامة اللائقة برجل مثله ، لم يقم نبي بعد موسى مثل صموئيل ، وكلاهما حظي بمحبة الشعب ، كما أنه في ممتهم كان الشعب يندبهما " .

إلى الصبغة الملكية المعبر بها عندهم بعصر الملوك ، وذلك أنه لما توفي موسى في حدود سنة (١٣٨ ق.م) خلفه في الأمة الإسرائيلية يوشع بن نون الذي عهد له موسى في آخر حياته بأن يخلفه ، فلما صار أمر بني إسرائيل إلى يوشع جعل لأسباط بني إسرائيل حكاما يسوسونهم ، ويقضون بينهم وسمّاهم ( القضاة ) فكانوا في مدن متعدّدة ، وكان من أولئك الحكام أنبياء ... وكان من قضاتهم وأنبياهم صموئيل بن القانة من سبط أفرام قاضيا لجميع بني إسرائيل وكان محبوبا عندهم ، فلما شاخ وكبر وقعت حروب بين بني إسرائيل والفلسطينيين وكانت سجالاتا بينهم ، ثم كان الانتصار للفلسطينيين ، فأخذوا بعض قرى بني إسرائيل ، حتى إن تابوت العهد أسره الفلسطينيون ، فلما رأت بنو إسرائيل ما حل بهم من الهزيمة ، ظنوا إن سبب ذلك هو ضعف صموئيل عن تدبير أمورهم ، وظنوا أن انتظام أمر الفلسطينيين لم يكن إلا بسبب النظام الملكي ، وكانوا يومئذ يتوقعون هجوم (ناحاش ملك العمونيين ) عليهم أيضا فاجتمعت إسرائيل وأرسلوا عرفاؤهم من كل مدينة ، وطلبوا من صموئيل أن يقيم لهم ملكا يقاتل بهم في سبيل الله .(١)

وبصورة أوضح عن حياة بني إسرائيل في عصر القضاة ، قال غوستاف لويون : " كان بنو إسرائيل أقل من أمة حتى زمن شاول ، كانوا أخلاطا من عصابات جائعة ، كانوا مجموعة غير منسجمة من قبائل سامية صغيرة أفارقة بدوية تقوم حياتها على الغزو والفتح والجنب ، وانتهاب القرى الصغيرة حيث تقضي عيشا رغيدا دفعة واحدة في بضعة أيام ، فإذا انقضت هذه الأيام القليلة عادت إلى حياة التيه والبؤس ، وكان يعيش في فلسطين آنذاك اليبوسيون والعمونيون ، وطائفة من الأمم الصغيرة ، وكان السلطان في فلسطين للفلسطينيين فاجتمعت الأسباط تحت لواء زعيم واحد للمرة الأولى منذ دخول بلاد كنعان وذلك لكي لا تسحق " (٢) وهو سبب وجيه ، فقد عاش بنو إسرائيل

(١) التحرير والتوير ، ٤٨٨ / ٢ .

(٢) خان ، تاريخ فلسطين القديم ، ص ٤٣ ، بتصريف

مرحلة من النظم والتشرد من قبل أعدائهم ، جاء في العهد القديم : " والرب كشف في أنن صموئيل قبل مجيء شاول بيوم قاتلا : غدا في مثل الآن أرسل إليك رجلا من أرض بنيامين ، فأمسحه رئيسا لشعبي إسرائيل فيخلص شعبي من يد الفلسطينيين لأنني نظرت إلى شعبي لأن صراخهم قد جاء إلى (٣)؛

وسرعان ما تتناقض الأخبار في العهد القديم ، فقد ذكر أنهم حينما طلبوا هذا الطلب كانوا يعيشون في حالة من الانتصار والاطمئنان ففي الإصحاح السابع من صموئيل الأول : " وخرج رجال إسرائيل من المصفاة (١) وتبعوا الفلسطينيين وضربوهم إلى ما تحت بيت كار (٢) فأخذ صموئيل حجرا ونصبه بين المصفاة والمن ودعا اسمه حجر المعونة (٣) وقال : إلى هنا أعاننا الرب ، فذل الفلسطينيون ولم يعودوا بعد للدخول في تخم إسرائيل وكانت يد الرب على الفلسطينيين كل أيام صموئيل ، والمدن التي أخذها الفلسطينيون من إسرائيل رجعت إلى إسرائيل من عقرون (٤) إلى<sup>٨٧</sup>جت (٥) واستخلص إسرائيل تخومها من يد الفلسطينيين ، وكان صلح بين

(١) ص ١ ، ص ٩ ، ص ٤٣٩ .

(٢) المصفاة : اسم عبري يعني برج المراقبة ، وهذا الاسم يشير إلى أماكن عديدة مختلفة لا سيما إلى مكان قرب اورشليم حيث كان بنو إسرائيل يستمعون في زمن القضاة وصموئيل في المصفاة ( المرشد إلى الكتاب المقدس ، ص ٦٧٥ )

(٣) بيت كار : اسم عبري معناه بيت الخرفان ، مدينة غربي المصفاة ، قل كوندر أنها عين كارم الحالية ( قاموس الكتاب المقدس ، ص ٢٠٥ )

(٤) حجر المعونة : حجر تذكاري نصبه صموئيل كما يضر قرب المصفاة حيث انهزم الفلسطينيون ( قاموس الكتاب المقدس ، ص ٢٩٣ )

(٥) عقرون : اسم سامي معناه " استئصال " وهي أقصى مدن الفلسطينيين الخمس باتجاه الشمال كانت في البدء من نصيب يهوذا على تخومه الشمالية ثم أعطيت لدان إلا أن حدود يهوذا كانت تمر عبرها ، وقد استرجعها الفلسطينيون بعد مدة ولما خشي أهل " أشدود جت " من وجود تلوث العهد عندهم ، شاركهم أهل عقرون في ذلك ، غير أن صموئيل استعادها ، ولم تند في حوزة بني إسرائيل كثيرا ، فقد استردها الفلسطينيون وأنها هربوا بعد مقتل جليات الجبار ( قاموس الكتاب المقدس ، ص ٦٢٣ )

(٦) اسم عبري معناه " معصرة " وهي إحدى مدن الفلسطينيين الخمس العظمة ، اشتهرت بكونها مسكنا لأناس اشتهروا بظول القامة ، وهي في تخوم دان وولد فيها جليات الجبار . وعبره من رجال الحرب الجبابرة الفلسطينيين ، وكانت حصنا من حصونهم وكان اسم ملكها " أخيش " ثم أخذها - اود من أيديهم ويظن أن موقعها الحالي ما يعرف بتل عراق ، وهي على بعد ستة أميال ونصف غرب بيت جبرين ( قاموس الكتاب المقدس ، ص ٢٤٨ )

إسرائيل والأموريين (١) وعلى هذا القول لم يكن سبب طلبهم ملكا هو من أجل قتال أعدائهم واسترداد ما أخذ منهم ، وإنما هو لسبب آخر جاء بيانه في الإصحاح الثامن من نفس السفر : " وكان لما شاخ صموئيل أنه جعل بنيه قضاة لإسرائيل ، وكان اسم ابنه الأكبر " يوثيل " ، واسم ثانيه " أبيا " ، كانا قاضيين في بئر سبع (٢) ولم يسلك ابناه في طريقه بل مالا وراء المكسب وأخذوا الرشوة وعوجا القضاء فاجتمع كل شيوخ إسرائيل وجاءوا إلى صموئيل في الرامة وقالوا له : هو ذا أنت قد شخت وابنك لم يسيرا في طريقك ، فالآن اجعل لنا ملكا يقضي لنا كسائر الشعوب ". (٣) وبعد أن ذكر بنو إسرائيل السبب في طلبهم ملكا ، قال لهم نبيهم : { هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا } كان لعلمه بأخلاق بني إسرائيل وعهودهم ومواقفهم السابقة من أنبيائهم ، كل هذا جعله يتردد في تلبية طلبهم ، وذكرهم بما يخشاه " هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا " خشي أن يلزموا أنفسهم بالقتال ثم لا يقاتلوا فيحاسبوا على ما ألزموا به أنفسهم فلم يلتزموا .

ويذكر العهد القديم أن سبب تردد شاول في تعيين ملك لبني إسرائيل خوفه على نفسه فقد خاف أن يبيذه قومه بعد تعيينه ملكا لهم (٤) قال مؤلفو السنن القويم : " ساءه قولهم : أنت قد شخت لأنه لا أحد يحب أن يقال له : أنت عاجز فأعط مكانك لمن هو أقوى منك وساءه قولهم : " وابنك لم يسيرا في طريقك " وهما الابنان اللذان رباهما وأحبهما ورجا أنهما يكونان في مكانه قضاة على إسرائيل ". (٥)

(١) صم ١ ، ص ٧ ، ص ٤٣٦ .

(٢) بنر سبع - مدينة تقع إلى أقصى الجنوب من إسرائيل على الطريق التجاري مع مصر ( المرشد إلى الكتاب المقدس ، ص ٦٧ )

(٣) تفسير الكتاب المقدس ، ١٥٨ / ٢ .

(٤) انظر صم ١ ، ص ٨ ، ص ٤٣٧ .

(٥) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ، ٤ / ٤ .

وبعد إنحاح من بني إسرائيل على تعيين منك ، قال لهم نبيهم : إن الله قد بعث لكم ضالوت (١) ملكا . ورد في العهد القديم : " أن رجلا من بنيامين اسمه قيس كان له ابن اسمه شاول شاب ، ولم يكن في إسرائيل أحسن منه ، من كنفه فما فوق كان أطول الشعب ، فضلت أتن قيس أبي شاول ، فقال قيس لشاول ابنه : خذ معك واحدا من الغلمان ، وقم واذهب فقتل على الأتن ، فعبر حتى دخل المدينة التي فيها النبي ، وكان هذا بعد طلب إسرائيل تملك رجل عليهم ، وقد أعلمه الله سابقا أنه يأتيه رجل في الوقت الذي جاء فيه شاول وأخذ قنينة الدهن وصب على رأسه وبيّن له أن الله قد اختاره رئيسا على الشعب . (٢)

وهنا بدأت تتجلى أخلاق بني إسرائيل ، فبعد أن عين صموئيل لبني إسرائيل ملكا بدأ الاعتراض فقالوا : { أتى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال ؟ قال المفسرون : " وسبب هذا الاستبعاد أن النبوة كانت مخصوصة بسيط معين من أسباط بني إسرائيل ، وهو سبط لاوي بن يعقوب ، ومنه موسى وهارون ، وسبط المملكة سبط يهوذا ومنه داود وسليمان وأن طالوت ما كان من أحد هذين السبطين بل كان من ولد بنيامين فلهذا السبب أنكروا كونه ملكا لهم وزعموا أنهم أحق بالملك منه وأكدوا هذه الشبهة { وَلَمْ يُؤْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ } وهذا دليل على أنه كان فقيرا ، واختلفوا فقال وهب بن منبه : كان دباغا . وقال السدي : كان مكاريا وقال آخرون كان سقاء . (٣)

(١) ضالوت : جاء اسمه في العهد القديم "شاول" قال وهبة الزحيلي ٤٢/١ " ضالوت معرب شاول ، لقب به لضوله وهو اسم أعجمي كجالوت وداود ، وإنما امتنع من الصرف لتعريفه وعجمته . يقول محمد الضاهر بن عثور في التحرير والتتوير ٢٩/٢ " وضالوت وصف به لئسألعة في ضول قامته . ولعله جعل لقباً له في القرآن للإشارة إلى الصفة التي عرف بها صموئيل في الوحي الذي أوحى الله إليه " وقال وهبة الزحيلي في تفسيره ٤٢/١ " : كان أعلم بني إسرائيل يومئذ وأجلهم واتمهيد خلقاً " وهذا الملك الذي ذكر في القرآن بأحسن الصفات وأنه قائد المحمودة المؤمنة التي انتصرت على الكافرين . وصف في العهد القديم بأحسن الصفات . جاء في السنن القوية ١٧٧/٤ " وكان - أي مغيبوشث - من نسل فسد - أي من نسل شاول

(٢) ص ١ ، ص ١٩٠ - ص ٤٣٨ - ٤٤١ - ينصرف .  
(٣) الرازي : فخر الدين ، مفاتيح الغيب ، دار الفكر للطباعة . ١٨٦٠ . واضر معاله التنزيل للبيهوي ، دار ضيبة .

قال صاحب المنار معقبا على هذا الكلام: " ولا يصح كلامهم في بيت الملك لأنه لم يكن فيهم ملوك قبله ، ونفيهم سعة المال التي تؤهله للملك في رأي القائلين لا تدل على أنه كان فقيرا ، وإنما العبرة في العبارة هي ما نلت عليه من طباع الناس وهي أنهم يرون أن الملك لا بد أن يكون وارثا للملك ، أو ذا نسب عظيم يسهل على شرفاء الناس وعظماهم الخضوع له ، وذا مال عظيم يدبر به الملك ، والسبب في هذا أنهم قد اعتادوا الخضوع للشرفاء والأغنياء ، وإن لم يمتازوا عليهم بمعارفهم ، وصفاتهم الذاتية ، فبين الله فيما حكاه عن نبيه في أولئك القوم أنهم مخطنون في زعمهم أن استحقاق الملك يكون بالنسب وسعة المال . " (١) وقوله : " ولا يصح كلامهم في بيت الملك لأنه لم يكن فيهم ملوك قبله " غير صحيح ، قال الله تعالى على لسان يوسف : { رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ } (٢) روى ابن جرير الطبري بسنده عن مجاهد أنه قال : " إن يوسف النبي لما جمع بينه وبين أبيه واخوته وهو يومئذ ملك مصر ، اشتاق إلى الله وإلى أبائه الصالحين إبراهيم وإسحاق " (٣) أما قول الجمهور: كان الملك في سبط يهوذا ، فلم أقف على ما يؤيد هذا عند المسلمين ولا غيرهم .

وقول صاحب المنار : " ونفيهم سعة المال لا تدل على أنه كان فقيرا " صحيح ؛ لأن السعة معناها الغنى والرفاهية (٤) أما الإشارة إلى أن أبيه - قيس - بعثه مع غلام من غلمانه ، فتدل على أنه كان ذا مال ولكن ليس بدرجة كبيرة بحيث تكون هذه ميزة له عما سواه .

(١) رضا محمد رشيد ، المنار ، دار المعرفة - بيروت ، ٤٧٧ / ٢ .

(٢) يوسف ، ١٤١ .

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تحقيق ، شاکر ، ٢٨ / ١٦ .

(٤) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة وسع ، ٣٩ / ٢٣ ، بتصرف .

ثم بين لهم نبيهم السبب الذي اصطفى شاول من أجله ، فقال : { إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم } وبين أن علامة ملكه أن يأتيهم التابوت فيه سكينه ، وهذا دليل ليعلموا أن الله هو الذي اصطفاه واختاره ، قال الحافظ ابن كثير : " وهذا أيضا من بركة ولاية هذا الرجل الصالح عليهم أن يردّ الله عليهم التابوت الذي كان سلب منهم وقهرهم الأعداء عليه ، وقد كانوا ينصرون على أعدائهم بسببه . " (١) وهكذا بعد تعنت من بني إسرائيل كعادتهم صار ملكا عليهم .

أما العهد القديم فيذكر أن مبايعة بني إسرائيل لشاول لم تتم إلا بعد معركة قادها ضد العمونيين وانتصر عليهم ، جاء في الإصحاح الحادي عشر من سفر صموئيل الأول : " وكان في الغد أن شاول جعل الشعب ثلاث فرق ودخلوا في وسط المحلة عند سحر الصبح ، وضربوا العمونيين حتى حمى النهار ، والذين بقوا تشتتوا حتى لم يبق منهم اثنان معا ، وقال الشعب لصموئيل من هم الذين يقولون هل شاول يملك علينا تعالوا بهم فنقتلهم ، فقال شاول : لا يقتل أحد ، في هذا اليوم صنع الرب خلاصا في إسرائيل وقال صموئيل للشعب : هلموا نذهب إلى الجلجال ونجدد هناك المملكة ، فذهب كل الشعب إلى الجلجال وملكوا هناك شاول . " (٢) وهذا الاجتماع هو الثالث ، أما الأول فكان في الرامة حينما طلب الشيوخ ملكا ، والثاني في المصفاة حينما تعين شاول ملكا . " (٣) وفي زمان ملك شاول ، جمع الفلسطينيون جيوشهم لمحاربة بني إسرائيل فاجتمعوا في سوكونه (٤) التي ليهودا ، ونزلوا بين سوكونه وعزيقة (٥) في

(١) قصص الأنبياء ، ص ٤٥ .

(٢) صم ١ ، ص ١١ ، ص ٤٤٢-٤٤٣ .

(٣) انظر السنن التويم ، ٤ / ٥٥ .

(٤) سوكونه : كلمة عبرية معناها " لشواق " ويدعى هذا المكان اليوم خربة الشويكة ، تبعد عن بيت جبرين ما يقارب تسعة أميال . ( قاموس الكتاب المقدس ، ص ٤٩٥ ) .

(٥) عزيقة : اسم عبري ، وهي بلدة في يهوذا قرب سوكونه طرد يشوع إليها الملوك الذين هاجموا جبعون ، وكانت من نصيب يهوذا ، وعسكر قريبا جليات وجنوده من الفلسطينيين وقد حصنها رجعام الملك ، وحاصر ها نبوخذ نصر ، واستمرت موجودة إلى ما بعد السبي ، ونكرت في رسائل أخيش ؛ وهي مكتوبة بالعبرية لما كان البابليون يهاجمون يهوذا في أيام نبوخذ نصر . ( قاموس الكتاب المقدس ، ص ٦٢٧ ) .



أفيس دميم (١) واجتمع شاول ورجال إسرائيل ونزلوا في وادي البطم ، وكان الفلسطينيون وقوفا على جبل من هنا ، وإسرائيل على جبل من هناك ."(٢) جاء في السنن القويم : " وجمع الفلسطينين هذا بعدما كانت الحرب شديدة على الفلسطينين في أيام شاول ."(٣)

وكان الاختبار الأول لبني إسرائيل ، قال تعالى : { فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ، فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ } (٤) قال ابن عباس وقتادة : " النهر الذي ابتلي به هو نهر بين فلسطين والأردن ، وقيل هو نهر فلسطين وهو منسوب إلى ابن عباس " (٥) وقد روى ابن جرير الطبري بإسناده إلى وهب بن منبه أنه قال في سبب هذا الابتلاء : " إن بني إسرائيل شكوا إلى طالوت قلة المياه بينهم وبين عدوهم وسألوه أن يدعو الله لهم أن يجري بينهم وبين عدوهم نهرًا ، فقال لهم حينئذ ما أخبر عنه أنه قال : { إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ } (٦) :

قال محمد الطاهر ابن عاشور : " ولم تذكر كتب اليهود هذا الأمر بترك شرب الماء من النهر حين مرور الجيش في قصة شاول ، وإنما ذكرت قريبا منه ، إذ قال في سفر صموئيل لما ذكر أشد وقعة بين اليهود وأهل فلسطين ، وضنك رجال إسرائيل في ذلك اليوم ، لأن شاول حلف القوم قاتلا : ملعون من يأكل خبزا إلى المساء حتى أنتقم من أعدائي وذكر في سفر القضاة في الإصحاح السابع مثل واقعة النهر ، في حرب جدعون

(١) أفيس دميم : كلمة عبرية معناها " نهاية سفك الدم " ويرجح أن مكانها اليوم مكان يسمى " دموم " على بعد أربعة أميال شمالي شرقي سوكونه ( قاموس الكتاب المقدس ، ص ٩٢ )

(٢) صم ١ ، ص ١٧ ، ص ٤٥٣-٤٥٤ .

(٣) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ، ٨١ / ٤ .

(٤) البقرة ، ٢٤٩ .

(٥) جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، تحقيق ، شاکر ، ٥ / ٣٤٠ .

(٦) المرجع السابق .

قاضي إسرائيل ، والظاهر أن الواقعة تكررت لأن مثلها يتكرر فأهملتها كتبهم في أخبار شاول". (١) ويجوز أن يكون ذلك خلط من مؤلف الأسفار.

وهذا الاختبار تميز فيه المؤمن الصابر من المنافق المتخاذل ، والقصة على حد قوله تعالى : { لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادَتْكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ } (٢)

وقد اختلف المفسرون في الذين شربوا من النهر هل توجهوا للقاء العدو ؟ والراجح من أقوالهم أنهم لم يتوجهوا مع طالوت إلى لقاء العدو (٣) وهو الظاهر من قوله تعالى : { فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ } وقد ذكر أن عدد الذين جاوزوا معه بضعة عشر وثلاثمائة ، فقد روى أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال : " كنا أصحاب محمد نتحدث أن عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت ، الذين جاوزوا معه إلا مؤمن بضعة عشر وثلاثمائة ". (٤) وهذا عدد قليل بالنسبة إلى العدد العام ، فقد روى ابن عباس أنهم كانوا سبعين ألفا ، وقال عكرمة والسدي : ثمانون ألفا ، وقال مقاتل مائة ألف . (٥) والتقت الفئتان فنة مؤمنة بالله تحت قيادة طالوت ، وفنة كافرة تحت قيادة جالوت ، قال تعالى : { فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٌ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أقدامنا وَانصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ } (٦)

(١) التحرير والتوير ، ٢ / ٤٩٧ .

(٢) التوبة ، ٤١ .

(٣) الرازي ، مفاتيح الغيب ، ٥ / ١٩٧ - ١٩٨ .

(٤) البخاري ، كتاب المغازي ، باب عدة أصحاب بدر ، ٢٩٧ .

(٥) ابن الجوزي ، زاد المسير ، المكتب الإسلامي - بيروت ، ط/ الرابعة ١٤٧٠ هـ ، ٢٩٧ / ١ .

(٦) البقرة ، ٢٤٩ - ٢٥١ .

ذكر في العهد القديم أن الفلسطينيين جمعوا جيوشهم لمحاربة بني إسرائيل الذين كانوا يقومون بغارات عليهم ، وبعد أن التقى الجمعان ، ظهر رجل مبارز من جيوش الفلسطينيين اسمه جليات وكان عظيم الجسم شجاعا وتحدى بني إسرائيل طالبا المبارزة وهزأ ببني إسرائيل وعيرهم ، وكما يذكر سفر صموئيل أن شاول وجميع إسرائيل لما سمعوا هذا الكلام ارتاعوا وخافوا جدا ، عندها تقدم داود للملك شاول طالبا منه أن يسمح له بمبارزة جليات ومانع شاول في ذلك ؛ لأن داود غلام حدث ، وجليات متمرس بالحرب منذ صباه ، ولكن داود أصر على ذلك وقال لشاول إنه قتل أسدا ودبا عندما كان يرعى الغنم ، ووافق شاول وقام بإلباس داود عدة الحرب ، ولكن داود الراعي لم يستطع أن يمشي بهذه العدة الثقيلة فتركها وأخذ مقلاعه وخرج للقاء جليات فلما رآه جليات استصغره ولكن داود تحداه ، ورمى داود الحجر من مقلاعه فأصابته جبهة جليات ، فخر على أثرها صريعا ، وذهب داود وأخذ السيف من جليات واحتز رأسه وانهزم الفلسطينيون عندما رأوا جليات يسقط صريعا بالحجر ، وهكذا حقق داود المعجزة بقتله جليات (١) فلما رأى الفلسطينيون أن جبارهم قد مات هربوا .

وهنا لا ينبغي أن ننسى دور قائد الفرقة المؤمنة - طالوت - ولا شك أنه كان له دور في الانتصار ، قال الفخر الرازي : " اعلم أن قوله : { فهزمهم بإذن الله وقتل داود جالوت } يدل على أن هزيمة عسكر جالوت كانت من طالوت ، وإن كان قتل جالوت ما كان إلا من داود ولا دلالة في الظاهر على أن انهزام العسكر كان قبل قتل جالوت أو بعده لأن الواو لا تفيد الترتيب " (٢)

ولكن العهد القديم يغفل دور هذا القائد بل إن شارحوه قد صوروا هذا القائد المؤمن بصورة قبيحة ، يقول توم هيوستن : " لم ير شاول ما رآه داود خلف قناع جليات ، في حوار القصة يتكلم شاول مرتين فقط : وأول كلام يقوله يبين أنه منهار المعنويات ، إذ

(١) صم ١ ، ص ١٧ ، ص ٤٥٥ - ٤٥٦ : وانظر البار ، الله والأنبياء - عليهم السلام - في التوراة والعهد القديم ، ص ٣٢٩ .

(٢) مفاتيح الغيب ، دار الفكر ، ٥/ ٢٠٣ .

قَالَ دَاوُدُ : لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى هَذَا الْفَلَسْطِينِيِّ لِتُحَارِبَهُ ، لِأَنَّكَ غَلَامٌ وَهُوَ رَجُلٌ حَرَبٌ مِنْذُ صَبَاهُ . ذَلِكَ أَنَّ شَاوُلَ شَأْنُهُ شَأْنُ رِجَالِهِ ، كَانَ قَدْ اتَّخَذَ بِأَكَاذِيبِ جَلِيَّاتٍ وَلَمْ يَتَأْتِ لَهُ أَنْ يَفْكَرَ إِلَّا بِلُغَةِ الْقُوَّةِ الْبَدْنِيَّةِ وَالْمَهَارَةِ فِي الْقِتَالِ : وَمَعَ أَنَّ شَاوُلَ قَدْ اسْتَمَدَّ قُوَّتَهُ وَقُدْرَتَهُ مِنْ اللَّهِ فِي بَدَأِ الْأَمْرِ ، فَمِنْ لِحْظَةِ تَوَلِيهِ السُّلْطَةَ لَمْ يَعِدْ يَصْغِي إِلَى أَحَدٍ وَانْقَطَعَ عَنِ تَلْقَى مَشُورَةَ صَمُونِيلَ الْحَكِيمَةَ فِي الشُّؤْنِ الدِّينِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ

ابْتِدَاءً مَتَوَاضِعًا لَكِنَّهُ انْقَلَبَ مَتَكْبِرًا ، وَقَدْ انْهَارَتْ مَعْنَوِيَّاتُهُ أَمَامَ جَلِيَّاتٍ فَبَاتَ عَاجِزًا عَنِ قِيَادَةِ شَعْبِهِ إِلَى الظُّفْرِ . " (١)

وانتهت المعركة بانتصار الحق على الباطل ، وقتل داود جالوت ، وابتأوه الملك والحكمة ، قال الفقي : " كان طالوت قد وعد داود بالتنازل له عن الملك إذ حقق قتل جالوت ، وفعلا تم لداود ذلك التنازل فجمع الله له بذلك بين الملك والنبوة ؛ بين خيري الدنيا والآخرة بعد أن كان الملك في سبط والنبوة في سبط آخر يوحى بذلك قوله : { وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين } (٢) وهذا القول بناء على العطف بالواو في قوله : { وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة } وليس شرطاً أن يكون ابتأوه الملك مباشرة بعد قتله جالوت ، وإنما كان هذا السبب الرئيسي في التمهيد لملكه ، يقول ابن كثير : لما قتل جالوت أحبته بنو إسرائيل ، وماتوا إليه وإلى ملكه عليهم ، فكان من أمر طالوت ما كان وصار الملك إلى داود ، وجمع الله له بين الملك والنبوة . " (٣)

(١) الملك القائد ، ص ٢١-٢٢ .

(٢) قصص الأنبياء ، ص ٣٦٥ .

(٣) قصص الأنبياء ، ص ٤٥٣ .

## موقف شاول من داود بعد قتله جالوت

تعتبر هذه المرحلة هي الممهدة لملك داود ، فبعد أن قتل جالوت ، وأحبه الشعب غضب شاول ، وحاول ضرب داود بالرمح مرتين إلا أنه لم يفلح وباعت هذه المحاولة بالفشل (١) لم يجد شاول طريقة أخرى لضمان ولاء داود سوى تزويجه ابنته ، وسرعان ما عاد شاول يخاف من داود بعد أن توالت انتصاراته ، فحاول مرة أخرى أن يقتل داود بالرمح ، ففر داود ... وذهب إلى صموئيل في الرامة وأخبره بما فعل شاول واستمر شاول في محاولاته اليانسة لقتل داود ، ووقف يوناتان بن شاول ضد أبيه في صف داود وتوسط له عند أبيه ولكن وساطته لم تفلح ، ففر داود إلى الملك أخيش ملك جت ، ثم خرج إلى البراري وكون عصابة لقطع الطريق ، واجتمع معه أربعمانه رجل وسمع شاول بذلك فزاد غيظه وخوفه (٢).

قال توم هيوستن : " إن المقام لم يطل بداود وحيدا في البراري ، فما أسرع ما أخذ الأتباع يفدون إليه ، تجذبهم قدرته على القيادة وانتصاراته العسكرية ، وموهبته الشعرية ، انظموا إليه فرارا من غضب شاول ، وهكذا اجتمع إلى داود كل الرجال المتضايقين من شاول ، وعددهم نحو أربعمانه رجل . " (٣) ثم توسط أخيمالك الكاهن (٤) لدى شاول لكي يرضى عن داود فغضب شاول ، فأمر جنوده بقتل جميع

(١) انظر صم ١ ، ص ١٨ ، ص ٤٥٨ .

(٢) صم ١ ، ص ٢١ ، ص ٤٦٤ .

(٣) الملك القاند ، ص ٥٣ - ٦٠ ، بتصرف .

(٤) أخيمالك : اسم عبري ، معناه " أخو الملك " وهو ابن أخطوب ، ورئيس كهنة نوب ، ولما كان داود هاربا من وجه شاول ، وكان في حاجة شديدة إلى الطعام أعطاه أخيمالك الخبز الخاص بالكهنة ( قاموس الكتاب المقدس ، ص ٣٦ ) .

الكهنة (١) وسار شاول وراء داود ، وعندما دخل إلى أحد الكهوف ليرتاح ، أحاط به داود ورجاله ، واقترح الرجال على داود أن يقتل شاول فأبى داود ، ولما أفاق شاول احترمه داود وعاتبه ، فبكى شاول وعانق داود ثم افترقا (٢) وعندما قضى شاول زمنا من الوقت في مطاردة داود ومحاولة قتله ، وبعد انتقامه من كل الذين حاولوا إرشاده إلى الحق ندم على أفعاله ، وكان هذا بعد موت صموئيل ، فدعاه فلم يجبه ، فقال شاول لبعيده فتشوا لي عن امرأة صاحبة جان في عين دور (٣) ، فتتكر شاول ، ولبس ثيابا أخرى وذهب هو ورجلان معه وجاءوا إلى المرأة ليلا وقال : اعرفي لي بالجان وأصعدي من أقول لك ، فقالت له المرأة هو ذا أنت تعلم ماذا فعل شاول ، كيف قطع أصحاب الجان والتوابع من الأرض ، فلماذا تصنع شركا لنفسك لتتهينتها للقتل ، فحلف لها شاول بالرب قائلا : حي هو الرب إنه لا يلحقك إثم في هذا الأمر ، فقالت المرأة من أصعد لك ، فقال : أصعدي لي صموئيل ، فلما رأت المرأة صموئيل صرخت بصوت عظيم ، وكلمت المرأة شاول قائلة : لماذا خدعتني وأنت شاول ، فقال لها الملك : لا تخافي ، فماذا رأيت ، فقالت المرأة لشاول : رأيت آلهة (٤) يصعدون من الأرض فقال لها : ما هي صورته ؟ فقالت : رجل شيخ صاعد وهو مغطى بجبة ، فعلم شاول أنه صموئيل ، فخر على وجهه إلى الأرض وسجد ، فقال صموئيل لشاول : لماذا أقلتني بإصعادك إياي ؟ فقال شاول : قد ضاق بي الأمر

(١) صم ١ ، ص ٢٢ ، ص ٤٦٥-٤٦٦

(٢) صم ١ ، ص ٢٤ ، ص ٤٦٩ .

(٣) عين دور : اسم عبري معناه ( عين الماوى ) وما زالت باسمها إلى اليوم ، وتقع على مسافة ستة أميال إلى الجنوب الشرقي من الناصرة ( قاموس الكتاب المقدس ، ص ٦٥٣ )

(٤) آلهة : أكثر معانيها شيوعا تطلق على الآلهة الوثنية الباطلة وتستعمل هذه الكلمة للقضاة . ( انظر قاموس الكتاب المقدس ص ١٧ )

جدا ، الفلسطينيون يحاربونني والرب فارقتني ولم يعد يجيبني فماذا أصنع ؟ فأخبره أنه يقاتل الفلسطينيين هو وبنوه وأنهم سوف يقتلون فحارب الفلسطينيون إسرائيل فهرب رجال إسرائيل من أمام الفلسطينيين ، وسقطوا قتلى في جبل جلبوع (١) وشدّ الفلسطينيون وراء شاول ووراء بنيه فماتوا جميعا .(٢)

وعندما عدّ الفلسطينيون القتلى وجدوا شاول وبنيه ساقطين في جبل جلبوع فعروّوه وأخذوا رأسه وسلاحه وأرسلوا في كل ناحية لأجل التبشير ووضعوا سلاحه في بيت آلهتهم وسمّروا رأسه في بيت داجون (٣) ولما سمع كل " يابيش جلعاد" كل ما فعل الفلسطينيون بشاول ، قام كل ذي بأس وأخذوا جثة شاول وجثة بنيه وجاءوا بها إلى " يابيش " ودفنوا عظامهم وصاموا سبعة أيام فمات شاول بخيائته التي بها خان الرب من أجل كلام الرب الذي لم يحفظه ، وأيضا لأجل طلبه إلى الجان للسؤال ولم يسأل من الرب ، فأماتته وحول المملكة إلى داود بن يسى .(٤)

(١) جلبوع : اسم عبري معناه " عين متعجزة " ويطلق عليه اليوم اسم جبل فقوع وتقع بالقرب منه قرية جلبون (انظر قاموس الكتاب المقدس ، ص ٢٦٢ )

(٢) انظر صم ١ ، ص ٢٨ ، ص ٤٧٥ - ٤٧٦ .

(٣) بيت داجون : اسم مدينة في يهوذا ، ولعلها بيت داجان الحالية .(قاموس الكتاب المقدس ، ص ٢٠٢ )

(٤) أخبار الأيام الأول ، ص ١ ، ص ٦٥ .

## المطلب الثاني

### التابوت

#### تعريفه :

ورد اسمه في العبرية " أرون " بمعنى صندوق ، وفي اللاتينية " أركا " وفي الترجمة السبعينية " كيبوتس " (١)

وقد ذكر في العهد القديم كثيرا ، وبأسماء متعددة ، فمثلا من خلال سفري الأخبار ذكرت ست وأربعين مرة ، خمس عشرة مرة بلفظ التابوت ، واثنا عشرة مرة بلفظ تابوت الله ، وإحدى عشرة مرة بلفظ تابوت عهد الرب ، وأربع مرات تابوت الرب ومرة واحدة بلفظ تابوت عهد الله ، وتابوت قوتك ، وتابوت الهنا ، وتابوتك المقدس . (٢)

وقد ذكر التابوت في القرآن الكريم في قوله تعالى : { إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكيّنة من ربكم وبقيّة مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين } (٣)

قال أبو حيان : " في التابوت قولان :

- ١ - إنه على وزنه ( فاعول ) ، ولا يعرف له اشتقاق ، ولغة فيه التابوه بالهاء ، ولا يجوز أن يكون ( فعلوت ) كملكوت من تاب يتوب لفقدان معنى الاشتقاق فيه .
- ٢ - إن وزنه ( فعلوت ) من التوب وهو الرجوع ، لأنه ظرف توضع الأشياء فيه وتودع ، فلا يزال يرجع إليه ما يخرج منه ، وصاحبه يرجع إليه فيما يحتاجه من مودعاته قاله الزمخشري . (٤)

(١) تفسير الكتاب المقدس ، ١٥٦/٢ .

(٢) كنوز المعرفة ، ٤/٤ ، بتصرف .

(٣) البقرة ، ٢٤٨ .

(٤) البحر المحيط ، ٢٦ / ٢ . وانظر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل / ١



## تاريخه وطقته والحكمة من صنعه

يذكر العهد القديم أن بصلنيل (١) وضع التابوت بأمر من موسى (٢) وكان من خشب السنط طوله ذراعان ونصف ، وعرضه ذراع ونصف وارتفاعه ذراع ونصف ، وغشاه بذهب نقي من داخل ومن خارج ، وصنع له إكليلا من ذهب حواليه ، وسبك له أربع حلقات من ذهب على قوائمه الأربع ، وصنع عصوين من خشب السنط وغشاهما بذهب وأدخل العصوين في الحلقات على جانبي التابوت لحمله ، وصنع غطاء من ذهب نقي طوله ذراعان ونصف ، وعرضه ذراع ونصف ، بينما جاء في سفر التثنية ما مفاده أن موسى هو الذي صنع اللوحين (٣).

قال ابن جرير الطبري : " قال بعضهم : كان عندهم من عهد موسى وهارون يتوارثونه حتى سلبهم إياه ملوك من أهل الكفر ، ثم رده الله عليهم آية لملك طالوت . " (٤) وقال فخر الدين الرازي : " كانت قصة التابوت على ما ذكره علماء السير و الأخبار أن الله أنزل على آدم تابوتا فيه صورة الأنبياء ، وكان التابوت من خشب (الشمشاد ) طوله ثلاثة أذرع في عرض ذراعين ، فكان عند آدم ثم صار إلى شيث ثم توارثه أولاد آدم إلى أن بلغ إبراهيم ، ثم كان عند إسماعيل ، لأنه كان أكبر أولاده ، ثم صار إلى يعقوب ثم كان في بني إسرائيل إلى أن وصل إلى موسى ، فكان يضع فيه التوراة ومتاعا من متاعه ثم كان عنده إلى أن مات ثم تداوله أنبياء بني إسرائيل إلى وقت شمويل . " (٥) وقد جاء في صفات هذا التابوت أن بني إسرائيل كانوا إذا اختلفوا في شيء تحاكموا إليه فيتكلّم ويحكم بينهم ، وكانوا إذا حضروا القتال قدموه بين أيديهم يستفتحون به على

---

(١) بصلنيل ، اسم عبري معناه " في ظل الله " وهو رجل من سبط يهوذا اشتهر بالحنق في الصناعات الدقيقة (قاموس الكتاب المقدس ، ص ١٧٤) وجاء في المرشد إلى الكتاب المقدس ص ٦٦٣ " بصلنيل الحرفي الذي تم اختياره لكي يبني المسكن وأثاثه ."  
(٢) انظر سفر الخروج ، ص ٣٧ ، ص ١٥ .  
(٣) انظر سفر التثنية ، ص ١ ، ص ٢٩٥ .  
(٤) جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، تحقيق ، شاکر ، ٢١٨/٥ .  
(٥) مفاتيح الغيب ، دار الفكر ، ١٩/٥ .

عدوهم فينصرون ، فلما عصوا وأفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وأخذوه منهم . (١)

وقد حاول محمد رشيد رضا أن يتلمس الحكمة من صنع هذا التابوت ، فقال : "إن في صنع هذا التابوت غرائب يعدها عقلاء هذه العصور الأعيب ، والحكمة فيها - والله أعلم - أن بني إسرائيل كانوا قد استعبدتهم المصريون أحقابا ، وقد ملكت قلوبهم عظمة تلك الهياكل الوثنية ، وما فيها من الزينة والصنعة التي تدهش الناظر ، وتشغل خاطر فأراد الله أن يشغل قلوبهم عنها بمحسوسات من جنسها تنسب إليه سبحانه وتذكر به فالتابوت سمي أولا تابوت الشهادة ، أي شهادة الله ، ثم تابوت الرب ، وتابوت الله كذلك أضيف إلى الله كل شيء صنع للعبادة . " (٢)

وعلى هذا يكون موسى هو الذي صنعه أو أمر بصناعته كما سبق وهو الراجح لقوله تعالى : { إن آية ملكه أن يأتكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقيته مما ترك آل موسى وآل هارون . } (٣)

---

(١) الخازن ، لبيب التأويل في معاني التنزيل ، دار المعرفة ، بيروت ، ١ / ١٧٦ ، بتصرف .  
(٢) تفسير المنار ، دار المعرفة ، بيروت ، ٢ / ٤٨٣ .  
(٣) البقرة ، ٢٤٨ .

## محتوى التابوت

جاء في العهد القديم وشروحه أخبار عجيبة ، وحكايات غريبة ، منها ما ذكره مؤلفو تفسير الكتاب المقدس حيث قالوا : " بعض النقاد قالوا : إنه - أي التابوت - كان عرشا فارغا يحمله الإسرائيليون في رحلاتهم بعد سيناء ، وكانوا يعتقدون أن الرب يشغل هذا العرش ، وقد زعم هذا الزعم بعض الكتاب مثل : (رنجل ، فيبولد ، دييلوس ، جنكل ) وجدير بالذكر أن العهد القديم لم يذكر ولا مرة أنه كان بمثابة عرش بل كان تابوتا هذا ما ذكره حتى الكتاب الذين يعتبرهم النقاد أقدم كتاب للأسفار وبعض النقاد يرون أن الإسرائيليين كانوا يعتقدون أن الله كان يسكن في التابوت ، ولكن بمطالعة العهد القديم بدقّة يتضح أن الرب كان يحلّ فوق التابوت . " (١)

وهذه الأقوال من الحمق والسفه ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

وقد ذكر القرآن الكريم محتوى التابوت إجمالا ، قال تعالى : { إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهَا سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ } (٢)

(١) تفسير الكتاب المقدس ، ٢ / ١٥١-١٥٣ .

(٢) البقرة ، ٢٥٨ .

اختلف علماء التفسير في معنى السكينة ، كما اختلفوا في معنى البقية ، ويرجع اختلافهم في معنى السكينة إلى قولين :

إما أن يقال : إن هناك شيئا حاصلا في التابوت أولا .

فعلى هذا القول ؛ وهو أن فيه شيئا موضوعا ، ففيه أقوال :

أ- قول ابي مسلم : " إنه كان في التابوت بشارات من كتب الله المنزلة على موسى و هارون ، ومن بعدهما من الأنبياء - عليهم السلام- بأن الله ينصر طالوت و جنوده و يزيل خوف العدو عنهم .

ب- قول علي- رضى الله عنه - : " كان لها وجه كوجه الإنسان وكان لها ريح هفافة "

ج- قول ابن عباس - رضى الله عنه - : " هي صورة من زبرجد أو ياقوت لها رأس ك رأس الهر و ذنب كذنبه ، فإذا صاححت كصياح الهر ذهب التابوت نحو العدو وهم يحضرون معه فإذا وقف وقفوا و نزل النصر . "

د- قول عمرو بن عبيد : " إن السكينة التي كانت في التابوت شئ لا يعلم . "

هـ- قال مجاهد : " السكينة لها رأس ك رأس الهرة و جناحان . "

و- إنها روح من الله تتكلم ، كانوا إذا اختلفوا في شئ كلمتهم و أخبرتهم بما يريدون . (١)

واحتج أصحاب هذا القول بوجهين :

١- أن قوله فيه سكينة يدل على كون التابوت ظرفا للسكينة .

٢- إنه عطف عليه { وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون } فكما أن التابوت كان ظرفا للبقية فيجب أن يكون ظرفا للسكينة .

(١) زاد المسير لابن الجوزي ، المكتب الإسلامي ، ١ / ٢٩٤ .

## واجيب بما يأتي :-

قوله فيه سكينه أي بسببه تحصل السكينه ، فالفاء تأتي للسببيه .  
كذلك قول أبي حيان السكينه هي الطمانينه لما كانت حاصله ببتيان التابوت ، جعل التابوت ظرفا لها وهذا من المجاز الحسن ، وهو تشبيه المعاني بالأجرام (١) ويظهر من كلام ابن عطية ما يمكن الاستدلال به للرد على الوجه الأول ، حيث يقول : " والصحيح أن التابوت كانت فيه أشياء فاضله من بقايا الأنبياء وأثارهم فكانت النفوس تسكن إلى ذلك وتأنس به وتقوى ." (٢)

**القول الثاني :** السكينه بمعنى الطمانينه . {فيه سكينه من ريكم } أي تسكنون عند مجيئه وتقرون له بالملك . قال عطاء : " السكينه ما يعرفون من الآيات فيسكنون إليها وإلى هذا ذهب الزجاج فقال : السكينه من السكون فمعناه فيه ما تسكنون إليه إذا أتاكم . وهذا القول اختاره الإمام الطبري (٣) ونصره الشوكاني وأيده فقال : " هذه التفسير المتناقضة لعلها وصلت إلى هؤلاء الأعلام من جهة اليهود - أقامهم الله - فجاءوا بهذه الأمور لقصد التلاعب بالمسلمين ، والتشكيك عليهم ، وانظر إلى جعلهم لها تارة حيوانا وتارة جمادا وتارة شيئا لا يعقل ، كقول مجاهد : كهينه الريح لها وجه كوجه الهر وجناحان وذنب مثل ذنب الهر ، وهكذا كل منقول عن بني إسرائيل يتناقض ويشتمل على ما لا يعقل في الغالب ، ولا يصح أن يكون مثل هذه التفسير المتناقضة مرويا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا رأيا رآه قائله ، فهم أجل قدرا من التفسير بالرأي وبما

(١) أبو حيان ، البحر المحيط ، مطابع النصر الحديثه ، ٢٦١ / ٢ .  
(٢) ابن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق / عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلميه - بيروت - ط. الأولى ١٤١٣ هـ / ١٣٣٣ .  
(٣) الطبري ، جامع البيان عن توليد أي القرآن ، تحقيق / شاکر ، ٢٢٩/٥ - ٢٣ .

لا مجال للاجتهاد فيه ، إذا تقرر لك هذا عرفت أن الواجب الرجوع في مثل ذلك إلى معنى السكينة لغة وهو معروف ولا حاجة إلى ركوب هذه الأمور المتعسفة المتناقضة فقد جعل الله عنها سعة ."(١) إلا أنه يمكن التوفيق بين القولين ، وذلك أنه ورد في صحيح مسلم من حديث البراء أنه قال : " كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط بشططين فتعشسته سحابة فجعلت تدور وتدنا وجعل فرسه ينفر منها فلما أصبح أتى النبي فذكر ذلك له فقال : تلك السكينة نزلت للقرآن ." (٢) ففي الحديث دليل على أن السكينة أمر حسي لأن الفرس رآها وأخذ ينفر منها ، فهي شئ له روح وكان بنو إسرائيل عندما يسمعون هذا الشيء في التابوت تسكن قلوبهم ، وتطمئن به . والله أعلم

### أما البقية ففيها عدة أقوال (٣) :

- ١- أنها رضاض الألواح التي تكسرت حين ألقاها موسى وعصاه ، قاله ابن عباس وقتادة والسدي . جاء في آخر سفر الخروج : " أن موسى وضع اللوحين الذين فيهما شهادة الله - أي وصاياه لبني إسرائيل في التابوت ." (٤)

---

(١) الشوكاني ، فتح القدير ، دار إحياء الكتاب العربي - بيروت ، ٢٦٧ / ١ .  
(٢) مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب نزول السكينة لقراءة القرآن ، رقم الحديث (٧٩٥) / ١ / ٥٤٧ .  
(٣) انظر زاد المسير ، المكتب الإسلامي للطباعة ، ٢٩٥ - ٢٩٦ .  
(٤) رضا ، تفسير النار ، ٤٨٤ / ٢ .

ب - قال عكرمة : إنها رضاض من الألواح .

ج- قال وهب بن منبه : إنها عصا موسى والسكينة أو عصا موسى وعصا هارون وثيابهما ولوحان من التوراة .

د- قال مجاهد : البقية : العلم والتوراة (١) وفي سفر التثنية : " عندما كمل موسى كتابة هذه التوراة في كتاب إلى تمامها ، أمر موسى اللاويين حاملي التابوت قائلًا : خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب ليكون هناك شاهدا عليكم ." (٢)  
هـ- قال مقاتل : إنها رضاض الألواح ، وقفيز من في طست من ذهب وعصا موسى وعمامته .

ز- وقال الضحاك : المراد بالبقية الجهاد في سبيل الله . (٣)

ومعظم هذه الأقوال في تعريف السكينة والبقية أخذت من الإسرائيليات كما ذكر الشوكاني أنفا .

(١) ابن الجوزي ، زاد المسير ، ٢٩٥-٢٩٦ ، بتصرف .

(٢) التثنية ، ص ٣١ ، ص ٢٣١ .

(٣) ابن الجوزي ، زاد المسير ، ٢٩٦/١ .

## مكان التابوت ومجيئه

جاء في سفر صموئيل الأول ، أن الفلسطينيين أخذوا تابوت الله وأتوا به من حجر المعونة (١) إلى أشدود وأدخلوه إلى بيت داجون وأقاموا بقربه ، وعندما جاء الغد إذا بداجون ساقط على وجهه إلى الأرض أمام تابوت الرب ، فأخذوا داجون وأعادوه في مكانه ، وبكروا صباحا في الغد وإذا بداجون ساقط على الأرض أمام التابوت ، ورأس داجون ويدها مقطعة ، ثم وضعوه في متبرز لهم فقلقت يد الرب على الأشدوديين وضربهم باليوسير في أشدود ، ثم نقلوه إلى جت ، وأصيب أهل المدينة باليوسير ، ثم أرسلوه إلى عقرون فرفضوه وخافوا منه ، واجتمعوا مع أقطاب الفلسطينيين وأرسلوه على عجلة تقودها بقرتان ."(٢)

وحاصل القصة في السفر المذكور يفهم منها أن التابوت رجع إلى بني إسرائيل قبل تملك شاول ، وصريح القرآن يخالف ذلك قال تعالى : { إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت ... } فمجيء التابوت علامة ودلالة على تملك شاول وأن الله اختاره عليهم ، ويمكن تأويل كلام السفر بما يوافق القرآن ، حيث تحمل الحوادث على غير ترتيبها في الذكر وهو كثير في كتبهم كما سبق في قصة النهر . قال محمد الطاهر ابن عاشور : " والذي يظهر لي أن الفلسطينيين لما علموا اتحاد الإسرائيليين تحت ملك علموا أنهم ما أجمعوا أمرهم إلا لقصده أخذ الثأر من أعدائهم ، وتخليص تابوت العهد من أيديهم فدبروا أن يظهرها إرجاع التابوت بسبب آيات شاهدها ، ظنا منهم أن حدة بني إسرائيل تقل إذا أُرِجِعَ إليهم التابوت بالكيفية المذكورة في السفر ، ولا يمكن أن يكون هذا الرعب حصل لهم قبل تملك شاول وابتدأ ظهور الانتصار به ."(٣)

(١) حجر المعونة ؛ حجر تذكري نصبه صموئيل قرب المصفاة بعد هزيمة الفلسطينيين ( قاموس الكتاب المقدس ، ص ٢٩٢ ) وأشدود : إحدى المدن الفلسطينية الخمس الرئيسية ، واسمها الحديث ( أشدود ) تبعد مسافة ١٨ ميلا إلى الشمال الشرقي لغزة ، وهي في منتصف الطريق بين غزة وبيافا ( قاموس الكتاب المقدس ، ص ٧٧ )

(٢) انظر ص ١ ، ص ٦٥ ، ٤٣٣ - ٤٣٤ .

(٣) التحرير والتوير ، ٢ / ٤٩٢ - ٤٩٣ .



وأورد الطبري بإسناده إلى قتادة قال: " كان موسى تركه عند فتاة ، يوشع بن نون وهو باليرية ، وأقبلت به الملائكة تحمله حتى وضعته في دار طالوت فأصبح في داره . " (١) وقال الحسن : كان التابوت مع الملائكة في السماء فلما ولى طالوت الملك حملته الملائكة ووضعته بينهم . (٢)

قال ابن عباس - رضی الله عنه - : " إن التابوت لم تحمله الملائكة ولا الثيران بل نزل من السماء إلى الأرض ، والملائكة كانوا يحفظونه ، والقوم كانوا ينظرون إليه حتى نزل عند طالوت . (٣)

كما روي عنه أيضا أنه قال : " أخذ التابوت قوم جالوت فدفنوه في متبرز لهم فأخذهم الباسور فهلكوا ثم أخذه أهل مدينة أخرى فأخذهم بلاء فهلكوا ، حتى هلكت خمس مدائن ، فأخرجوه على بقرتين ، ووجههما إلى بني إسرائيل فسأقتهما الملائكة . (٤) ويرى ابن جرير الطبري أن التابوت كان عند بني إسرائيل ؛ فيقول : " إن الله قال مخبرا عن نبيه في ذلك الزمان قوله لقومه : { إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت } والآف واللام لا تدخلان في مثل هذا من الأسماء إلا في معروف عند المتخاطبين به ، وقد عرفه المخبر والمخبر ، فقد علم بذلك أن معنى الكلام : إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت الذي قد عرفتموه ، والذي كنتم تستنصرون به فيه سكينه من ربكم ، ولو كان قبل ذلك تابوتا من التوابيت غير معلوم عندهم قدره ، ومبلغ نفعه قبل ذلك لقليل : إن آية ملكه أن يأتيكم تابوت فيه سكينه من ربكم ، فإن ظن ذو غفلة أنهم قد عرفوا ذلك التابوت وقدر نفعه وما فيه وهو عند موسى ويوشع ، فإن ذلك ما لا يخفى خطاه ، وذلك أنه لم يبلغنا أن

(١) جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، تحقيق / أحمد شاكر ، دار المعرف بمصر ، ٢٢٤ / ٥ .

(٢) البيهقي ، معالم التنزيل ، ٣ / ١ .

(٣) الرازي ، مفتاح الغيب ، دار الفكر ، ١٩ / ٥ ، بتصريف وانظر التفسير المنير ، لوهبة الزحيلي ، ١ /

٢٢٦

(٤) ابن الجوزي ، زاد المسير ، المكتب الإسلامي ، ٢٩٦ / ١ .

موسى لاقى عدوا قط بالتابوت ولا فثاه يوشع . " (١) وهذا الكلام موافق لما سبق ذكره في العهد القديم .

وفيما يتعلق بكيفية مجيء التابوت ، قال ابن جرير الطبري بعد إيراده للأقوال : " وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي قول من قال : حملت التابوت الملائكة حتى وضعتة في دار طالوت قائما بين أظهر بني إسرائيل ، وذلك أن الله قال : تحمله الملائكة ولم يقل تأتي به الملائكة ، وما جرته البقر على عجل ، وإن كانت الملائكة هي سائقتها فهي غير حاملته لأن الحمل المعروف مباشرة الحامل بنفسه حمل ما حمل فأما ما حمله على غيره وإن كان جائزا في اللغة أن يقال : حمله بمعنى معونته الحامل ، إلا أنه غير مشهور ، وتأويل القرآن إلى الأشهر من اللغات أولى من توجيهه إلى الأنكر ما وجد إلى ذلك سبيل . " (٢)

وهذا التابوت لا يعلم اليوم أين هو ، وكيف كان مصيره غير أن هناك أثرا مرويا عن ابن عباس يفيد بأن التابوت وعصى موسى في بحيرة طبرية ، وإنهما يخرجان يوم القيامة . (٣) والله أعلم .

---

(١) جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، تحقيق / أحمد شاعر ، ٥ / ٢٢٤ - ٢٢٥

(٢) جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، تحقيق / أحمد شاعر ، ٥ / ٢٢٦ - ٢٢٧

(٣) البغوي ، معالم التنزيل ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ١ / ٣٠ - ٣١

## المبحث الثاني

### ملك داود

المتتبع لسيرة داود في العهد القديم يرى في السنين الأولى من حياته أموراً كثيرة أهلتها لمنصب ملك ، منها أنه اعتاد الأخطار ، والمشقات والخضوع لمن كان أكبر منه وتعود النظر إلى الطبيعة ، والتأمل في قدرة الله ، هذا بالإضافة إلى قوة إيمانه وشجاعته المتمثلة في قتل جالوت الجبار ، كل هذه الصفات كان لها دور في اختيار الله لتمليك داود ، يقول مؤلفو السنن القويم : " من رعاية الغنم تعلم أمور رعاية البشر وفي زمن خدمته لشاول تعرف بقواد الجيش وأرباب السياسة ، واجتنب إلى نفسه قلوب الشعب ". (١)

وقد مرت مرحلة تمليك داود بخطوات ثلاث :

**الخطوة الأولى :** تعيينه ملكاً من قبل صموئيل بعد اختيار الله له .

كان هذا التعيين في أثناء ملك شاول ، قال ابن جرير الطبري : " لما سلمت بنو إسرائيل الملك لطلوت ، أوحى الله إلى نبي بني إسرائيل أن قل لطلوت يغزوا أهل (مدين) (٢) فلا يترك فيها حياً إلا قتله ، فإني سأظهره عليهم فخرج بالناس حتى مدين فقتل من كان فيها إلا ملكهم فإنه أسره وساق مواشيهم ، فأوحى الله إلى أشموئيل (صموئيل) ألا تعجب من طلوت إذ أمرته بأمره فاختر فيه ، فجاء بملكهم أسيراً وساق مواشيهم ! فآلقه فقل له : لأنزع عن الملك من بيته ثم لا يعود فيه إلى يوم القيامة فإني إنما أكرم من أكرمني وأهين من هان عليه أمري ، فلقبه فقال : ما صنعت ، لم جنت بملكهم أسيراً؟! ولم سقت مواشيهم ؟ قال : إنما سقت المواشي لأقربها قال له

(١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ، ٧٩ / ٤ .

(٢) مدين : اسم عبري معناه امتداد ، ومن المحتمل أن تكون خربة أبي طوق ( انظر قاموس الكتاب المقدس ، ص

٨٤٨ )

أشمويل : إن الله قد نزع من بيتك الملك ثم لا يعود فيه إلى يوم القيامة ، فأوحى الله إلى أشمويل : انطلق إلى ايشا (بىسى) فيعرض عليك بنيه ، فادهن الذي أمرك بدهن القدس ، يكن ملكا على بني إسرائيل ، فانطلق حتى أتى ايشا فقال : اعرض على بنيك فدعا ايشا أكبر بنيه ، فأقبل رجل جسيم حسن المنظر ، فلما نظر إليه أشمويل أعجبه ، فقال : الحمد لله ، إن الله بصير بالعباد ، فأوحى الله إليه : إن عينيك تبصران ما ظهر ، وإني أطلع على ما في القلوب ، ليس بهذا ، اعرض على غيره . فقال : هل لك من ولد غيره ؟ قال بلى لي غلام أصغر وهو راع في الغنم . قال : أرسل إليه ، فلما أن جاء داود ، دهنه بدهن القدس ، وقال لأبيه : اكنم هذا ، فإن طالوت لو يطلع عليه لقتله ، وكان هذا قبل قتله جالوت ."(١)

قال توم هيوستن : " لا نعلم بالتحديد ما قاله صموئيل لداود يوم سكب زيت المسحة على رأسه ، ولكن يوسيفوس يقول : " إن صموئيل نبه داود إلى خطورة هذا الإجراء وأهميته فإذا صح ذلك ، فقد كان من شأن مثل هذه الإشارة إلى العظمة أن تعصف بسهولة في رأس قائد المستقبل وتتفخ صدره استكبارا أو خيلاء ، ولكن داود عاد يرعى أغنام أبيه ولا شك أنه كان يتساعل عما تكون الخطوة التالية إلا أن الرب راعيه مما جعله على ثقة بأنه تعالى يقوده حتما ."(٢) وهكذا ضل داود جنديا مطيعا في صفوف جيش طالوت إلى أن انهار ملكه . يقول سيد فرج راشد : " كان نظام الحكم في عهد شاول قائما على أساس غير ثابت ، إذ أن عجزه عن السيطرة على الفئات المتعارضة داخل فلسطين منعه من توطيد سيطرته عليها كما كان نزاعه مع داود زوج ابنته ميكال من الأسباب التي عجلت بسقوطه ."(٣)

(١) تاريخ الرسل والملوك ، ١/ ٤٧٧ ، وانظر صم ١ ، ص ١٥-١٦-١٧ ، ص ٤٥-٤٧ .  
 (٢) الملك القائد ، ص ١٦ .  
 (٣) القدس عربية إسلامية ، ص ٥٤ .

وبناء على هذا فلم تتم مبايعة داود بالملك إلا بعد موت شاول ، والقرآن الكريم يذكر أن إيتاء داود الملك كان بعد قتله جالوت ، قال تعالى : { وقتل داود جالوت وأتته الله الملك والحكمة } قال ابن

جرير الطبري : " والذي عليه الجمهور أنه إنما ولي ذلك بعد قتل جالوت . " (١)

### الخطوة الثانية : تعيينه ملكا على يهوذا على يهوذا .

بع د موت شاول ، سعد داود إلى حبرون - مدينة الخليل - وأتى رجال يهوذا وعينوه ملكا على بيت يهوذا ، ولم يصفو الجو لداود ، لأن (أبنير) رئيس جيش شاول أخذ " أيشبوشث بن شاول " وعير به إلى محتايم (٢) ، وجعله ملكا على الشمال ، أما الجنوب الذي كان يسكنه سبط يهوذا فقد بايعوا داود وكانت الحرب طويلة بين بيت شاول وبيت داود استمرت سنتين وكان بيت داود يتقوى ، وبيت شاول يضعف وبعدما صار النزاع بين أبنير وأيشبوشث وانتهى بمقتلها ، (٣) اجتمع كل رجال إسرائيل إلى داود في حبرون قائلين : هو ذا عظمك ولحمك نحن ومنذ أمس وما قبله حين كان شاول ملكا كنت أنت تخرج وتدخل إسرائيل ، وجاء جميع شيوخ إسرائيل إلى الملك في حبرون ، فقطع معهم عهدا أمام الرب ، وعينوا داود ملكا على إسرائيل حسب كلام الله بواسطة صمونيل . " (٤) ٣٥٣٤

- 
- (١) ابن كثير ، قصص الأنبياء ، ص ٤٥٤ .  
(٢) محتايم : اسم عبري معناه (محلطان) مدينة شرقي الأردن وهي تقع شمال عجلون (انظر قاموس الكتاب المقدس ، ص ٨٤٣)  
(٣) انظر صم ٢ ، ص ٢-٤ ، ص ٤٨٣-٤٨٩ .  
(٤) انظر أخبار الأيام الأول ، ص ١١ ، ص ٦٥ . وانظر تفسير الكتاب المقدس ، ١٢٨ / ٢ .

## الخطوة الثالثة : استمرار عاصمته في القدس ، وتثبيت مملكته .

لله سنن كونية ثابتة لا تتغير ولا تتبدل ، ومنها التمكين في الأرض للمؤمنين الموحدين ، قال تعالى : { وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون } (١) وتحققا لهذا الوعد الرباني ، مكن الله داود فجعله خليفة على الأرض ، قال تعالى

: { يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض } (٢) يحكم فيها بشرع الله ، فقامت على أرض الشام دولة إسلامية ، عاصمتها بيت المقدس التي اتخذها بعد حبرون حين رأى أنها لا تصلح عاصمة له ، فبعدما قضى في حبرون سبع سنين ، ذهب هو ورجاله إلى بيت المقدس ، ولم تكن خالية بل واجه البيوسيين السكان الأصليين الذين منعه من الدخول واستهزءوا به هو ومن معه من بني إسرائيل فاتخذ من جبل صهيون مدينة وقاعدة له وقد أجرى هناك اختبارا للقواده ، فقال : من يضرب البيوسيين أولا ، يكن رأسا وقائدا فصعدا أولا " يوأب بن صروية " فصار رأسا وأقام داود في الحصن وبنى المدينة حوله ، وهكذا تم استيلاؤه على مدينة القدس . (٣)

قال جمال مسعودي : " يعتبر بحق عهد داود وسليمان العصر الذهبي لبيت المقدس ، فقد قامت على أرضه دولة إسلامية ، مكن الله لها تمكينا لم يتكرر في حياة البشرية إلا على عهد محمد - صلى الله عليه وسلم - " (٤) وقد قوى الله ملك داود ، وجعله منصورا على أعدائه ، فقد انتصر على جميع أعدائه قبل الملك وبعده ، قال تعالى : { وشددنا ملكه وأتيناها الحكمة وفصل الخطاب } قال البيضاوي : " شددنا ملكه ، قويناه بالهيبة والنصرة

(١)النور ، ٥٥ .

(٢)سورة ص ، ٢٦ .

(٣) انظر أخبار الأيام الأول ، ص ١١ ، ص ٦٥٠ - ٦٥١ .

(٤) أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ ، ٢٦/١ .

وكثرة الجنود." (١) وقد اتسع ملك داود حتى صار من أيلة إلى الفرات ، فدانت له تلك البلاد كلها بعد حروب كان الظفر حليفه فيها كلها ، ففتح بلاد فلسطين وأخذ دمشق عاصمة ملك الأراميين بعد حروب شديدة وحارب الأقوام الذين على الفرات وانتصر عليهم قبل أن يملك دمشق وملك شرقي الأردن بعد أن حاربه بنو عمون . " (٢)

وإذا كان داود قد بلغ هذه الدرجة في القوة وسعة الملك فالذي ينبغي التنبيه إليه أنه لم يصل إلى الملك مرفوعا على السواعد الإسرائيلية بل رفعه الفلسطينيون الذين كانوا نصف يهوذا ، قال ربونسون عن جيش داود : " إن مما يدعوا إلى الاهتمام أن نلاحظ أن القوة الأساسية لهذا الجيش الدائم كانت تستمد من مصادر أجنبية لأن الشريطين والبلاطيين كانوا فلسطينيين على وجه اليقين ولم يكونوا يشكلون عماد قوة داود الشخصية فحسب ، بل إن وجودهم في صفوف جيش داود قد ذهب إلى تنصبيه على العرش (٣)

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، الباجي الحلبي - مصر ، ١٦/٥

(٢) النجار ، قصص الأنبياء ، ص ٣٠٩ .

(٣) خان ، تاريخ فلسطين القديم ، ص ٤٤ .

# المبحث الثالث

## موازنة وتعقيب

المطلب الأول من المبحث الأول يتلخص في نقاط :

١- السبب الذي من أجله طلب بنو إسرائيل ملكا :

ورد في العهد القديم أسباب متعددة ، كما سبق ذكره في التمهيد لملك داود ، أما السبب في القرآن الكريم فكان بينا واضحا وهو القتال في سبيل الله ، ويمكن أن تدرج الأسباب التي ذُكرت في العهد القديم تحت السبب الرئيسي وهو القتال في سبيل الله .

٢- موقف نبيهم من هذا الطلب .

في العهد القديم جاء تردد صموئيل في تعيين الملك لغرض شخصي وهذا راجع إلى السبب الذي ذكروه . (١)

ويفهم من القرآن الكريم أن التردد الذي حصل في بادئ الأمر من قبل هذا النبي إنما هو لخوفه على شعبه ، لأنه يعرف أن في تلبية طلبهم هذا إلزاما لهم أيضا بالقتال ، قال تعالى : { قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلون } (٢)

٣- موقفهم من صموئيل بعد تلبية رغبتهم .

بعدما طلب بنو إسرائيل من نبيهم تعيين ملك لهم ، حنرهم ، ولكنهم بدعوا يتعتنون ويعارضون ويتعللون لطلبهم ، وما جاء في العهد القديم هنا دل عليه القرآن الكريم .

٤- ابتلاء بني إسرائيل .

لما كان التعتن ظاهرا جليا في بني إسرائيل ، وكان الملك الذي تم تعيينه صاحب حنكة سياسية أجرى لهم اختبارا ليميز الغث من السمين ، والرديء من الجيد ، ( فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإته مني إلا من اغترف غرفة بيده فشرىوا منه إلا قليلا منهم ) { (٣) .

(١) انظر ص من البحث .

(٢) البقرة ، ٢٤٧ .

(٣) البقرة ، ٢٤٩ .



- لم يذكر العهد القديم هذا الامتحان ، ويحتمل هنا أمرين :
- أ- إما أنه مما جرى تحريفه وحاول بنو إسرائيل إزالته من تاريخهم لكي لا يظهر لمن يأتي بعدهم ما كانوا عليه من عدم الصبر ، ونقض العهد .
- ب- ذكر ما يشبه هذه القصة في موضع آخر ، فقد يكون من خلط الكلام في الأسفار وعدم ترتيبها .

١ موقف طالوت من داود بعد قتله جالوت .

سرد العهد القديم في هذا المقام قصصا كثيرة جدا ، منها ما يمكن تصديقه ومنها المتناقض الذي لا يمكن قبوله .

جاء في صموئيل الثاني أن "الحاتان بن يعري أرجيم" (١) وهذا مناقض لما ذكر في صموئيل الأول الذي يفيد بأن داود هو الذي قتل جالوت كما أخبر بذلك القرآن الكريم وقد حاول مفسرو العهد القديم تبرير هذا التناقض ، فقد ذكر في تفسير الكتاب المقدس : " إن قصة قتل داود لجليات الواردة في صموئيل الأول الإصحاح السابع عشر لا تستند إلى أي أساس تاريخي على أن الرواية المماثلة الواردة في الأيام الأولى تذكر أن الحاتان قتل لحمي أختا جليات، وبمقارنة النصين يبدو أنه في أثناء الكتابة وضعت كلمة (لحمي) في أحد النصين ، ويحتمل جدا أن النص الوارد في سفر الأخبار هو التعليل الصحيح ، وهناك حل آخر وهو أنه كان هناك شخصان يحملان اسم جليات قتل داود إحداهما ، وقتل الحاتان الآخر ." (٢)

بعد أن قتل داود جالوت ، قال طالوت : ابن من هذا الغلام ؟ والغريب أن شاول سأل هذا السؤال بعد المعركة ، وسأل داود عن اسمه واسم أبيه مع أن داود قد تعرف على شاول ، وكذلك تقدم إليه قبل المعركة ودار بينهما حوار طويل !!

هذا التناقض البين دعا شراح العهد القديم إلى التوفيق بين النصوص :

جاء في كنوز المعرفة : " هذا التساؤل من جانب شاول قد وقع البعض إلى الاعتقاد أن

هذه الأعداد تسبق ما جاء في آخر الإصحاح السادس عشر (٣) ، لكن يمكن ترتيب

الأحداث على النحو التالي :

---

(١) انظر صم ٢ ، ص ٢١ ، ص ٢١ .  
(٢) تفسير الكتاب المقدس ، ١٤٧/٢ .  
(٣) انظر صم ١ ، ص ١٦ ، ص ٤٥٢-٤٥٣ .

١ - داود الذي اشتهر بمهاراته في اللعب على العود ، والقيثارة كان معروفا عند واحد من غلمان شاول فأثّر به ليقف أمام شاول ليلعب أمامه .

٢ - بعد ذلك رجع داود إلى بيت لحم ليرعى الغنم . ( ١ )

٣ داود يرسله أبوه ليتنقذ سلامة إخوته في الحرب . (٢)

٤ داود يحقق انتصاره العظيم على جليات . (٣)

٥ لم يكن شاول يظهر اهتماما بمعرفة داود أصله وحسبه ، فلم يكن داود أكثر من غلام يمسك العود بيديه ، لكنه بعد انتصاره العظيم على جليات أصبح من الطبيعي أن يسأل شاول هذا السؤال عن داود خاصة وأنه بسبب انتصاره صار له الحق في مصاهرة الملك (٤)

أما الياس مقار فقد ذكر حلا آخر ، فقال : " ولعل شاول وهو يرى داود يواجه الفلسطيني الجبار تملكه ذات العجب وهو يراه يعود برأسه أمامه ، مع أن داود سبق وذهب إلى القصر لكي يعزف للملك ، ويبدو أنه لم يبقى هنالك فترة طويلة فقد كان الجنون يصيب الملك بين الحين والآخر ، ويبدو أنه عاد إلى رعاية الأغنام ، وانقضت ثلاث سنوات وأضحى داود في العشرين من عمره ، ونبت شاربه وذقنه على صورة تغيرت معالمه فيها أمام الملك بالإضافة إلى أن العمل الذي عمله كان مذهلا إلى الدرجة التي لا يمكن أن تربطه بالغلام الذي رآه منذ ثلاث سنوات وبقي عنده في القصر فترة من الزمن . (٥) ويضيف السنن القويم إلى هذه الآراء رأيا آخر ، يقول : " ويظن بعضهم أن شاول عرفه ولكنه سأل عن أهله ليعرف من أي بيت هو ويظن بعضهم أن شاول تظاهر بعدم المعرفة لداود لأنه حسده لما رأى عمله العجيب فقصده مراقبته . (٦) أما

(١) انظر صم ١ ، ص ١٦ ، ص ٤٥٢ - ٤٥٣ .

(٢) انظر صم ١ ، ص ١٧ ، ص ٤٥٤ .

(٣) انظر صم ١ ، ص ١٧ ، ص ٤٥٥ - ٤٥٦ .

(٤) كنوز المعرفة ، ٥٩ / ٢ .

(٥) رجال الكتاب المقدس ، ٢٥٥ / ١٠ .

(٦) السنن القويم ، ٨٦ / ٢ .

بوتشر ، وجيروم فقد ذهب إلى أن الحانان اسم ثانيا لداود . (١) وليس هناك ما يدل لهذا ، وما ذكر في السنن القويم أقرب إلى الصواب .

أسهب العهد القديم في حديثه عن داود وشاول وما جرى بينهما بعد انتهاء المعركة ووصف شاول بأقبح الصفات وأنه أتى عرافة ولم يعتمد على الله . (٢) وهذه الصفات التي أضافوها إلى شاول (طالوت ) متناقضة :

١- ذكر العهد القديم أن شاول بعدما فشل في قتل داود لم يجد طريقا لضمان ولاء داود سوى الحيلة ، وذلك بتزويجه ميكال (ابنته) على أن يكون مهرها مائة غلقة من الفلسطينيين (٣) وهدفه من هذا تعريض داود للخطر ، حيث سيقدم على قتل مائة فلسطيني ويجب مذاكرهم ويأتي بها مهر الزواجه ! وبإلها من صورة قبيحة مزرية حيث يكون المهر مائة قضيب !!

٢- ورد في صموئيل الأول أن داود فرّ إلى أخيش ملك جت . (٤) فهل يعقل أن يلجأ إلى ألد عدو له بعدما هزمهم وقتل جالوت قاندهم والعجيب أنهم يذكرون أن أخيش بعد أن أخبره عبيده عرف داود ولم يقتله ، بل أمر بإخراجه !!

٣- جاء في الإصحاح الثاني والعشرون من سفر صموئيل الأول ما مفاده أن شاول أمر بقتل جميع الكهنة والعرافين ، بينما ذكر في الإصحاح الثامن والعشرين أنه أمر بالتفتيش عن امرأة صاحبة جان في عين دور .

٤- في صموئيل الأول ، نقرأ أن شاول انتحر بيده . (٥) بينما في صموئيل الثاني عندما أخبر العماليقي داود بأن شاول قد مات وأنه هو الذي قتله (٦) وهذا تناقض واضح بيد أنه جاء في تفسير الكتاب المقدس عرض لهذا التناقض وإجابة عليه قال مؤلفو

(١) تفسير الكتاب المقدس ، ١٤٨ / ٢ .

(٢) انظر صم ١ ، ص ٢٨ ، ص ٤٧٦ .

(٣) صم ١ ، ص ١٨ ، ص ٤٥٨ .

(٤) انظر صم ١ ، ص ١٨ ، ص ٤٥٩ .

(٥) انظر صم ١ ، ص ٣١ ، ص ٤٨ .

(٦) صم ٢ ، ص ١ ، ص ٤٨٢ ، بتصرف .

هذا الكتاب: "لقد أثار ابوالد ومن نحا نحوه زوبعة حول المتناقضات المزعومة بين رواية العماليقي وما ورد في (صم ١، ص ٣١) وجعل منها زوبعة لوجود رواة عديدين متناقضين ، وكأن جامع هذين السفيرين لم يكن نكيا حتى يتدبر هذه المتناقضات فسجلها ولم يفظن لها ، وفي رواية العماليقي التي يرى بعضهم أنها تتعارض وما ورد في (صم ١، ص ٣١) وفي (أخبار الأيام الأول، ص ١). وهي التي يقول فيها العماليقي إنه قتل شاول وغرضه من ذلك غني عن البيان ، فإنه كان يرغب أن ينال حظوة لدى داود ليرفع اعتباره عنده ودليل على ذلك قوله : إنه أحضر الإكليل الذي على رأس شاول ، والسوار الذي على ذراعه ، وواضح من مجرى الحديث أنه وجد جثة الملك في مكان ، بينما كانت رحى الحرب دائرة في مكان آخر ، فأخذ هذه الأشياء وذهب إلى داود منتظرا أن ينال منه مغنما وكرامة ، فلا داع إذا أن نحاول التوفيق بين رواية العماليقي وما ورد في صموئيل الثاني (١). وهذا التعليل غير مقبول فلو كانت قصة العماليقي كما ذكر لاعتترف العماليقي بالحقيقة قبل أن يقتله داود ، وبين أن الخبر الذي انتحله إنما كان يقصد من وراءه التقرب إلى داود ، وحينئذ يتبين الأمر لداود ، ولا يكون لديه حجة في قتل الغلام العماليقي .

وكل ما حكوه عن شاول باطل فالقرآن الكريم ذكر أنه قائد الفئة المؤمنة الصابرة .

---

(١) تفسير الكتاب المقدس ، ٢ / ٢٢٤ ، بتصريف .

## المطلب الثاني

### التابوت

سرد العهد القديم قصصا كثيرة ، تدل على أن التابوت جاء إلى بني إسرائيل قبل تمليك شاول . وهذا غير صحيح فالقرآن الكريم ذكر أن التابوت أتى إلى بني إسرائيل علامة على ملك طالوت .

ذكرت قصصا غريبة في العهد القديم بشأن التابوت منها :

١- أنه رجع على عجلة تقودها بقرتان حتى بيت شمس وكان أهلها يحصدون ، فلما رأوا التابوت فرحوا به وقربوا القربان من أجله حينما ضرب الرب من أهل بيت شمس (٧٥٠٠٠ رجل) لأنهم نظروا إلى تابوت الرب !!  
وهذا قول باطل من أساسه ، فالملائكة هي التي حملت التابوت كما سبق بيانه .

٢-لما أمر داود بإصعاد التابوت وعندما انتهوا إلى بيدركيدون مد عزا يده لأن الثيران تعثرت ، حمي غضب الرب على عزا وضربه من أجل أنه مد يده إلى التابوت فمات هناك أمام الله فاغتاظ داود لأن الرب اقتحم عزا !! (١)

(١) أخبار الأيام الأول ، ص ١٣ ، ص ٦٥٥ .

هذا من سخافات العهد القديم ، الرب يقتل عزا لأنه أمسك التابوت بيده من أجل أن لا يقع !! و داود يغضب على الله لأنه أمات عزا فهل يغضب المخلوق من الخالق !  
خاصة إذا كان نبيا عرف بكثرة عبادته وخوفه من الله !!

## الفصل الثالث

### نبوته

ويشتمل على ثلاثة مجلدات :

المجلد الأول : نبوته في العهد القديم وفي القرآن الكريم .

المطلب الأول : نبوته في العهد القديم

المطلب الثاني : نبوته في القرآن الكريم .

المجلد الثاني : الزبور .

المطلب الأول : الزبور في العهد القديم .

المطلب الثاني : الزبور في القرآن الكريم .

المجلد الثالث : موازنة وتعقيب .



## المبحث الأول

نبوته في العهد القديم وفي القرآن الكريم .

## المطلب الأول

### نبوته في العهد القديم

قبل أن أتعرض إلى معرفة نبوة داود - عليه السلام - في العهد القديم أحاول أن أعرف معنى مصطلح (نبي) عند اليهود وهل كان موجودا بلفظه عندهم ؟  
جاء في الإصحاح التاسع من سفر صموئيل الأول : " قديما في إسرائيل هكذا كان يقول الرجل عند ذهابه ليسأل الله :هلم نذهب إلى الرائي ، لأن النبي كان يدعى سابقا الرائي . " (١)

يقول سيجال : " وهذه الآية ليست من صميم سياق القصة ، ولكنها حاشية من يد ناسخ أراد أن يفسر لفظة الرائي ، وقد وضع كثير من الباحثين هذه اللفظة التي يصعب تحديد زمانها أساسا تقوم عليه كل أبحاثهم في تاريخ النبوة وتطورها عند بني إسرائيل واستتجوا منها أن اسم نبي مستحدث في حقبة من الحقب التي سبقت عصر الكاتب لهذه الحاشية .. وأن رجل الله كان يوصف ويدعى بلفظة الرائي . " (٢) وهذا يضع عندنا اسمين " نبي ، ورائي " وكلمة رائي أسبق .

وإذا كانت النبوة هي التي وقفت مع الشعب الإسرائيلي في الساعات القاسية التي مرت به ، فإن اليهود يقولون إن صموئيل قد أحدث تغييرا جوهريا في تنظيم الشعب الإسرائيلي نتج عنه إضعاف أثر النبوة في حياة الأمم ، قال سيجال : " فصموئيل قد نصب في إسرائيل ملكا فأخرج الملك قيادة الأمة من يد النبوة ووضعها في صولجان الملك ، وهكذا حول الملك أسباط إسرائيل إلى أمة عسكرية مدنية يرأسها قائد عسكري مدني ، أي انتقل بها من الأساس الديني إلى الأساس العلماني ، وبهذا انتهى أمر إسرائيل كأمة " دينية الحكم " وكشعب مختار ، الله ملكه والنبي قائده ، وأصبح دولة ككل الدول المجاورة ، على رأسها ملك بشر من لحم ودم ، ولها تطلعات سياسية ومطامع أسرية في الملك ، والحق أن هذا الانتقال في قيادة الأمة من النبوة إلى الملك لم يقع طفرة واحدة ، وبلا صراع قاس بين الملك الأول شاول ، ونبي هذه

(١) صم ١ ، ص ٩ ، ص ٤٣٨ .

(٢) ترجمة ، حسن طاطا ، حول تاريخ الأنبياء عند بني إسرائيل ، ص ١٠ .

الفترة صموئيل ، وإن كان هذا الصراع قصير الأجل إذ بموت صموئيل لم يعد في إسرائيل نبي قادر على منافسة الملك في القيادة فإن وريثي صموئيل ، هما جاد الحازي وناتان النبي لم يكونا إلا خادمين لداود مستشارين له فقط ."(١)

فسيجال هنا لا يعترف بنبوّة داود كغيره من اليهود ، وكثير من عبارات العهد القديم المحرّفة تدل على هذا ، يقول سفر صموئيل الثاني : "ولما قام داود صباحا كان كلام الرب إلى جاد النبي رائي داود قاتلا : اذهب وقل لداود هكذا قال الرب "(٢) ففي هذا النص لا يكلم الله داود ولا يوحى إليه ، وإنما كان هناك نبي هو الوساطة بين الله وداود ومما يدل على أنه ملك عندهم فقط ما ورد في صموئيل الثاني ، الإصحاح السابع " أن الملك - أي داود- قال لناتان النبي : انظر إنني ساكن في بيت أرز ، وتابوت الله ساكن داخل الشقق ."(٣) فهو هنا يستشير ناتان الذي يزعمونه نبيا ليسأل الله عما يفعل . ومن أبرز الأدلة التي استدلت بها اليهود على إنكار نبوة داود أنه ذكر في أسفار الملوك . ومما يبطل دعواتهم أنه جاء في العهد القديم ما يدل على نبوة داود ، فعندما هرب إلى صموئيل في الرامة وأخبره بكل ما عمل به شاول ، وذهب هو وصموئيل وأقاما في نايوت (٤) فأخبر شاول وقيل له : هو ذا في نايوت في الرامة ، فأرسل شاول رسلا لأخذ داود ، فعندما ذهبوا رأوا جماعة الأنبياء يتتباون ، وصموئيل واقفا رئيسا عليهم (٥) فيفهم من هذا أن داود كان بين الأنبياء الذين كانوا مع صموئيل ، إلا أن شارحو العهد القديم من اليهود يقولون في تأويل هذا النص : " صيغة تتبأ للتعبير عن عمل الشيوخ ، وهؤلاء الشيوخ لم يصبحوا أنبياء بحق بل تصرفوا كالأنبياء ."(٦)

(١) المرجع السابق ، ص ٤٠-٤١ .

(٢) صم ٢ ، ص ٢٤ ، ص ٥٢٦ .

(٣) صم ٢ ، ص ٧ ، ص ٤٩-٤٩٢ .

(٤) نايوت : اسم عبري ، معناه " المساكن " وهو موضع في منطقة الرامة ( انظر قاموس الكتاب المقدس ، ص ٩٤٨ ) .

(٥) انظر صم ١ ، ص ١٩ ، ص ٤٦٠ .

(٦) ترجمة ، حسن ظاظنا ، حول تاريخ الأنبياء عند بني إسرائيل ، ص ٣٨ .

هذا معتقد اليهود في نبوة داود - عليه السلام- وهناك معتقدان آخران يمكن أن يلحقا بالعهد القديم هما :

**عقيدة النصارى في نبوة داود .**

**عقيدة الداوودية في نبوة داود .**

**أولاً : عقيدة النصارى في نبوة داود .**

شارحو العهد القديم من المسيحيين ، يعترفون بنبوة داود ، ففي الإصحاح الثالث والعشرين من سفر صموئيل الثاني : " هذه كلمات داود الأخيرة ، وحي داود ين يسى " (١)

يقول شارحو الكتاب المقدس من المسيحيين في شرح هذه العبارة : " بعضهم يرى أن هذه آخر كلمات دونها الوحي على فم داود . " (٢)

ويقول مؤلفو كنوز المعرفة في شرح الفصل الذي يتحدث عن خطيئة داود : " هذا الفصل في غاية الأهمية حيث يرينا أمانة الكاتب الذي لم يحاول أن يتغاضى عن ذكر هذه الخطيئة البشعة التي لوثت تاريخ الملك كما يرينا أيضا مركز النبي في تلك الأيام .. " (٣) ويقول في موضع آخر : " وفي هذه الحقبة من تاريخه أي عند نفيه وذهابه إلى أخيمالك وإلى أخيش ملك جت قام داود بكتابة عدد من المزامير التي سنشير إلى بعضها ، وهذه المزامير وإن كانت تتكلم عن داود مسيح الرب المرفوض لكنها أيضا نبوية . " (٤)

ويقول إلياس مقار : " متى ولد داود الولادة الجديدة ؟ لا نعلم غير أنه من المؤكد أنه عرف الله وتمتع بالميلاد الثاني قبل مسحه ملكا .. وأنه من الصباح الباكر في الحياة عزف بغيرته أمام الله ، أحلى الأغاني وأروع الأناشيد . " (٥)

ويقول بليكي : " الناس دائما واحد في واحد ، وأما داود فمجموعة واحدة .. كان نبيا وكان شاعرا ، وكان مرثيا ، وكان ملكا ، وكان إنسانا . " (٦)

(١) ص ٢ ، ص ٢٣ ، ص ٢٢٢ .

(٢) تفسير الكتاب المقدس ، ١٤٨ / ٢ .

(٣) كنوز المعرفة ، ١٢٧ / ٢ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) رجال الكتاب المقدس ، ٢٥٦ - ٢٥٧ / ١ .

(٦) رجال الكتاب المقدس ، ٢٥٥ / ١ .

## تانيا : عقيدة الداوودية في نبوة داود .

هذه الفرقة تعرف بالداوودية أو الداوديون ، وهم قوم من عنصر كردي ، يقولون بأنهم يتبعون داود النبي - عليه السلام - ويفضلونه على سائر الأنبياء ، ويجعلونه في مقدمتهم من جهة سمو المقام والدرجة . والسبب في إعلاء شأنه عن سائر الأنبياء أنهم يقولون : إن هذا النبي بالغ في عبادة الله ، وخدمه خدمة عظيمة ، ولذا استجاب الله دعاءه ووهبه أعظم ابن وجد على الأرض - أي سليمان - وتبأ أعظم النبوات وجعله من أعظم ملوك الأرض ، وأعطاه قوة غريبة في إبادة أعدائه فإذا كان الله قد رآه هذه الدرجة الرفيعة من الإجلال والإكرام الحق على الإنسان بعد ذلك أن لا يقتدي إلا بربه وخالفه فيجله من يجله ، ويذل من يذله . (١) وهؤلاء ميثوثون في نواحي ( خاتقين ) (٢) ويكثرون في بلدة اسمها ( كرنند ) على بعد خمسة فراسخ من خاتقين ، كما يوجدون في الجبال المجاورة لهذه المدينة ويدعون أنهم كانوا كثيري العدد في الزمن القديم إلا أن اضطهاد مجاوريهم لهم أبدا طوائف عديدة منهم لكن في هذه السنين الأخيرة اجتمع بعضهم في مدن وقرى متجاورة من تلك الأماكن وبقيت فرقة منهم في ( مندلي ) مدينة في العراق ولغتهم فرع من اللغة الكردية وقد دخلتها ألفاظ كثيرة من الفارسية والعربية ، وبعض التركية ، وهم جميعهم يحسنون التكلم بالفارسية وقليل منهم يعرف العربية ، وكتابتهم المنزل هو الزبور (٣) والتصحيف والتحريف فيه كثير ، قال الكرمل في حديثه عن الداودية : " ذهبت يوما إلى مندلي لأبيع نسفا من التوراة ، وكان عندي منها من كل لغة ، فبينما كنت ذات يوم جالسا في حانوت يهودي ، وكان بجانبه رجل يزي مسلمي تلك البلدة ، اشترى اليهودي نسخة من التوراة العبرية ، ثم قال لي : ولماذا لا تسبيح لهذا الرجل - وأشار إلى صاحبه - توراة بالتركية فأعلم أن صاحبي هذا ليس مسلما بل داوديا ولطك لم تسمع باسم الداوديين هنا وقد أصبت لأنهم لا يعرفون هنا إلا باسم ( مير الحاج ) وهم أقوام لا يعتقدون إلا بنبوة داود الملك ، ثم التفت الرجل الغريب نحوي وقال لي : أنت نصراني ؟

(١) كامل سخغان ، أنبياء الله في العهد القديم ، مجلة الرسالة الإسلامية ، العراق ، العدد (٩٤) التاريخ / رجب /

١٣٩٦هـ ، ص ١١

(٢) خاتقين ، بلدة من نواحي السواد في طريق همدان من بغداد ، بينهما وبين قصر شيرين ستة فراسخ ، وقال

البشاري : خاتقين أيضا بلدة بالكوفة . ( الحموي . يعقوت ، معجم البلدان ، ٢ ، ٣٤٠ ) .

(٣) المرجع السابق .

قلت : نعم . قال : فإن كنت كذلك فتعال معي وأصحبك إلى شيخي . فقلت : سمعا وطاعة  
فسأل الشيخ : هل لكم كتاب منزل ؟ قال : نعم ، وهو كتاب الزبور ومحصل ما فيه  
معرفة الله وتوحيده ، وأنه يحرم علينا كل كبيرة إلا القتل في بعض الأحيان ، وذلك إذا  
قتل واحد من أعدائنا أحد المتدينين بديننا فيحل قتله بأيدينا . " (١)

---

(١) الداوديون ، المشرق ، ٦٢-٦٣ .

## المطلب الثاني

### نبوته في القرآن الكريم

يأبى اليهود أن يعترفوا داود نبيا بل يرونه ملكا حكيما ومحاربا قويا ، والقرآن يثبت بالأدلة القطعية نبوته ويدل على رسالته بالشواهد والبراهين التي تجزم بأنه رسول من عند الله ، ولم يرد في القرآن ولا في السنة ما يقطع بوقت إنباء سيدنا داود - عليه السلام - وإنما ذكر في القرآن نبوته في آيات كثيرة ، قال الله تعالى : { إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا } (١)

فالآية قطع بنبوته ورد على اليهود الذين أنكروها ، حيث ذكر في الآية بين جملة

الأنبياء ، ومن الآيات الدالة على رسالة داود قوله تعالى : { لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي

إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ } (٢)

وإطلاق اللسان على الكتاب إطلاق شائع مستعمل في العربية ولم ينزل كتاب إلا على نبي ، يقول أحمد مصطفى المراغي في تفسير هذه الآية : " لعن الله الذين كفروا من بني إسرائيل في الزبور والإنجيل على لسان هذين النبيين ، فقد لعن داود من اعتدى منهم في السبت أو لعن العاصيين المعتدين عامة ، وكذلك لعنهم عيسى وهو آخر أنبيائهم ." (٣)

وفي سورة الأنعام ذكر الله داود بين الرسل المجتهدين الذين ورثوا النبوة عن إبراهيم

قال تعالى : { وَتِلْكَ حَجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ

كَكِيمٌ عَلِيمٌ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمَنْ ذُرِّيَّتَهُ دَاوُدَ

وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ } (٤)

قال مؤلفو سلسلة القصص القرآني : " أتى الله على داود ثناء جميلا وذكره في

(١) النساء ، ١٦٣ .

(٢) المائدة ، ٧٨ .

(٣) تفسير المراغي ، دار إحياء التراث العربي ، ١٧١/٤ .

(٤) الأنعام ، ٨٣-٨٤ .

سلسلة الأنبياء الذين ورثوا النبوة عن إبراهيم ، وقد جاء في أعقاب هذه الآيات : { أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده } (١) ونجد ذكر امتنان الله على داود بإعطائه الزبور مرة أخرى في سورة الإسراء في سياق التفضيل والتكريم ، قال تعالى : { وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا } (٢) قال وهبة الزحيلي في تفسير هذه الآية : " أي فضلناه بإتزال الزبور عليه ، لا بالملك والسلطان . " (٣)

كما يطالعنا الذكر الحكيم في سورة الأنبياء بمشهد لم يعرفه مؤلفو العهد القديم ولم يتعرضوا له وهو دور النبوة والرسالة التي منحها الله لنبيه داود وكان يعمل بها وعلى هديها بين الناس إرشادا وتوجيها أو إحقاقا وحكما . (٤) قال تعالى : { وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّمْنَا دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ } (٥) ويقول تعالى في سورة (ص) : { وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ } (٦) وقد تكلم العلماء في معنى الحكمة وذكروا أقوالا كثيرة ، قال سعيد حوى : " الحكمة الزبور وعلم الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة ، وقال مجاهد : يعني الفهم والعقل والفتنة ، وقال مرة : العدل ، وقال مرة أخرى : الصواب وقال قتادة : كتاب الله واتباع ما فيه ، وقال السدي : النبوة، وكل ذلك أعطي داود (٧) وقال النيسابوري في تفسيره لقوله تعالى : { وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ } : " والحكمة منحصرة في قسمين :

(١) سلسلة القصص القرآني ، ٢٩٦ / ٣ .

(٢) الإسراء ، ٥٥ .

(٣) التفسير المنير ، ١٥ / ١٠١ .

(٤) الدين الحق وبنو إسرائيل ، ص ٨٧ .

(٥) الأنبياء ، ٧٨-٧٩ .

(٦) ص ، ٢٠ .

(٧) الأسان في التفسير ، ٤٧٧٣ / ٨ .



١- العلم بالتصورات الحقيقية والتصديقات اليقينية بمقتضى الطاقة البشرية .

٢ - العمل بالأخلاق الفاضلة المفضية إلى السعادات الباقية وخصصها بعضهم

بالعلم بالنبوة والفهم أو بالزبور والشرايع". (١)

وجميل جدا ما ذكره النجار في معنى الحكمة حيث قال : " والمراد بالحكمة النبوة وأصل معناها اللغوي ، وضع كل شيء في محله ، أي يقول الإنسان القول لا يخل فيه ، وليس فيه موضع للبيت أو للو ، ويفعل الصواب الذي لا اعتراض لأحد عليه بل يأتي به الإنسان على وجه الكمال ، ومعطوم أن النبوة هي من هذا القبيل ، ولكن الحكم بمعنى النبوة تكون هبة من الله تعالى ، دون أن تكون نتيجة بحث أو درس ولكن حكمة غير الأنبياء تكون بعد البحث والدرس ومجاهدة النفس ورياضتها على السير بمقتضى الحكم فالنبوة طريق إلى الحكمة مختصر يختص الله به من اصطفاه من عباده وهو الفاعل المختار ". (٢)

وكما سبق لم يرد في القرآن ولا في السنة ما يقطع بوقت إنباء داود وعمره حين أرسل إلى قومه ، غير أن هناك اجتهادات وأقوالا للعلماء حول سنة وقت إرساله منها ما ذكره محمد على الصابوني : " لما بلغ داود من العمر أربعين سنة آتاه الله النبوة مع الملك وأرسله رسولا إلى بني إسرائيل ". (٣)

وقول الصابوني في النبوة له وجاهته ، لأن ما أعرفه عن بعض الرسل أن الله أتياهم بعد الأربعين فالرسول - صلى الله عليه وسلم - أرسله الله بعد الأربعين ، وموسى - عليه السلام - قال تعالى : { وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نُجَزِّي الْمُحْسِنِينَ } (٤) وهو سن الرشد ، قال تعالى : { وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلَهُ وَفِصَالَهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنًا قَالَ رَبِّهِ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ } (٥)

(١) غرائب القرآن ، ٢٣ / ٨٢ .

(٢) قصص الأنبياء ، ص ٣١١ .

(٣) النبوة والأنبياء ، ٢٩٧ .

(٤) القصص ، ١٤ .

(٥) الأحقاف ، ١٥ .

المبحث الثاني

الزبور

## المطلب الأول

### الزبور في العهد القديم

هناك سفر ضمن أسفار العهد القديم يسمى ( المزامير ) يحتوي على مائة وخمسين زمورا ، وينسب لداود من باب التغليب ، إذ أن أكثر هذه المزامير منسوبة له قال ول ديورانت : " وأكبر الظن أن المزامير ليست كلها من وضع داود وحده ، بل من وضع طائفة من الشعراء كتبوها بعد الأسر اليهودي بزم من طويل ، ويغلب أن يكون ذلك في القرن الثالث قبل المسيح . " ( ١ )

وهناك من يرى أن السبب في نسبتها إلى داود أنه هو الذي وضع الأسس والفواصل لهذه المزامير فنسبت إليه ؛ جاء في تفسير الكتاب المقدس : " يبدو أن الأصل في كتاب المزامير أنه مجموعة من أغاني داود ، فالمعروف أن داود كان مرتبطا تقليديا بالعبادة المنظمة ، وأن مواهبه منقطعة النظير وافقت اختباره الروحية البارزة وهناك بعض المزامير التي لم يكتبها داود بيده ، لكن مؤلفاته هي التي خططت الأسلوب وكونت النواة ، ومن المحتمل أن هناك أكثر من مركز لجمع الأناشيد العبرية كما كان يوجد أكثر من مدرسة للأنبياء ، وخلال القرون التي جمعت فيها المصنفات قبلت بعض المزامير المكررة ، وبعد ما تكونت مجموعات داود الأولى لحقت بها مجموعتان ، إحداهما للابن بنو قورح والأخرى لإساف " ( ٢ )

قال فواد حسنين في تأييد هذا الرأي : " لقد جرت العادة أن يقال إن داود هو مغني المزامير ، لكن الواقع أنه قد يكون هو الواضع لها كعازف موسيقي فقط ، أما بخصوص تأليفه لبعض المزامير فنذلك ما لا يمكن الجزم به " ( ٣ )

(١) قصة الحضارة ، ٢ / ٣٨٨ .

(٢) تفسير الكتاب المقدس ، ٧٣-٧٢/٣ ، بتصرف .

(٣) التوراة عرض وتحليل ، ص ٦٤-٦٥ ، بتصرف .

وإذا أمعن القارئ النظر في هذه المزامير فإنه لا يجدها تختلف عما جاء في التوراة من تعصب وعنصرية ، وجهالة وضلال وحقد على الفلسطينيين جاء في الإصحاح الثاني والعشرين من سفر صموئيل الثاني على لسان داود مخاطبا ربه - كما يزعمون - : " تتطفتني قوة للقتال ، وتصرع القائمين علي تحتي وتعطيني أافية أعدائي ومبغضي فأفنيهم يتطلعون إلى الرب فلا يستجيب لهم كغبار الأرض ، مثل طين الأسواق أدقهم وأوسهم وتتقذني من مخاصمات شعبي وتحفظني رأسا للأمم ، شعب لم أعرفه يتعبد لي ، بنو الغرباء يتذللون لي. من سمع الأذن يسمعون لي ، الإله المنتقم لي ، والمخضع شعوبا تحتي " (١)

قال صابر طعيمة في تعليقة على النص السابق : " فاليهود يحملون بأن يعطيهم " يهوه"! أافية الفلسطينيين ليفنهم فالفلسطينيون ليس لهم منقذ أو مخلص يخلصهم من بطش شعب الله المختار ! وإذا ما دعوا فلا يستجيب لهم الرب ، فيتركهم يسحقون تحت أقدام اليهود كما يسحق غبار الأرض ، ويدقون كما يدق الطين بأقدام الناس في الأسواق عند التجوال ، ثم لا يخفون الغرور والاستعلاء ، فيطلبون منهم في هذا النشيد المنسوب إلى داود أن يحفظهم زعماء للأمم فيتعبد لهم الغرباء ويتذللون ولا يخالفون رغباتهم فجميع ما يريد اليهود منفذ بالسماع دون أوامر أو إلحاح في التنفيذ!!" (٢)

وعلى الرغم من تحريف الكثير من المزامير إلا أن هناك بعض الفقرات التي يمكن أن تكون من الزبور الذي أنزل على داود ، وهي ضئيلة جدا بالنسبة للكتاب ، ولا أستطيع الجزم بأنها هي ذاتها من الزبور الحقيقي ولكن من خلال ما تدل عليه أستطيع القول بأن معناها حقيقي وحق ، وقد جاء في شرعنا ما يوافقها ، ومن هذه الفقرات :

(١) صم ٢ ، ص ٢٢ ، ص ٥٢٢ .  
(٢) العنصرية الصهيونية في التوراة ، ص ٨٢ .

## ١ - تبشيره بالنبى - صلى الله عليه وسلم . .

جاء في المزمور الرابع عشر : " ليت من صهيون خلاص إسرائيل ." (١) فلن يكون مخلص بني إسرائيل منهم ، بل من شعب آخر ، فهنا يظهر قول داود : إن الرسول الذي سيخلص بني إسرائيل ويهديهم لن يكون من بني إسرائيل ، وهذا يعني أن عيسى ليس المخلص المنتظر كما يزعم النصارى ، ولم يأت رسول بعد داود من غير بني إسرائيل سوى محمد - صلى الله عليه وسلم - .

ويقول في موضع آخر : " قال الرب لربي ، اجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطننا " (٢) وهذا كلام عجيب غريب ، كيف يقول : قال الرب لربي !! فقد أثبت ربين ، وهذا إما أن نقول إنه من الأخطاء البشعة في كتبهم ، وإما أن نحاول التأويل فيقال : يراد بالرب الأول (الله) والرب الثاني ( السيد ) أي قال الرب لسيدي ولعل المراد بسيدي هنا محمد ، فهو سيد الأنبياء .

وفي المزمور الخامس والأربعين ، يقول : " أنت أبرع جمالا من بني البشر انسكبت النعمة على شفتيك ، باركك الله إلى الأبد ، تقلد سيفك ، شعوب تحتك يسقطون ." (٣) لم يأت نبي بعد داود تنطبق عليه هذه الصفات سوى محمد - صلى الله عليه وسلم - فكان جميلا ، وقد انسكب كلام الله على شفتيه ، وباركه الله ، وحمل سيفه وحارب في سبيل الله ، ودخل تحت لوائه عدة شعوب ، واستولى أصحابه على ممالك عدة

(١) المزمير ، المزمور ١٤ ، ص ٨٤١ .

(٢) المزمير ، المزمور ١١٠ ، ص ٩١٢ .

(٣) المزمير ، المزمور ٤٥ ، ص ١٦٤ .

وفي المزمور الحادي والستون " إن العرب وبني سبأ يؤدون إليه المال ويتبعونه وإن الدم يكون له عنده ثمن "

قال ابن حزم : " وهذه صفة الدية التي ليست إلا في ديننا وفيه أيضا " ويظهر من المدينة " هكذا نصا ، وهذا إنذار بيّن برسول الله - صلى الله عليه وسلم - " (١) وقد دلّ على تبشير الزبور بالرسول القرآن الكريم ، قال تعالى : { ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون } (٢)

قال ابن حزم : جاء في المزمور التاسع والثمانين : " خلقت الأرض ، وصورت الناس ، وأوجدت الحيوان كبيره وصغيره ، وأحدثت كل ما يخلق بجناحيه ، ما أكثر مخلوقاتك ، وما أكثر ما خفي علينا منها ، إنك الإله الذي دان الجميع بحبك ، أنت الواحد الأحد لا شريك لك " . (٣)

هذه الصفات صفات حق جاء في القرآن الكريم ما يدل عليها :  
قال تعالى : { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْبُلُونَ } (٤)  
وقال تعالى : { هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَإِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } (٥)

وقال تعالى : { وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أُمَّتَكُمْ مَا قَرَّبْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ } (٦)  
وغير هذا في كتاب الله كثير .

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ١ / ٢٠٧ .

(٢) الأنبياء ، ١٠٥ .

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ١ / ٢٠٧ . ولم أجد هذا النص في النسخة التي اعتمدها .

(٤) الأنعام ، ١ .

(٥) آل عمران ، ٦ .

(٦) الأنعام ، ٣٨ .

وإذا كان هناك بعض الفقرات حق ، فهناك الكثير الذي بدل وحرف .

عرض لبعض ما جاء في المزامير من الأباطيل :

١- جاء في المزمور الثاني : " قال لي الرب : أنت ابني اليوم ولدتك " (١)

قال ابن حزم في تعليقه على هذا المزمور : " فأي شيء تتكرون على النصارى وفيه أيضا : " أنتم بنو الله وبنو العلي كلكم . وهذه أطم من التي قبلها ومثل ما عند النصارى أو أنتن (٢)

٢- في المزمور الطادي عقر : " الرب في هيكل قدسه ، الرب في السماء كرسيه . "

الرب هنا في السماء ولكن هذا يناقضه نص آخر باطل ، يقول : " رنموا للرب الساكن في صهيون " . (٣) فهذا تناقض بين فهل يعقل أن يكون من وحي الله !!

٣- قال ابن حزم : في المزمور الرابع والأربعين : " عرشك يا الله في العالم ، وفي الأبد قضيب العدل قضيب ملكك ، أحببت الصلاح ، وأبغضت المكروه وكذلك دهلك إلهك بزيت القرح بين أشراكك " . (٤)

قال ابن حزم : " هذه سوءة الأيد ومضیعة الدهر وقاصمة الظهر ، وإثبات إله آخر غير الله دهنه بالزيت إكراما له ومجازاة على محبته الصلاح ، وإثبات أشراك لله ، وهذا دين النصارى بلا مؤونة وبعده بيسير يخاطب الله ( وقفت زوجتك عن يمينك وعقاصها من ذهب ، أيتها الابنة اسمعي وميلي بأذنيك وأبصري وانسي عشيرتك وبيت أبيك ، فيهواك الملك وهو الرب ، والله فاسجدي له طوعا " .  
قال أبو محمد : كان أنكرنا الأولاد فأتونا بالزوجة والأختان ، تبارك الله فما نرى لهم على النصارى فضلا ونعوذ بالله من الخذلان " . (٥)

(١) المزامير ، المزمور الثاني ، ص ٨٣٤ .

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ١ / ٢٠٥ .

(٣) المزامير ، المزمور التاسع ، ص ٨٣٨ .

(٤) لا يوجد هذا في المزمور الرابع والأربعين في النسخ الموجودة اليوم ولكن في المزمور الخامس والأربعين جاء مثل هذا مع اختلاف يسير ، يقول : " كرسيك يا الله إلى دهر الدهور ، قضيب استقامة ، قضيب ملكك أحببت البر ، وأبغضت الإثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رقتك .. انظر

المزامير ، ص ٨٦٤ .

(٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ١ / ٢٠٥ - ٢٠٦ .

٤- **ففي المزمور السابع والسبعين**: " الرب قام كالمنتبه من نوم ، كالجبار الذي يقوم من أثر الخمار كما يقوم الجريشي " وفيه " اتقوا ربكم الذي قوته كقوة الجريش ". قال ابن حزم : " ما سمع في الحمق اللفيف ولا في الكفر السخيف بمثل هذا الفعل مرة يشبه قيام الله بالمنتبه من نومه ، وقد علمنا أنه لا يكون المرء أكسل ولا أحوج إلى التمدد ولا أثقل حركة منه حين قيامه منه ، ومرة يشبهه بجبار ثمل ، وما عهد للمرء وقت يكون فيه أنكد ولا أثقل عينين ولا أخبث نفسا ، ولا ألم صداعا ، ولا أضعف عويلا منه في حالة الخمار ومرة يمثله بالجريش ، وما الجريش والله إلا ثور من الثيران بقرن في وسط رأسه ، حاشا لله من هذا الحمق ". (١)

٥- **ففي المزمور الثامن والسبعين** : " فاستيقظ الرب كنانم جبار ثمل من الخمر ".  
٦ **ففي المزمور الحادي** : " قام الله في مجتمتع الآلهة ، وقف إله العزة وسطهم " هذه حماقة ممزوجة بكفر سمح ، اجتمعت الآلهة ويقوم الله بينهم ويقف وسط أصحابه قال ابن حزم : " ما شاء الله كان إلا أن هذا أخبث من قول النصرارى ، لأن الآلهة عند النصرارى ثلاثة ، وهي عند هؤلاء السفلة الأردال جماعة ". (٢)  
**للافي المزمور السادس والثمانين** : " روح القدس صهيون ، يقال رجل ورجل ولد فيها وهو الذي أسسها الرب العلي الذي خلقها عند مكتته الأمة " قال ابن حزم : " هذا دين النصرارى الذي يشنعون به عليهم من أن الله ولد صهيون لو انهدمت الجبال من هذا ما كان عجبا ". (٣)

---

(١) الفصل في الملل والاهواء والنحل ، ١ / ٢٠٦ .  
(٢) المرجع السابق ، ١ / ٢٠٧ . (٣) المرجع السابق ، ١ / ٢٠٦ .



الفي المزمور التامن والتمانين: " من ذا يكون مثل الله في جميع بني الله " وبعده يقول : " إن داود يدعوني والدا وأنا جعلته بكر بني " ثم بعد ذلك " إن عرش داود يبقى ملكه سرمدًا أبدا "

قال ابن حزم : " هذه كالتي قبلها صارت الآلهة قبيلة وبنو أب وكان فيهم واحد هو سيدهم ، ليس فيهم مثله ، والآخرون فيهم نقص بلا شك ، تعالى الله عن ذلك ، ونحمده كثيرا على نعمة الإسلام ، ملة التوحيد الصادقة التي تشهد العقول بصحتها وصحة كل ما فيها ، ومع كذب الوعد في بقاء ملك داود سرمدًا ، فيها ما يوافق قول الملحدين الدهرية : " الناس كالعشب إذا خرجت أرواحهم نسوا ولا يعلمون مكانهم ولا يفهمون بعد ذلك . " وإن دين اليهود يميل إلى هذا ميلا شديدا لأنه ليس في توراتهم ذكر معاد أصلا ، ولا الجزاء بعد الموت ، وهذا مذهب الدهرية بلا كلفة لقد جمعوا الدهرية والشك والتشبيه وكل حمق في العالم على أن فيه مما لم يطلقهم الله على تبديله وأبقاه حجة لنا عليهم ، ومعجزة لنبينا محمد - صلى الله عليه وسلم- (١) كما سبق بيان بعض ذلك .

٩- في المزمور السابع بعد المائة: " قال الرب لربي اقعد على يميني حتى أجعل أعدائك كرسي قدميك " قال ابن حزم : " هذا كالذي قبله في الجنون والكفر ، رب فوق رب ، ورب يقعد عن يمين ، ورب يحكم على رب !! " (٢)

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ١ / ٢٠٧

(٢) المرجع السابق ، ١ / ٢٠٦

## المطلب الثاني

### الزبور في القرآن الكريم

تفضل الله على داود بنعم كبيرة ، أعظمها إكرامه بالنبوة وإيتاؤه الزبور وحيا من عنده تعالى ، قال عز وجل : { إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا } (١)

وفي سياق التفضيل والامتنان يقول تعالى : { وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا } (٢)

والزبور فيه لغتان وهما قراءتان سبعيتان بالفتح (زبور) على أنه اسم للكتاب المؤتى داود . وبالضم (زبور) مصدر بمعنى مزبور أي مكتوب (٣) قال ابن جرير الطبري : " وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندنا قراءة من قرأ " وآتينا داود زبوراً " بفتح الزاء على أنه اسم الكتاب الذي أوتيه داود كما سمي الكتاب الذي أوتيه موسى (التوراة) والذي أوتيه عيسى ( الإنجيل ) والذي أوتيه محمد (الفرقان) " (٤)

يقول ابن عاشور في تعريف الزبور : " والزبور اسم لمجموع أقوال داود التي بعضها مما أوحاه الله إليه ، وبعضها مما ألهمه من دعوات ومناجاة " (٥) وقد نكر

(١) النساء ، ١٦٣

(٢) الإسراء ، ٥٥

(٣) حاشية الجمل ، المكتبة الإسلامية ، ٤٤٨/١ .

(٤) جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، تحقيق / أحمد شاكر ، دار المعارف بمصر ، ٤٠٢ / ٩ .

(٥) التحرير والتوير ، ١٣ / ١٣٨ .

أنه يشتمل على مواعظ وتسيحات لله ، وليس فيه أحكام ولا تشريعات (١) أخرج ابن أبي حاتم بسنده عن أنس - رضى الله عنه - قال : " الزبور ثناء على الله ودعاء وتسييح " وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : " كنا نتحدث أن الزبور دعاء علمه داود - عليه السلام- وتحميد وتمجيد لله ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود " (٢)

ويرى الألوسي رأيا آخر فيقول : " والذي تدل عليه بعض الآثار اشتماله على بعض النواهي والأوامر فقد روى ابن أبي شيبة أنه مكتوب فيه : أنا الله لا إله إلا أنا ملك الملوك ، قلوب الملوك بيدي فأیما قوم كانوا على طاعة جعلت الملوك عليهم رحمة وأيما قوم كانوا على معصية جعلت الملوك عليهم نقمة ، فلا تشغلوا أنفسكم بسبب الملوك ولا تتوبوا إليهم وتوبوا إلي أعطف قلوبهم عليكم " (٣)

والتوفيق بين القولين أن ما فيه من أحكام وتحليل وتحريم ليس بشرع جديد ، وإنما هو تابع لشرع موسى ، ومجدد له والذي يلاحظ في بعض المزامير المتداولة اليوم والتي لا يظهر فيها تحريف وليس في شرعنا ما ينافيها ، اشتمالها على الأوامر والنواهي دون ذكر لعقوبة المخالفين ، كما يحتوي على بعض أخبار المستقبل ، قال تعالى : {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ} (٤)

فقد تضمن الإخبار عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وعن أصحابه (٥)

(١) القول المحمود في شرح قصة داود ، ص ٤٤ .

(٢) الألوسي ، روح المعاني ، دار الفكر ، ١٣ / ٩٥ .

(٣) المرجع السابق ، ١٣ / ٩٥ .

(٤) الأنبياء ، ١٠٥ .

(٥) المنشاوي ، عبد الغني ، داود وسليمان ، لواء الإسلام ، رجب / ١٣٧٣ هـ .

والزبور يسمى عند أهل الكتاب المزامير ، يقول ابن عاشور : " والزبور هو المعروف اليوم بكتاب المزامير من كتب العهد القديم " (١) ويقول الغماري : " ويسميه أهل الكتاب مزامير ، جمع مزموور وفيه خمسون ومائة مزموور ، وداود كان على شريعة موسى . " (٢)

وهذا من باب التجوز ، فكما أن التوراة المذكورة في القرآن والتي أنزلت على موسى تطلق اليوم على الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس ، فكذلك إطلاق الزبور على المزامير ، قال صابر طعيمة : " ونحب أن نقرر هنا على ضوء ما قررته الآية من أن الله قد أتى داود كتابا فيه وحي الله الذي سماه الله (زبور) أنه لا يمكن أن يكون وحي الله لنبيه داود في الزبور على ضوء صورة نبي الله داود وملامحه في القرآن الكريم متضمنا كل أو معظم ما في المزامير المنسوبة إلى داود في العهد القديم وكما هي مدونة في سجلات العهد القديم بالشكل الذي انتهت إلينا بعضها مجهول النسب ، لم تأت الشجاعة لناظمها أو مدونها أن ينسبها لداود ، لكنها جاءت بين جملة المزامير المنسوبة اليوم أصلا لنبي الله داود ولعل ذلك من قبح وعنف اللغة التي تفيض نقمة وسخطا في حالات كثيرة على رب إسرائيل الذي تتحدث عنه المزامير . ومما يجدر ذكره هنا أن الزبور الذي نزل وحيًا على قلب نبي الله داود كما أخبر بذلك القرآن الكريم في آية النساء لم يكن أغنيات يترنم بها كما هو الحال في المزامير التي يحتويها التراث الإسرائيلي في

(١) التحرير والتتوير ، ١٣ / ١٣٨ .

(٢) القول المحمود في شرح قصة داود ، ص ٤٥ .

العهد القديم ، وجاءت كما هي عليه اليوم في معظم فقراتها تحت عنوان الترنم والغناء وقد أشار رب العزة إلى قيمة الزبور وأهميته في قلوب المؤمنين كوشي من الله لنبيه داود في مقام التكريم والتفضيل وعلو الشأن ، فقال تعالى : { وَرَبِّكَ أَكْبَرُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ رِيبُورًا } وبالقطع لم يتضمن الزبور الذي آتاه الله لداود ذلك الحشد من الأغنيات والترانيم التي يتضمن معظمها كل ما لا يليق في علاقة نبي بربه . (١)

---

(١) الدين الحق وبنو إسرائيل ، ص ٨٥-٨٦ .

## موازنة وتعقيب على المبحث الثاني

جاء في العهد القديم سفر المزامير منسوباً إلى داود وقد يكون هذا السفر هو الزبور غير أنه قد حرف وبذل كما حرفت التوراة ، والذي دعاني إلى هذا القول ، وجود علاقة صوتية بين زبور ومزمور ، حيث أن الباء في زبور والميم في مزمور تتفقان في المخرج وفي كثير من الصفات، والمزامير التي في العهد القديم ، مجرد أغاني وتسابيح مغناة على نوات أوتار ، وليس فيها ما يدل على أنها وحي من عند الله ، أما الزبور الذي ذكر في القرآن ، فهو كتاب سماوي ، وحي من عند الله .

عدد المزامير مائة وخمسون مزموراً ، لكن معظم هذه المزامير لا تنسب إلى داود قال محمد على الخولي : " من المعروف أن المزامير لداود ، ولكنهم ضموا إليها أقوالاً ليست لداود ولا لأنبياء فإذا كانت المزامير كلام الله حسبما يقولون فيجب أن تنسب إلى نبي على الأقل ولكن نرى في سفر المزامير عدة أمور :

١- المزمور الثاني والأربعون ، والتاسع والأربعون ، والرابع والثمانون ، والثامن والثمانون ، لبني قورح .

٢- المزمور الثالث والسبعون ، والرابع والثمانون ، لإساف .

٣- المزمور السابع والعشرون بعد المائة لسليمان .

٤- المزمور التاسع والثمانون لإيتان .

هناك مزامير بلا سند ، لا يعرف قائلها ولا كاتبها وهي : المزمور الأول ، والثاني والثالث والثلاثون ، والثامن والخمسون ، والواحد والسبعون ، والثاني والتسعون والمائة ، والثاني بعد المائة والرابع بعد المائة .

إذا المزامير في كتابهم مائة وخمسون منها ثلاثة وسبعون ليست لداود ، ولا يعرف

قائلها ومع ذلك يزعمون أنها من كلام الله ، أنزل الله عليهم كتابه ثم بدلوه ، وحرّفوه وحذفوا منه وزادوا عليه حتى صار كلام الله في كتابهم مثل نقطة في بحر لا تجد لها أثرا !! وبعد أن فعلوا كل ما فعلوا زعموا أن موسوعتهم المتناقضة المليئة بالأخطاء والأكاذيب والأساطير كلام الله ، نصف المزامير ليست لداود ، ومع ذلك فهي عندهم كلام الله !! ثمانية عشر مزمورا لا يعرفون قائلها ولا كاتبها ، ومع ذلك فهي عندهم كلام الله !! (١)

سبق وأن نقلت ما أورد ابن حزم من ذكره لبعض المزامير وتعليقه عليها ، وهذه العبارات التي أوردها قد تغير أسلوب كثير منها في الأسفار المتداولة اليوم وبعضها اختلف موقعها في المزامير ، وهذا يدل على التحريف المستمر لهذه الكتب . كثيرا ما يستخدم العهد القديم لفظ (يهوه) أو (الوهيم) التي يقصدون بها لفظ الجلالة ، خاصة المزامير ، وقد يستنتج منها ما يدل على لفظ الجلالة في الكتب السابقة " الله " لا يهوه ولا ألوهيم كما يزعمون ، جاء في المزمور الحادي عشر بعد المائة ، والثالث عشر بعد المائة ، والسادس والأربعين بعد المائة ، والثامن والأربعين بعد المائة ، والتاسع والأربعين بعد المائة ، والخمسين بعد المائة عبارة " هللوا " بل إن هذه المزامير ابتدأت بها ، يقول محمد علي الخولي : " وعبارة

(١) التحريف في التوراة ، ص ١٦٧ - ١٦٨ .

هللويًا تعديل لعبارة يا الله ، ومع ذلك ، وليظهر الله الحق لم تخضع (هللويًا) للترجمة بل ببقية على حالها بشكل أساسي ، وبقية فيها اللام مكررة كما في كلمة ( الله ) وبقية فيها الهاء وجاء حرف النداء ( يا ) في آخرها ، والعبارة أساسا ( يا الله ) وهذا يثبت أن اسم الرب هو الله ، وليس يهوه كما يزعم أهل الكتاب ."(١)

كثيرا من هذه المزامير تشتمل على قصائد شعرية ، مثل المزمور الثاني والثلاثين ، فهل يوحى الله بقصائد شعرية !!؟

تشتمل هذه المزامير على لعنات ، وشكاوى مملة ، يقول ، ول ديورانت : "لم يكن يقصد بها - أي المزامير - أن يطالعتها الإنسان في جلسة واحدة أو أن يطالعتها مطالعة الناقد المدقق ، بل إن أجمل ما فيها أنها تصف لحظات من نشوة التقى والهيام الروحي والإيمان القوي المحرك للعواطف ، ولكنها يفسدها علينا ما فيها من لعنات مريرة وتأوهات ، وشكايات مملة ، وملق لا ينتهي ليهوه الذي يصب الدخان من خياشيمه والنار من فمه كما في المزمور الثامن ، ويتوعد الأشرار بالحرق في

---

(١) التحريف في التوراة ، ١٦٤ .



نار جهنم كما في المزمور التاسع ، ويتقبل الملق ويهدد بقطع جميع الشفاة الملقة كما في المزمور الثامن عشر." (١)

وهذه من سخافات شراح العهد القديم - أقمأهم الله - فهل يوحى الله بمثل هذه الأشياء!! تعالى الله عما يقول الجاهلون علوا كبيرا .

جاءت بعض المزامير تناقض ما ذكر في أسفار أخرى ، فمثلا في المزمور الثاني والثلاثين : " طوبى للذي غفر له اثمه وسترت خطيئته . " وهذا يناقض نصا آخر في كتبهم يقول : " إن الله لا يغفر ذنوبكم وخطاياكم " (٢)

كما نجد نسخ الزبور تتناقض فيما بينها :

جاء في النسخة العبرية في المزمور الخامس بعد المائة " ولم يعصوا كلامه " وجاء في النسخة اليونانية في نفس السفر ، في نفس الموضع " هم عصوا قوله " (٣)

هناك مزامير تغنى على ذات أوتار كما في المزمور الخامس والخمسين وبعضها على السوسن كما في المزمور التاسع والستين ، وبعضها على ذوات نفخ ، فهل أوحى الله بالآلة الموسيقية مع الزبور!! تعالى الله عن ذلك .

(١) قصة الحضارة ، ٢/ ٣٨٨ .

(٢) يشوع ، ص ٢٤ ، ص ٣٧٨ .

(٣) الخولي . محمد علي ، التحريف في التوراة ، ص ١٦٦ .

## الفصل الرابع

### سيرته في بني إسرائيل

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول : عمله .

المبحث الثاني : بعض أقواله ووصاياه

المبحث الثالث : إقضيته .

المبحث الرابع : لعنه بني إسرائيل .

المبحث الخامس : وفاته .

## المبحث الأول

### عمله

كان داود - عليه السلام - قد قسم وقته إلى ثلاثة أيام وجعل لكل يوم عملاً ، فيوم يقضي فيه بين الناس ، ويوم يفرغ فيه لنسائه ، ويوم للعبادة وقراءة الكتب وزاد بعضهم رابعا لقومه ينصحهم فيه ويرشدهم وبعضهم ويهديهم إلى سواء السراط (١) ولم يقتصر على هذه الأمور فحسب بل كان يكسب رزقه ويطعم عياله من عمل يده روى البخاري بسنده إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : { ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده } (٢) وروى عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال { إن داود كان لا يأكل إلا من عمل يده } . (٣)

قال ابن حجر : " وهو صريح في الحصر ، والحكم في تخصيص داود بالذكر أن اقتصاره في أكله على ما يعمل به ، لم يكن من الحاجة لأنه كان خليفة في الأرض كما قال تعالى ، وإنما ابتغى الأكل من طريق الأفضل . " (٤)

وقد قسمت أعمال داود إلى أربعة أقسام رئيسية :

- أ - أعماله الحرفية .
- ب - أعماله الدينية .
- ج - أعماله العسكرية
- د - أعماله الإدارية .

### أ - أعماله الحرفية :

\* **رعيا الغنم** : كان داود - عليه السلام - في أول حياته يقوم برعي الأغنام ، فعندما ذهب صموئيل ليعين ملكا من ولد يسى ، قال ليسى : هل

(١) المنشاوي . عبد الغني ، فتحة داود - عليه السلام - ، لواء الإسلام ، رمضان / ١٣٨١ هـ .  
(٢) البخاري ٣٠ ، كتاب البيوع ، ١٥ باب كسب الرجل وعمله بيده ، ٤ / ٣٠٣ .  
(٣) البخاري ٥٤ كتاب الأنبياء ، ٣٥ باب { وولينا داود زبوراً } ٤ / ٦٢٤ .  
(٤) فتح الباري ، ٣٠٦ / ٤ .

كملوا الغلمان ؟ فقال : بقي الصغير ، وهو ذا يرعى الغنم . (١)

وقد روى الشيخان عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - قال : " كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نجني الكباش ، وأن رسول الله قال : عليكم بالأسود منه فإنه أطيبه . قالوا : أكنت ترعى الغنم ؟ فقال : وهل من نبي إلا وقد رعاها . " (٢)

\* صناعة الدروع : لم يكن داود يمضي كل وقته في الصلاة والصيام بل كان يعمل بيده لياكل ويطعم عياله على الرغم من أنه ملك ، فقد روي أن داود لما ملك بني إسرائيل ، كان من عادته أن يخرج إلى الناس متكررا ، فإذا رأى رجلا لا يعرفه تقدم إليه يسأله عن داود فيقول : ما تقول في داود ؟ فيثني عليه ، ويقول خيرا ، فبينما هو كذلك يوما من الأيام إذ قبض الله له ملكا في صورة الأدميين فلما رآه تقدم داود على عادته فسأله ، فقال له الملك : نعم الرجل هو ، لولا خصلة فيه ، فراع داود فقال : ما هي يا عبد الله ؟ فقال : إن داود يأكل ويطعم عياله من بيت المال ، فتنبه لذلك وسأل الله أن يسبب له سببا يستغني به عن بيت المال ، فینفق ويطعم عياله ، فالأن الله له الحديد فصار في يده مثل الشمع والعجين . (٣)

وهذا العمل مناسب للفترة التي عاشها داود - عليه السلام - حيث كانت ملينة بالجهاد ، وكانت الدروع الحديدية التي يصنعها صناع الدروع ثقيلة ولا تجعل المحارب حرا يستطيع أن يتحرك كما يشاء ، لذا كان من الضروري تطوير آلات القتال من دروع وغيرها وهو الأمر الذي قام به داود ، قال تعالى :  
{ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ } (٤)

(١) صم ١ ، ص ١٦ ، ص ٤٥٣ ، وانظر صم ١ ، ص ١٧ ، ص ٤٥٤ .  
(٢) البخاري ، ٥٤ كتاب الأنبياء ، ٣٠ باب يعكفون على أصنام لهم ، ٤٣٨ / ٦ ، البخاري ، ٦٣ كتاب الأطعمة ، ٤٩ باب الكباش ، ٥٧٥ / ٩ .  
(٣) التعلبي ، قصص الأنبياء ، ص ٢٧٢ .  
(٤) الأنبياء ، ٨٠ .

وقال تعالى: { أَنْ أَعْمَلُ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرُ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } (١)

قال محمد الفقي: " أعانه الله على عمل الدروع من الحديد لتحصين المقاتلة من الأعداء ، وأرشده إلى صنعتها وكيفيتها فقال: { وقدّر في السرد } أي لا تدق المسمار فيفلق ، ولا تغلظه فيفصم ، قاله مجاهد وعكرمة . وقال الحسن وقتادة والأعمش : كان الله قد ألان له الحديد حتى كان يفتله بيده لا يحتاج إلى نار ولا مطرقة " (٢)

قال عبد الوهاب النجار : " ولو كان يعمل الدروع بواسطة النار لم يكن في ذلك امتنان من الله عليه إذ كل الناس يعملون كذلك ، اللهم إلا أن يدعي مدع أن لإتانة الحديد لم تكن معروفة قبل داود وأن الله هداه إلى هذا الأمر الذي لم يكن معروفا قبله ، وهذا ما لا سبيل إلى تحقيقه " (٣)

## ب- أعماله الدينية :

\* **نقل التابوت** : كان أول شيء شغل بال داود بعد تتويجه ملكا تابوت العهد ، فبدأ في مشاورة قواده في إصعاد التابوت من قرية يعازيم (٤) وقد شاركه في ذلك الشعب (٥) جاء في سفر صموئيل الثاني : " فذهب داود

(١) سبأ ، ١١ .

(٢) قصص الأنبياء ، ص ٣٦٦ .

(٣) قصص الأنبياء ، ص ٣١٠ .

(٤) قرية يعازيم ، اسم كنتعاني معناه مدينة الغابات ، وهي قريبة من محلة دان ويرجح أنها تقع على مسافة تسعة أميال غرب القدس . ( انظر قاموس الكتاب المقدس ، ص ٧٢٩ ) .

(٥) أخبار الأيام الأول ، ص ١٥ ، ص ٦٥٦ .

وأصعد تابوت الله من بيت عوبيد أدوم (١) إلى مدينة داود بفرح .. وكان داود يرقص بكل قوته أمام الرب ، وكان داود منتظقا بأفود من كتان ، فأصعد داود وجميع بيت إسرائيل تابوت الرب بالهتاف وبصوت البوق ولما دخل الرب مدينة داود أشرفت ميكال بنت شاول من الكوة ورأت الملك داود يطفر ويرقص أمام الرب فاحتقرته في قلبها ، فأدخلوا تابوت الرب وأوقفوه في مكانه وسط الخيمة التي نصبها داود ، وأصعد داود محرقات أمام الرب ونباتح سلامة" (٢)

قال مؤلفو كنوز المعرفة : " وقد دللت المشاركة الجماعية من كل أفراد الشعب على مدى الغيرة الدينية الحقيقية التي كانت فيهم " (٣)

\* **التجهيز لبناء الهيكل** : يطلق اليهود لفظ الهيكل على مكان العبادة في القدس ، جاء في قاموس الكتاب المقدس : " ويعرف بهيكل سليمان ، وكان الذي بدأ بناءه داود - عليه السلام - " (٤)

وقد اختلفت الروايات في سبب بناء الهيكل ، فذكر وهب بن منبه : " أن داود أراد أن يعلم عدد بني إسرائيل ، فبعث لذلك عرفاء ونقباء وأمرهم أن يرفعوا إليه كم بلغ عددهم ؛ فعتب الله عليه ، وقال : قد علمت أني وعدت إبراهيم أن أبارك فيه وفي ذريته حتى أجعلهم كعدد نجوم السماء ، وأجعلهم لا يحصى عددهم ، فأردت أن تعلم عدد ما قلت : إنه لا يحصى عددهم ، فاخترتوا بين أن أبتليكم بالجوع ثلاث سنين ، أو أسلط عليكم العدو ثلاثة أشهر أو الموت ثلاثة أيام ، فاستشار داود في ذلك بني إسرائيل ، فقالوا : ما لنا بالجوع ثلاث سنين صبيرا ، ولا بالعدو ثلاثة أشهر ، فليس لهم بقية ، فإن كان لا بد فالموت بيده لا بيد غيره ، فذكر وهب بن منبه أنه توفي منهم

(١) عوبيد أدوم ؛ اسم عبري ، وهو اسم لمكان يقع بالقرب من بيت المقدس ( انظر قاموس الكتاب المقدس ، ص ٦٤٥ )

(٢) صم ٢ ، صح ٦ ، ص ٤٩١ - ٤٩٢ .

(٣) كنوز المعرفة ، ٣٩ / ٤ .

(٤) انظر قاموس الكتاب المقدس ، ١٠١٣ ، وانظر لمزيد من التعريف عن الهيكل في المرشد إلى الكتاب المقدس ص ٢٥٣ - ٢٥٤ )

في ساعة من نهار ألوف كبيرة لا يدري ما عددهم ، فلما رأى ذلك داود شقّ عليه ما بلغه من كثرة الموت فتبتل إلى الله ودعاه ، فقال : يارب ، أنا أكل الحماص وبنو إسرائيل يضرسون ، أنا طلبت ذلك فأمرت به بني إسرائيل فما كان من شيء فيني واعف عن بني إسرائيل فاستجاب الله له ورفع عنهم الموت ، فرأى داود الملائكة سالين سيوفهم يغمنونها ، يرتقون في سلم من ذهب من الصخرة إلى السماء ، فقال داود : هذا مكان ينبغي أن يبني فيه مسجد ، فأراد داود أن يأخذ في بنائه فأوحى الله إليه أن هذا بيت مقدّس وإنك قد صبغت يدك في الدماء فلست ببنائه ، ولكن ابن لك أملكه بعدك اسمه سليمان ، أسلمه من الدماء " (١) وأصحاب هذا القول ، يقولون : إن داود هو الذي تولى تجهيزات البناء ، قال توم هيوستن : " أول شيء فعله داود أنه اختار واشترى الأرض التي عليها سيبنى الهيكل وهي بيدر أرونة (٢) ثم رسم داود الخرائط ، وحدد التفاصيل الدقيقة ، وبعدئذ شرع يجمع المواد المطلوبة ؛ خشب أرز من صور وصيدون حجارة رخام اقتطعها حرفيون غرباء ، أطنان ذهب وفضة وكميات وفيرة من الحديد والنحاس ، واستخدم فنائين ونحاتين وبنائين ونجارين وحدادين صاغة مهرة ، ولم يقنع بالإعدادات المجهزة على نفقة الخزينة العامة بل تبرع تبرعات شخصية ، وحث الشعب أن يحدو حدوه ثم أقام داود احتفالا عاما أعلن فيه أن سليمان ابنه سيتولى بناء الهيكل ، وقدم له التعليمات المفصلة في خرائط كما تولى تنظيم هيئة الهيكل الإدارية فقد أوعز بتسجيل بني هارون وتقسيمهم بحسب عشائهم ، ثم ألقى صادق رئيس الكهنة في حضرة الملك والرؤساء قرعة - سهما- لتأسيس فرق مناوبة للخدمة في الهيكل بإحراق البخور وإصعاد التقدّمات والذبائح وقد كان تنظيم داود لهذه الفرق المتساوية دقيقا وفعالا

(١) الطبري . ابن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، ١ / ٤٨٥ ، وانظر إلى سفر أخبار الأيام الأول ، ص ٢٢ ، ص ٦٦٧ .

(٢) أرونة اليبوسي : اسم لأحد المستوطنين اليبوسيين القدامى في اورشليم وكان رجلا ذا همة نغيا صالحا عرض على داود كل شيء بلا مقابل قريبة لله ولكن داود لم يكن أقل نبلا منه فرفض واشترى البيدر والبقر بخمسين شاقلا من الفضة (انظر تفسير الكتاب المقدس ، ٢ / ١٥٠)

بحيث أن نظام المناوبة هذا استمر ساري المفعول لمدة ألف سنة تقريبا كذلك عين داود جميع اللاويين الذكور ، وأحدث نظاما إداريا شاملا للقيام بباقي الخدمات في الهيكل وتشتمل على :

- الاهتمام بمباني الهيكل ودياره .
- العناية بالأدوات المستعملة في العبادة تدبيرا وخرزنا وإعدادا .
- الحراسة والمحافظة على النظام بين المجتمعين .
- جمع التقدّمات المالية وصرفها .

كما عين أربعة آلاف لاوي وزعوا في أربع وعشرين فرقة تضم كل واحدة منها مائة وستة وستين ، وعينوا مسبحين للرب بالألات التي عملت للتسبيح وتذهب بعض الروايات التقليدية إلى أن موسيقى الهيكل كانت تسمع أحيانا على بعد عشرة كيلومتر !! ولا سيما في أثناء الأعياد الكبرى ."<sup>(١)</sup>

وكل ما سبق فيه من المبالغات في الكمية ، وفي الأعداد المذكورة في التنظيم وإذا كان داود قد بنى الهيكل من أجل العبادة ، فهل يعقل أن هذه العبادة لا تصلح إلا بالألات الموسيقية كما سبق . والعجيب أن موسيقى الهيكل تسمع على بعد عشرة كيلومتر وبدون مكبرات !! فهذا من خرافات العهد القديم وشروحه .

القول الثاني في سبب بناء الهيكل : كان داود على علم ببيت الله المحرم الذي كرم الله به بني إسماعيل وكان يقدهس وينظر إليه نظرة إجلال ويتمنى أن يكون لبني إسرائيل بيت مقدس في أورشليم عوضا عن خيمة الرب التي شدت من جلود البقر ، ولكن استغراقه في العبادة شغله عن أن يبني الهيكل أو يقيم القواعد من البيت . ( ٢ )

(١) الملك للقائد ، ص ١٣٨ - ١٤٠ .

(٢) الشرقاوي . محمود ، الأنبياء في القرآن الكريم ، ص ٢٣٦ .



## بناء (الهيكل) المسجد الأقصى .

سبق وأن ذكرت قول العهد القديم ، وأن سليمان تولى بناء المسجد ، وهناك حديثان عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذا الموضوع .

**الأول :** روى البخاري ومسلم عن أبي نر - رضى الله عنه - قال : قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول ؟ قال : المسجد الحرام ، قلت ثم أي . قال : المسجد الأقصى . قلت كم كان بينهما ؟ قال : أربعون سنة ، ثم أينما أدركت الصلاة فصل . " ( ١ )

**الثاني :** عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - عن رسول - صلى الله عليه وسلم - قال : { إن سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس ، سأل الله خلافا ثلاثا ؛ سأل الله حكما يصادف حكمه فأوتيه وسأل الله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيه ، وسأل الله حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا ينزهه إلا للصلاة فيه أن يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه . } ( ٢ )

وقد أثار هذان الحديثان جدلا بين العلماء ، على أساس أن إبراهيم - عليه السلام - هو باني البيت الحرام ، وأن سليمان هو باني المسجد الأقصى وبينهما ما يقرب من ألف عام .

قال ابن الجوزي ، والقرطبي : ليس المراد أن إبراهيم هو الذي أسس الكعبة المشرفة ولا أن سليمان بنى بيت المقدس ابتداء ، وإنما هما جددا ما

---

(١) البخاري ، ٥٤ ، كتاب الأنبياء ، ١٢ ، باب يزفون : النسلان في المشي ، ٤٠٧ / ٦ .  
البخاري ، ٥٤ ، كتاب الأنبياء ، ٤٠ ، باب قول الله : " ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب " ، ٤٥٨ / ٦٠ .  
مسلم ، ٤ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب ١ .  
مسند الإمام أحمد ١٥٧ / ٥ ، ومسند الحميدي ٤٧ / ١ ، ورواه أبو عوانة في مسنده ٣٩١ / ١ .  
وصحيح ابن خزيمة ٢ / ٢٦٨ . السنن الكبرى للبيهقي ، ٤٣٣ / ٢ . ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٤ / ١١٦ .

(٢) رواه ابن ماجه في سننه ، ٥ ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس ، ٤٥٢ / ١ . ورواه ابن خزيمة في صحيحه ، ٢ / ٢٨٨ . والحاكم في مستدرکه ، ١ / ٣١ ، وقال الأوزاعي : حدثني ربيعة بن يزيد بهذا الحديث ، وقال : هذا حديث صحيح ، قد تداوله الأئمة ، وقد احتج بجميع رواته ثم لم يخرجها ، ولا أعلم له علة . (انظر مستدرک الحاكم ١ / ٣١ )

كان قد أسسه غيرهما (١) وهذا قول ضعيف ، يقول ابن كثير : " لم يأت في خبر صحيح عن المعصوم أن البيت كان مبنيًا قبل الخليل ، ومن تمسك في هذا بقوله : " مكان البيت " فليس بناهض ولا ظاهر لأن المراد مكانه المقدر في قدرته ، المعظم موضعه عند الأنبياء من لدن آدم إلى زمن إبراهيم (٢) ويرى ابن قيم الجوزية : أن الذي أسس بيت المقدس يعقوب - عليه السلام - وأن سليمان كان مجددًا له (٣) ويؤيد هذا حديث أبي زر السابق وبه قال الزركشي (٤) والحميري (٥) وذهب بعض المفسرين والمؤرخين إلى أن سليمان هو الذي بنى بيت المقدس قال أبو السعود : " إن سليمان لما أتم بناء بيت المقدس تجهز للحج (٦) ويقول المسعودي : " وابتدأ سليمان ببناء بيت المقدس ، الذي بارك الله حوله " (٧)

والمسجد الذي بناه سليمان قد دمر تماما ، أثناء غزو (نبوخذ نصر) للقدس وتم إحراق المسجد ، وضاع كل أثر للمسجد (٨)

- 
- (١) العسقلاني . ابن حجر ، فتح الباري ، ٤٠٨ / ٦ ، وانظر جامع القرطبي ، ٤ / ١٣٨ .  
(٢) البداية والنهاية ، ١ / ١٦٣ .  
(٣) المرجع السابق .  
(٤) اعلام المساجد بأحكام المساجد ، ص ٣٠ .  
(٥) الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق / إحصان عباس ، ص ٥٥٦ .  
(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، ٦ / ٢٧٨ .  
(٧) مروج الذهب ، ١ / ٧٠ .  
(٨) مهراڻ . محمد بيومي ، دراسات تاريخية في بلاد الشام ، ٣ / ١٢٦ .

## ج - أعماله العسكرية .

المنتبغ لسيرة داود - عليه السلام - يجدها مليئة بالجهاد والفتوحات العظيمة بل إن الجهاد يعد من أبرز أعماله ، قال أبو الحسن بن البراء : " كان لإبراهيم ثلاثمائة يقاتلون بالعصي ، ولم يحارب من الأنبياء إلا هو وموسى وداود ومحمد - صلى الله عليه وسلم - " (١)

ومما يجدر الإشارة إليه قبل الحديث عن حروبه معرفة تنظيمه العسكري حيث كانت هيكلية البناء في جيش داود شبه هرم على رأسه يوأب قائد الجيش وتليه مجموعة أبطال متفوقين في فن القتال كانت تعرف بالثلاثة، ثم مجموعة أكبر تضم عسكريين متميزين وكانت تعرف بالثلاثة ، كما كان لداود حرس خاص من الجلادين والسعاة الكريبيين وغيرهم ، باعتبارهم من شعوب إيجه على الأرجح ، وهذه الفرقة المستقلة والمدربة أحسن تدريب كانت بمنأى من النزاعات بين الأسباط ، وضلت على ولاتها لداود بعدما تمرد أبشالوم . (٢)

ومما يدل على حسن تدبير داود ؛ تنظيمه للجيش بعدما استراح من جميع أعدائه ، حيث قام بتنظيم الجيش فقسّمه إلى اثنتي عشرة فرقة ، وكانت كل فرقة تخدم شهرا واحدا في السنة . (٣)

(١) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ١٦٣ .

(٢) توم هيوستن ، الملك القائد ، ص ١٣٠ . يتصرف .

(٣) انظر كنوز المعرفة ، ٤ / ٧١ - ٧٢ .

## حروبہ

### ۱- حروبہ ضد الفلسطينيين :

لم أجد في العهد القديم ذكرا لتدخل الفلسطينيين في حياة داود بعد قتله جالوت وذلك لأن الفلسطينيين كانوا يتوقعون أن تتدلع حرب أهلية بين داود وشاول ، وربما اعتبروه في هذه الفترة تابعا لهم ، ولكن عندما قوي داود واجتمعت الأسباب حوله شعر الفلسطينيون أن الوقت قد حان للقضاء على داود قبل أن يستغل أمره وانتشروا في وادي الرفانيين (١) وسأل داود من الرب قاتلا أوسعد إلى الفلسطينيين فأمره الرب بالصعود ف جاء داود إلى بعل فراصيم (٢) وضربهم داود هناك ، وقال قد اقتحم الرب أعدائي أمامي كاحتحام المياه .(٣) وعاد الفلسطينيون مرة ثانية فسأل داود من الرب الصعود إليهم فأمره الرب أن يأتي من خلفهم مقابل أشجار البكا ، ففعل داود كما أمره الله وضربوا الفلسطينيين (٤) وقد تقدم داود بعد انتصاره الثاني على الفلسطينيين فغزا بلادهم وأخذ جت وبعد كرات عديدة تمكن من إخضاعهم تماما.

### ٢- حروبہ ضد العمالقة (٥) :

لما جاء داود ورجاله إلى صفلغ (٦) كان العمالقة قد غزوا الجنوب و صقلغ وضربوها وأحرقوها ، وسبوا النساء اللواتي فيها .(٧)

---

(١) وادي الرفانيين ؛ واد مشهور بالخصب بين بيت لحم وأورشليم (القدس) ويسمى أيضا وادي الرفايم ، وفيه انتصر داود مرتين على الفلسطينيين ، ويرجح أنه وادي البقاع الذي يقع جنوب غرب القدس . ( انظر قاموس الكتاب المقدس ، ٤٠٧ )  
(٢) مكان في وادي الرفانيين ، وهو جبل فراصيم ، قرب وادي جبعون وربما كان مكانه اليوم رأس السنادر ( قاموس الكتاب المقدس ، ١٨٣ )  
(٣) صم ٢ ، ص ٥ ، ص ٤٩٠ .  
(٤) انظر صم ٢ ، ص ٥ ، ص ٤٩٠-٤٩١ .

(٥) العمالقة ، شعب من أقدم سكان سورية الجنوبية ، ومن نزية عيسو ، وكانوا يقيمون في البدء قرب قارش جنوب سورية ، وكانوا هناك عند بدء مجيء العبرانيين من مصر ( انظر قاموس الكتاب المقدس ، ص ٦٣٦ )  
(٦) صفلغ ؛ مدينة في الجنوب الأقصى من يهوذا ويرجح أنها ( تل الخويلفة ) الذي يبعد نحو عشرة أميال شرقي تل الشريعة . ( انظر قاموس الكتاب المقدس ، ص ٥٤٥ )  
(٧) صم ٢ ، ص ٣٠ ، ص ٤٧٨ .

جاء في السنن القويم : " لعلمهم عرفوا أن داود ورجاله ذهبوا مع جيش الفلسطينيين فاغتموا الفرصة لينتقموا منه لأنه كان غزاهم سابقا ."(١)  
وبعد رجوع داود إلى صقلغ ورأى ما حل بها ، قام بضرب الغزاة ، واستخلص منهم كل ما أخذوه ، وأخذ غنائم فوق ذلك .(٢)

### ٣ - حروبه ضد الموابيين (٣) :

لم يرد في العهد القديم تفصيل لأسباب هذه الحرب بالرغم من الوحشية والظلم التي اتصفت به ، جاء في العهد القديم : " وضرب الموابيين وقاسمهم بالحبل أضجعهم على الأرض فقاس بحبلين للقتل وبحبل للاستحياء وصار الموابيون عبيدا لداود يقدمون هدايا ."(٤)  
ويظهر من خلال العهد القديم أن حربه ضد الموابيين كانت بعد إخضاع الفلسطينيين .

### ٤ - حربه ضد الأدوميين (٥) :

تمكن داود من إخضاع الأدميين المتمركزين في الجنوب من دولته ، ويتناقض العهد القديم في تعيين القائد في هذه المعركة ، ففي سفر أخبار الأيام الأول :  
" وأبيشاي بن صروية ، ضرب من أدوم في وادي الملح ثمانية عشر ألفا وجعل في أدوم محافظين ، فصار جميع الأدميين عبيدا "(٦)

(١) مجموعة من المؤلفين ، السنن القويم ، ١٠٧ / ٤ .

(٢) انظر تفسير الكتاب المقدس ، ١٢١ / ٢ . يتصرف .

(٣) مواب ؛ أرض يقابلها اليوم القسم الشرقي من البحر الميت لمملكة الأردن ، وكانت منقسمة إلى قسمين :

١- أرض مواب ، وهي التي تقع شرق البحر الميت وتسمى بلاد مواب . ٢- عربات مواب ؛ وهي وادي في الأردن قرب البحر الميت ( انظر قاموس الكتاب المقدس ، ٩٢٨ )

(٤) صم ٢ ، ص ٨ ، ص ٤٩٤ .

(٥) الأدميون ؛ هم نسل عيسو ، وكان حكامهم في بداية الأمر يشبهون رؤساء القبائل ، ولكنهم أصبحوا فيما بعد ، وقيل قيام مملكة إسرائيل ، يلقبون بالملوك ، وقد ازدهرت مدينة أدوم من القرن الثالث عشر إلى السادس عشر قبل الميلاد ، واللغة الأدموية شبيهة باللغة العبرية ، وقد اشتهرت أدوم بحكمتها وقد كان (إليغاز التيماني) أكثر أصحاب أيوب حكمة ( انظر قاموس الكتاب المقدس ، ٣٩ - ٤٠ )

(٦) أخبار الأيام الأول ، ص ١٨ ، ص ٦٦٢ .

أما سفر الملوك الأول ف جاء فيه : " وحدث لما كان داود في أدوم عند صعود يوأب رئيس الجيش لدفن القتلى وضرب كل ذكر في أدوم ، لأن يوأب وكل إسرائيل أقاموا هناك ستة أشهر حتى أفنوا كل ذكر في أدوم ، وأن هدد هرب هو ورجال أدوميون لياتوا إلى مصر ."(١)

ففي النصين تتقاضى في تعيين قائد الجيش ، وفيه تتقاضى آخر حيث ذكر في الأخبار : أن جميع أدوم صاروا عبيدا ، بينما في الملوك تمكن بعض الأدوميين وعلى رأسهم هدد (٢) من الهرب إلى مصر . وقد أظهر القائد الذي عينه داود وحشيته في غزو أدوم ؛ فقد ذبح كل الذكور بحد السيف خلال الستة الأشهر التي تلت الهزيمة النكراء التي مني بها جيش الأدوميين في وادي الملح ، إلا أن هذه الهزيمة كانت ساحقة بحيث أصبح الأدوميون خاضعين لإسرائيل لعدة أجيال ، أما العائلة المالكة فقد أبيدت إبادة تامة باستثناء أمير صغير هو (هدد) الذي نجح في الهرب إلى مصر.(٣)

## ٥- حرب ضد الأراميين (٤) :

كان الأراميون يقطنون صوبة دمشق وقد أخضعهما داود ، جاء في صموئيل الثاني : " وضرب داود هدد عزر بن رحوب ملك صوبة حين ذهب ليرد سلطته عند نهر الفرات . فأخذ داود منه ألفا وسبعمئة فارس وعشرين ألف رجل ، وعرقب داود

(١) الملوك الأول ، ص ١١ ، ص ٥٥٤ .

(٢) هدد عزر ابن رحوب ملك صوبة في آرام . ( انظر قاموس الكتاب المقدس ، ٩٩٧ )

(٣) انظر ص ٢ ، ص ١٠ ، ص ٤٩٧ .

(٤) أرض آرام كانت تمتد من جبال لبنان في الغرب إلى ما وراء الفرات في الشرق ، ومن جبال طوروس في الشمال إلى دمشق في الجنوب ( انظر قاموس الكتاب المقدس ، ٤٢ - ٤٣ )

جميع خيل المركبات وأبقى منها مائة مركب ، فجاء أرام دمشق لنجدة هدد عزر ملك صوبة ، فضرب داود من أرام اثنين وعشرين ألف رجل ، وجعل داود محافظين في أرام دمشق وصار الأراميون لداود عبيدا يقدمون هدايا ."(١)

يقول محمد عزة دروزة : " إن هذه العبارة عجيبة ، لأنه لم يذكر قبل أن داود وطّد سلطة ماله على هذا النهر .. وأين الفرات من فلسطين ! ونعتقد أن هذا من وليد الخيال أو الخلط ، ومن المحتمل أن يكون قد اشتبك في حرب مع ملك صوبة المجاور لشرق الأردن لسبب من الأسباب ، وأن يكون أرام دمشق قد سارعوا إلى نجدة إخوانهم ... ومع ذلك فالسياق مشوب بالخيال كما هو المتبادر وفي الإصحاح العاشر من نفس السفر نقض لما جاء هنا ."(٢)

أما خسائر الحرب فجاء في صمونيل الثاني : " وكانت خسائر الأراميين سبع مائة مركبة وأربعين ألف فارس "(٣)  
وفي أخبار الأيام الأول أن الخسائر قدرت بسبعة آلاف مركبة وأربعين ألف رجل (٤)

وهذا تناقض بين ، والظاهر أن مؤلف كل سفر لم يطلع على ما كتبه الآخر ، وأن هذه الأخبار وليدة الخيال كما ذكر محمد دروزة أنفا .

## ٦ - حرب ضد العمونيين (٥) :

بعدما أرسل داود إلى حانون بن ناحاش لتعزيته في وفاة أبيه ، قال رؤساء بني عمون

(١) صم ٢ ، ص ٨ ، ص ٤٩٤ .

(٢) تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ، ص ١٤٨ .

(٣) صم ٢ ، ص ٨ ، ص ٤٩٤ .

(٤) أخبار الأيام الأول ، ص ١٩ ، ص ٤٦٤ .

(٥) أرض العمونيين منطقة جبلية شرق نهر الأردن ، ومن صفات العمونيين أنهم كانوا قساة فكانوا يقدمون أبنائهم ذبائح للصنم (ملكوم) أشهر أصنامهم . (انظر قاموس الكتاب المقدس ، ٦٤٠ )

لحانون سيدهم : هل يكرم داود أباك في عينيك حتى أرسل إليك معزين ، أليس لأجل فحص المدينة ، وتجسسها وقلبها أرسل داود عبيده إليك .

فأخذ حانون عبيد داود وحلق أنصاف لحاهم ، وقص ثيابهم من الوسط إلى أستاذهم ثم أطلقهم (١) فغضب داود من هذا العمل ، وكان بنو عمون يتوقعون رد الفعل من داود ، وراوا أن الحرب واقعة بين الطرفين ، فاستأجروا من آرام بيت رحوب (٢) وصوبة (٣) عشرين ألف رجل ، ومن ملك معكة (٤) ألف رجل ، ومن طوب اثنا عشر ألف رجل (٥) ولما علم داود بهذا أرسل جيشه تحت قيادة يوباب ودارت الحرب بين الفريقين (٦) فكانت الغلبة ليوباب وجيش داود وهزم العمونيين .

جاء في صموئيل الثاني : " ثم هرب العمونيون وتحصنوا بعاصمتهم (ربة عمون ) (٧) فحاصرهم يوباب على رأس جيش آخر إلى عمون وفتح العاصمة وأخذ تاج ملكها وكان وزنه قنطارا من الذهب ثم أخرج سكانها ووضعهم تحت مناشير ونوارج من حديد ، وطرح منهم فريقا في أتون الأجر ، وهكذا صنع بجميع مدن بني عمون ." (٨)

- 
- (١) صم ٢ ، ص ١٠ ، ص ٤٩٦ .
- (٢) بيت رحوب ؛ اسم عبري ، ومعناه مكان متسع وموقعها بقرب دان ، ( قاموس الكتاب المقدس ، ص ٢٠٢ صوبة ؛ كانت في أيام داود وسليمان مملكة عظيمة ، وقد امتدت سلطتها حتى حدود حماة ، وقيل هي حمص ) . ( قاموس الكتاب المقدس ، يتصرف ) .
- (٤) معكة : مملكة صغيرة على تخوم فلسطين الشمالي الشرقي ، وقد اشترك أهلها في حرب ضد داود وانتصر عليهم . ( قاموس الكتاب المقدس ، ص ٩٠٩ )
- (٥) صم ٢ ، ص ١٠ ، ص ٤٩٧ .
- (٦) تفسير الكتاب المقدس ، ١٣٧ / ٢ .
- (٧) ربة عمون ؛ مدينة تبعد عن الأردن بنحو ( ٢٢ ميلا ) شرقا ، وكانت عاصمة أرض بني عمون ، وفيها مات أوريا عند محاصرة يوباب المدينة ، واسمها الآن عمان عاصمة الأردن . ( قاموس الكتاب المقدس ، ص ٣٩٧ )
- (٨) صم ٢ ، ص ١٢ ، ص ٥٠١ .



هذا من أغرب الأفعال ، رجل مصلح ونبي مرسل يقوم بهذا العمل ، إن هذا من كذب وافتراء نساخ العهد القديم بل إن مؤلف هذا السفر لم يفكر حين وضع بعض العبارات التي تدعوا إلى السخرية ، ويتبين منها الكذب ، فهنا ذكر أن داود استحوذ على تاج الملك الذي وزنه قنطار ، والقنطار حوالي (٤٥ كيلو جرام ) ، فكيف يحمله ملك على رأسه !!

### إخماده للتورات الداخلية .

#### ١- تورة أبشالوم :

تعد ثورة أبشالوم من أخطر الأمور على مملكة داود ، فقد استخدم أبشالوم كل أنواع الحيل والدهاء ليكسب قلوب الشعب ، فعندما كبر داود لم يقدر على القيام بأعباء القضاء كما كان في السابق وأفاد أبشالوم من فشل داود في هذه الناحية وكان أبشالوم ناجحا في ذلك خاصة وأن الذين يأتون إليه من أماكن بعيدة وكثيرة فينقلون انطباعهم عن أبشالوم . وقد استغل أبشالوم بمهارة العيوب والخلل الذي أصاب إدارة داود ، وخاصة فيما يتعلق بالقضاء ، ومن ثم نجح في إثارة عصيان عام ضد والده الذي أجبره على الهرب إلى شرقي الأردن مع بعض أتباعه وحرسه الخاص من الفلسطينيين ، إلا أن أبشالوم هزم في المعركة وقتل من قبل يواب . (١)

وهذا افتراء وكذب في حق نبي الله داود فالقرآن الكريم يصفه بالحكمة وفصل الخطاب ، قال تعالى : { وأتيناها الحكمة وفصل الخطاب } قال أحمد جمال العمري : " قال الراسخون في العلم فصل الخطاب علم الحكم والنظر في القضاء ." (٢)

ولم يفضل داود في القضاء إلا ابنه سليمان حيث كان يتدخل في فصل النزاعات وكان يستحسن ذلك ، وليس أبشالوم كما ذكر العهد القديم . (٣)

#### ٢- إخماده لفتنة سبع بنياميني :

انتهز سبع بنياميني ، فرصة النزاع الذي حدث في الجلجال ، ليكون حزبا لإسرائيليا

(١) انظر تفسير الكتاب المقدس ، ٢ / ١٤١ - ١٤٤ ، بتصريف .  
 (٢) العمري ، دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني ، ٣٠٨ .  
 (٣) سياتي زيادة تفصيل في المبحث الثالث .

ضد يهوذا ، وكان أمر داود لعماسا (١) بملاحقة القانمين بهذه الثورة ، ولكنه فشل في مهمته ، فأرسل الملك آخرين بقيادة أبيشاي ، والتحق يوبأ بخدمة أخيه أبيشاي والتقى الفريقان في جبعون ، وتمكن من هزيمة شبع البنياميني وقتله . (٢)

---

(١) عماسا ؛ هو ابن يثرا وأبيجائيل أخت داود ، وابن عم يوبأ وقد عينه أبشالوم قائدا على جيشه . ولكن داود عفا عنه بعد أن انتصر على أبشالوم وقتل ، وعينه مسنولا عن الجيش مكان يوبأ ، ولما قامت ثورة (شبع) تلقى عماسا أمرا بملاحقة القانمين بها ولكنه فشل ، فأرسل الملك آخرين بقيادة أبيشاي والتحق يوبأ بخدمة أخيه أبيشاي والتقى الفريقان في جبعون ، وهناك تظاهر يوبأ بأنه يريد تقبيل عماسا فقتله بسيفه غدرا . (قاموس الكتاب المقدس ، ص ٦٣٦ )

(٢) انظر صم ٢ ، ص ٢٠ ، ص ٥١٨ - ٥١٩ .

د- أعماله الإدارية : كان بنو إسرائيل أقل من أمة حتى زمن شاول ، كانوا أخلاطا من عصابات جائعة ، كانوا مجموعة غير منسجمة من قبائل سامية صغيرة بدوية تقوم حياتها على الغزو وانتهاج القرى الصغيرة ، وفي أيام شاول كانت تعيش الدولة حروبا خارجية واضطرابات داخلية ، ولم يشر العهد القديم إلى استقرار الدولة والتنظيمات في زمن شاول ، وحين تولى داود الملك ، كان يغلب على بني إسرائيل الطابع القبائلي ، وقد استطاع هذا النبي الملك بفضل الله ثم بجهده إقامة دولة مدنية ذات نظام إداري ، فقد ابتكر نظاما يسهل الانتقال من الوضع القبلي إلى الحالة الوطنية ، فقد قسم البلد بحسب السكان إلى اثنتي عشرة دائرة جغرافية ، له فيها مندوبين يمثلون الأسباط والعشائر فمتى عرضت له مسألة مهمة تحتاج إلى بحث تسنى له أن يتناولها مع محافظي الدوائر الجديدة ، ورؤساء الأسباط على السواء". (١)

كذلك اصطنع داود نمونجا بدائيا لقطاع الخدمة العامة فأقام وزير مالية على الخزينة الملكية ، وأموال الجزية المفروضة على الولايات المجاورة ، وعين معاونًا لوزير المالية ، رقيبا على جميع الجزية من المدن والقرى ، ودون وزير الزراعة قيما على الكروم وآخر على الزيتون ... وعين قيما على البقر والجمال والحمير والغنم. (٢) وعلى رأس الإدارة ألف داود مجلسا يضم (يوآب) قائد الجيش (وبنياهو) رئيس الحرس ، وكاهنين هما (صادوق وأخيمالك) كانا من حاشيته منذ سنين ، ومسجلا يدعى (يهوشافاط ابن أخيوالد) وكانت مهمته حفظ الوثائق جريا على عادة المصريين في شؤون إدارتهم ، وسرايا الكاتب ، وربما كان مصريا وُظف للمعاونة على تنظيم شؤون القصر ، (وأدونيرام) وزير الأشغال ، ومستشارين هما (أخيتوفل) المدعو مشير الملك ، و(حوشاي) المدعو صاحب الملك ؛ هؤلاء التسعة كانوا معاوني داود في شؤون الدولة وقد ساهموا في نقل الأمة من الحياة البدوية إلى الوحدة الوطنية. (٣)

(١) توم هيوستن ، الملك القائد ، ص ١٢١ ، بتصريف .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٢٢ ، بتصريف .

## المبحث الثاني بعض أقواله ووصفياه

أولاً : أقواله :

لا أستطيع أن أحصي جميع أقوال داود خاصة في العهد القديم لأن غالب المزامير تنسب إليه وهي مملوءة بالأكاذيب والتحريفات ، وقد جمعت من هذه الأقوال ، ما رأيت فيه الكفاية والحديث عنه يغني عما سواه :

١- **مناجاة داود لربه ، وتعظيمه إياه وشكره .**

يقول الإصحاح الثاني والعشرون من صموئيل الثاني على لسان داود :  
" الرب صخرتي به أحتمي ، ترسي وقرن خلاصي ملجئي ، مخلصي من الظلم تخلصني ، أدعو الرب الحميد فأخلص من أعدائي ، لأن أمواج الموت اكتفتني ، سيول الهلاك أزعجتني ، جبال الهاوية أحاطت بي ، شرك الموت أصابتنني في ضيقي دعوت الرب ، وإلى إلهي صرخت فسمع من هيكله صوتي وصراخي دخل أذنيه ، فارتجت الأرض وارتعشت أسس السماوات ارتعدت وارتجت لأنه غضب سعد دخان من أنفه ! ونار من فمه أكلت ! جمر اشتعلت منه ، طأطأ السماوات ونزل وضبابت تحت رجليه ، ركب على كروب (١) وطار ورائي على أجنحة الريح ، من الشعاع قدامه اشتعلت جمر نار ، أردد الرب من السماوات ، والعلي أعطى صوته ، أرسل سهاماً فشتتهم برقاً فازعجهم ، فظهرت أعماق البحار ، وانكشفت أسس المسكونة من زجر الرب من نسيمته ريح أنفه ، أرسل من السماء فأخذني نشلني من مياه كثيرة ، أنقذني من عدوي القوي ، من مبغضني لأنهم أقوى مني أصابوني في يوم بليتي ، وكان الرب سندي أخرجني إلى الرحب ، خلصني لأنه سرّ بي يكافئني الرب حسب بري حسب طهارة يدي ، يرد علي لأنني حفظت طرق

(١) كروب : اسم عبري وقد أطلق في العهد القديم هذا الاسم على ملائكة ، مرسلون من قبل الله ، وقد أقامهم الله على أبواب جنة عدن عندما طرد آدم وحواء منها - كما يزعمون - ويطلق عليها في العهد القديم أحياناً كروبيم ، (انظر قاموس الكتاب المقدس ، ص ٧٧٩) وهذه من سخافات شراح العهد القديم كما لا يخفى .

الرب ولم أعص إلهي ، لأن جميع أحكامه أمامي وفرائضه لا أحيدها عنها وأكون كاملاً لديه ، وأتخفظ من إثمي ، فيرد الرب علي كبري .  
مع الرحيم تكون رحيماً ، مع الرجل الكامل تكون كاملاً ، مع الطاهر تكون طاهراً ، ومع الأعوج تكون ملتوياً ، وتخلص الشعب البائس وعيناك على المترفعين فتضعهم ، لأنك أنت سراجي يارب ، والرب يضيء ظلمتي لأنني بك اقتحمت جيشاً باليهي تسورت أسواراً ، الله طريق كامل ، وقول الرب نقي ترس هو لجميع المحتجيين به ، لأنه من هو إله غير الرب ، ومن هو صخرة غير إلهنا ، الإله الذي يعززني بالقوة ، ويصير طريقي كاملاً ، الذي يعلم يدي القتال فُحْنِي بِذِرَاعِي قَوْسٍ مِنْ نَحَاسٍ وَتَجْعَلُ لِي تَرَسَ خِلَاصِكَ وَلِطَفِكَ يَعْظُمُنِي ، تَوْسَعُ خَطَوَاتِي تَحْتِي فَلَمْ تَتَّقَلِّ كَعِبَائِي ، أَلْحَقْ أَعْدَائِي فَأَهْلِكْهُمْ وَلَا أَرْجِعْ حَتَّى أَفْنِيَهُمْ وَأَسْحَقَهُمْ فَلَا يَقُومُونَ بَلْ يَسْقُطُونَ تَحْتَ رِجْلِي تُعْطِينِي قُوَّةً لِلْقِتَالِ وَتَصْرَعُ الْقَائِمِينَ عَلَيَّ تَحْتِي ، وَتَعْطِينِي أَقْفِيَةَ أَعْدَائِي وَمِبْغُضِي فَأَفْنِيَهُمْ ، يَتَطَّلَعُونَ إِلَى مَخْلُصِي ، إِلَى الرَّبِّ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ فَأَسْحَقُهُمْ كَغَبَارِ الْأَرْضِ مِثْلَ طِينِ الْأَسْوَاقِ ، أَدْقُهُمْ وَأُدْوسُهُمْ وَتَتَّقَنُنِي مِنْ مَخَاصِمَاتِ شَعْبِي ، وَتَحْفَظُنِي رَأْسًا لِلأُمَّمِ شَعْبٌ لَمْ أَعْرِفْهُ يَتَعَبَدُ لِي ، بَنُو الْغُرَبَاءِ يَتَنَزَّلُونَ لِي ، بَنُو الْغُرَبَاءِ يَبْلُونَ وَيَزْحَفُونَ مِنْ حِصُونِهِمْ ، حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ وَمُبَارَكٌ صَخْرَتِي وَمَرْتَفَعٌ إِلَهُ صَخْرَتِي خَلَاصِي إِلَهُ الْمُنْتَقَمِ لِي وَالْمَخْضَعِ شَعْبِي تَحْتِي" (١)

(١) صم ٢ ، ص ٢٢ ، ص ٥٢١ - ٥٢٢ .

## تعليق .

هذا الدعاء الذي يزعمونه لداود فيه تحريف وتناقض وسوء أدب مع الله تعالى  
ففي مطلع الدعاء يقول : " **إله صخرتي** " فإذا كان هذا مجازا لنعم الله على  
داود وحفظه من أعدائه ، فإنه يقول بعد ذلك " **إله صخرتي** " فتارة يصفه  
بالصخرة وتارة برب الصخرة !

" **سمع من هيكله صوتي** " وهم يقصدون بالهيكل الذي بني للرب  
فيزعمون أن الله فيه !! تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

" **صعد دخان من أنفه ونار من فمه** " ما أقل أدب اليهود – أقمأهم الله -  
مع العلي القدير ، يصورونه بهذه الصورة السخيفة الحقيرة .

" **طأطأ السماوات ونزل ، وضباب تحت رجليه ، ركب على كروب وطار  
ورائي على أجنحة الريح !** " عجيب تخيلات اليهود وقلة أدبهم مع الله ، وفي  
هذه العبارات من البشاعة والسخافة ما يغني عن التعليق .

كما يتضح من خلال النص السابق عنصرية اليهود وتعصبهم ، وحقدهم  
على باقي الشعوب حيث جاء " **بنو الغرباء يتذللون لي ، بنو الغرباء  
يبلون ويزحفون من حطونهم** "

وإذا كان التناقض والتحريف يغلب على النص السابق فهناك بعض العبارات  
صحيحة المعنى ، ويمكن أن تكون من كلام داود ودعائه ولعل الحكمة في  
بقائها ليفضح الله بها اليهود ، ويبين تناقضهم وأكاذيبهم ، ومن هذه العبارات :  
" **يكافئني الرب حسب بري ، حسب طهارة يدي ، لأنني حفظت طرق  
الرب ولم أعص إلهي ، لأن جميع أحكامه أمامي ، وفرأثقه لا أجد  
عنها ، وأكون كاملا لديه**

إن هذه العبارة صحيحة تماما ، كما جاء في الحديث { وكان أعبد البشر } (١)

وفي هذه العبارة ما يرد على كذب اليهود حين نسبوا إلى نبي الله داود - عليه السلام - الزنا ، وفيها ما يرد على اليهود حين نسبوا إلى نبي الله داود فضائح كثيرة سبق ذكرها .

**" الذي يعلم يدي القتال ، فتحنف بذراعي قوس من نحاس "**

جاء في القرآن الكريم ما يدل على هذا ، قال تعالى : { وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُؤْسٍ لَكُمْ لِيَتَّخِذَكُمْ مِنْ بَاسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ } (٢) وقال تعالى : { وَالنَّالُ لَهُ الْحَدِيدُ أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِوَا عَمَلُوا صَالِحًا إِنَِّّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } (٣)

**" الحق اعدائي فأهلكهم ولا أرجع حتفي إفيهم "** دليل على أنه كان محاربا قويا لا يفر من أرض المعركة ، وقد سبق بيان ذلك .

(١) سبق تخريجه .

(٢) الأنبياء ، ٨٠ .

(٣) سبأ ، ١١ .

## ٢ - رثاؤه لشاول :

من خلال رثائه - المزعوم - لشاول في العهد القديم ، يقول الإصحاح الأول من صموئيل الثاني : " الضبي يا إسرائيل مقتول على شوامخك كيف سقط الجبابرة لا تخبروا في جت ، لا تبشروا في أسواق أشقالون (١) لنلا تفرح بنات الفلسطينيين لنلا تشمت بنات الغلف ، يا جبال جلبوع لا يكن ظل ولا مطر عليكن ولا حقول تقدمت لأنه هناك طرح مجن الجبابرة ، مجن شاول ، من دم القتلى من شحم الجبابرة لم ترجع قوس يوناتان إلى الوراء وسيف شاول لم يرجع خانبا-شاول و يوناتان المحبوبان يا بنات إسرائيل ابكين شاول الذي البسكن قرمزا بالنتعيم ، وجعل حلي الذهب على ملابسكن ، كيف سقط الجبابرة في وسط الحرب ، يوناتان على شوامخك مقتول قد تضايقت عليك يا أخي يوناتان ، كنت حلوا لي جدا ، محبتك لي أعجب من محبة النساء ، كيف سقط الجبابرة وبادت آلات الحرب ." ( ٢ )

يتضح من خلال النص السابق ما كان عليه اليهود من حقد وغل للفلسطينيين بالإضافة إلى سخافة كثير من العبارات التي لا يمكن أن يكون داود - عليه السلام - الذي آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب يتحدث بها .

---

(١) أشقالون : مدينة في فلسطين ، ومكانها اليوم (مدينة عسقلان ) التي تبعد مسافة اثني عشر ميلا شمال غزة وكان لهذه المدينة ميناء بحري في العصور الغابرة ، وقد استولى سبط يهوذا على هذه المدينة في عصر القضاة ولكن الفلسطينيين استرجعوها بعد وقت قصير . ( انظر قاموس الكتاب المقدس ، ص ٨٥ )

(٢) صم ٢ ، ص ١ ، ص ٤٨٢ .



## روايات المسلمين لأقوال داود - عليه السلام - .

هناك أقوال لداود رواها علماء المسلمين ، وأكثرها لم أجد فيها أثرا عن المعصوم - صلى الله عليه وسلم - ولعل هذه الأقوال وجدت في أسفار لم تبلغنا ، أو نقلها بعض علماء اليهود ممن دخلوا في الإسلام ولم يطرأ عليها تحريف ، وهي أقوال وحكم عظيمة جدا ، ومنها :

### ١- الحكم والمواعظ .

كان داود - عليه السلام - يمتاز بالحكمة وفصل الخطاب قال تعالى : { وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابَ } وقد انشغل كاتبوا العهد القديم عن نقلها بنقل الأكاذيب والخزعبلات ، ووصل اليسر منها عن طريق أئمة المسلمين ، أما عن كيفية وصولها إليهم فالله أعلم هل هي في أسفار فقدت أم أنها تنقلت شفويا بين أحبار اليهود حتى دخل بعضهم في الإسلام ومن هذه الحكم ما يلي :

أ- قال ابن كثير : "رؤي بسند غريب مرفوعا قال : قال داود : " يا زارع

السينات أنت تحصد شوكتها وحسكها . " (١)

ب- روى البيهقي بسنده عن عبد الرحمن بن إيزي (٢) قال : كان داود يقول : " كن لليتيم كالأب الرحيم ، واعلم أنك كما تزرع تحصد وإن المرأة الصالحة لبعلها كالملك المتوج بالتاج ، المحوض بالذهب واعلم أن المرأة السوء لبعلها كالحمل الثقيل على ظهر الشيخ الضعيف ، واعلم أن خطبة الأحمق في نادي القوم كالمغني عند رأس الميت ، وتعود بالله من صاحب إذا ذكرت لم يعنك وإذا نسيت لم يذكرك ، وما أقبح الفقر بعد الغنى وأقبح من ذلك

(١) قصص الأنبياء ، ٤٦١ .

(٢) عبد الرحمن بن إيزي الخزازي ، مولى نافع بن عبد الحارث ، مختلف في صحبته ، سكن الكوفة واستعمل عليها ، ذكره ابن حبان من التابعين في كتاب الثقات ، قال البخاري في التاريخ الكبير (رقم الترجمة ٨٠٠) : " له صحبة وذكره غير واحد ، وقال أبو حاتم في الجرح والتعديل ( رقم الترجمة ٩٨٥ ) : " أدرك النبي - صلى الله عليه وسلم - وصلى خلفه . ( انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، للمزي ، جمال الدين أبي الحجاج يوسف ت ٧٤٢هـ ، ١٦ / ٥٠١ - ٥٠٣ )

الضلالة بعد الهدى" (١)

ج- ويقول في موضع آخر: " وانظر ما تكره أن يذكر عنك في نادي القوم فلا تفعله إذا خلوت ، ولا تعد أخاك بما لا تتجزه له ، فإن ذلك عداوة بينك وبينه" (٢)

د- قال وهب بن منبه: " إن في حكمة آل داود : حق على العاقل أن لا يغفل عن ثلاث ساعات : ساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يخلي بين نفسه وبين لذاتها فيما يحلّ ، وحق على العاقل أن يعرف زمانه ، ويحفظ لسانه ، ويقبل على شأنه ، وحق على العاقل أن لا يظعن إلا في إحدى ثلاث : زاد لمعاده ، ومرمة لمعاشه ، ولذة في غير محرم". (٣)

(١) شعب الإيمان ، تحقيق / أبي هاجر محمد زغول ، ٧ / ٤٧٣ ، رقم الأثر ( ١١٠٣٩ ) .

(٢) مقال ، مجلة العالم الإسلامي ، رمضان / ١٤١٦ هـ ، ص ١٧ .

(٣) ابن كثير ، قصص الأنبياء ، ص ٤٦١ .

## ٣- أدعيته وتسيبته .

اشتهر داود - عليه السلام - بكثرة العبادة ، والتضرع إلى الله والدعاء ، روى البيهقي بسنده عن الحسن أنه قال : قال داود : " إلهي لو أن لكل شعرة مني لسانين يسبحانك الليل والنهار ما قضتاً نعمة من نعمك . " (١)

وقد وردت أخبار متعددة في أدعيته ومناجاته ، وتسيبحاته ، ففي المجالسة للدينوري عن الأحوص بن حكيم قال : " كان دعاء داود يرازق النعاب في عشه " (٢)

وعن أبي الدرداء قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - { كان من دعاء داود - عليه السلام - " اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك ، والعمل الذي يبلغني حبك ، اللهم اجعل حبك أحب إلي من نفسي ، وأهلي ، ومالي ، ومن الماء البارد ، وكان النبي إذا ذكر داود تحدث عنه بقوله : كان أعبد البشر } (٣) كما كان داود - عليه السلام - يتحرى ساعات الإجابة ، فقد روى الإمام أحمد عن عثمان ابن أبي العاص ، قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : { كان لداود نبي الله ساعة يوقظ فيها أهله يقول : يا آل داود قوموا فإن هذه الساعة يستجيب الله فيها الدعاء إلا لساحر أو عاشر } (٤)

وروي عن أبي الجلد قال : قرأت في مسألة داود - عليه السلام - أنه قال : يا رب كيف لي أن أشكرك وأنا لا أصل إلى شكرك إلا بنعمتك ، قال : فاتاه

---

(١) شعب الإيمان ، تحقيق أبي هاجر زغلول ، ٤ / ١٣٨ ، رقم الأثر (٤٥٧٩) (٢) الدينوري . أبو بكر ، المجالسة وجواهر العلم ، ١٠ / ٢٠٨ . والنعاب يطلق على الغراب لأنه ينعب ، والسر في ذلك أن الغراب إذا فقس عن فراخه خرجت بيضاء فإذا رآها كذلك نفر عنها فتفتح أفواهها فيرسل الله لها نديبا يدخل في أجوافها فيكون ذلك غذاء لها حتى تسود ، فإذا اسودت عاد الغراب فغذاها ، ويرفع الله النديب عنها . (حياة الحيوان ، ٢ / ٦٢٢)

(٣) سبق تخريجه . (٤) مسند الإمام أحمد ، ٤ / ٢٢ ، قال الهيثمي : رجال أحمد رجال الصحيح إلا أن فيه علي بن زيد وفيه كلام (الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني مع شرحه بلوغ الأمان لأحمد بن عبد الرحمن البنا ، ١٥ / ١٧) والحديث ضعيف لوجود علي بن زيد ، قال عنه أحمد بن حنبل : ليس بشيء . وقال ابن سعد : فيه ضعف ولا يحتج بحديثه ، وقال يحيى بن معين : ليس بذلك ، وقال الجوزجاني : واهي الحديث (تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، للمزي ، ٢٠ / ٤٣٤)

الوحي : أن يا داود ألسنت تعلم أن الذي بك من النعم مني ؟ قال : بلى يا رب . قال :  
فإني أرضى بذلك منك . " (١)

وروى البيهقي في الشعب عن المغيرة بن عتبة قال : قال داود : يا رب هل بات  
أحد من خلقك الليلة أطول ذكرا لك مني ، فأوحى الله إليه : نعم ؛ الضفدع ، وأنزل  
الله : { اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور } قال : رب كيف أطق  
شكرك وأنت الذي تتعم علي ثم ترزقني على النعمة الشكر ثم تزيدني نعمة بعد  
نعمة ، فالنعمة منك يا رب والشكر منك ، وكيف أطيع شكرك ؟ قال : الآن  
عرفتني يا داود حق معرفتي . " (٢)

وعن ابن شهاب قال : قال داود : الحمد لله كما ينبغي لكرم وجهه وعز سلطانه  
فأوحى الله إليه إنك أتعبت الحفظة يا داود . " (٣)

وقد روي أن داود عندما ظن أنه فتن استغفر ربه ، وكان يبكي ويدعو في سجوده  
فيقول : " سبحان الملك الأعظم الذي يبئلي الخلاق بما يشاء ، سبحان خالق  
النور ، سبحان الحائل بين القلوب إلهي خلّيت بيني وبين عدوي إبليس ، فلم أتبه  
لفتنته إذ زلّ بي قلمي ! سبحان خالق النور ، إلهي تبكي التكلّي على ولدها إذا  
فقدته ، ويبكي داود على خطيئته ، سبحان خالق النور ، يغسل الثوب فيذهب درنه  
وخطيئتي لازمة لي ، سبحان خالق النور ، إلهي الويل لداود إذا كشف عنه الغطاء  
فيقال : هذا داود الخاطي ، سبحان خالق النور إلهي بأي عين أنظر إليك يوم  
القيامة ، وإنما ينظر الظالمون من طرف خفي ، سبحان خالق النور ، بأي قدم  
أقوم أمامك يوم تزل أقدام الخاطنين ، يوم القيامة من سوء الحساب ، سبحان خالق  
النور ، إلهي أمطرت السماء ولم تمطر حولي ، وأعشبت الأرض ولم تعشب  
حولي بخطيئتي ، سبحان خالق النور ، إلهي رقّ القلب ، وجمدت العينان من  
مخافة الحريق على جسدي ، سبحان خالق النور ، إلهي إني أعوذ بك من دعوة

(١) ابن كثير ، تكملة الأنبياء ص ٤٩٠ .

(٢) شعب الإيمان ، تحقيق / أبي هاجر زغلول ، ٤ / ١٠١ ، رقم الأثر ( ٤٤١٣ )

(٣) محمود عبد الحليم ، في رحاب الكون ، ص ٢٩٩ .

لا تستجاب ، وصلاة لا تقبل ، وذنوب لا يغفر وعذاب لا يفتر ، ثم صاح صيحة  
هاج منها ما حوله ، ونادى : " يارب الذنوب الذي أصبته ، فثودي : يا داود ارفع  
رأسك فقد غفرت لك لكنه ظلّ ساجدا ، فجاج جبريل ورفعه " (١)

وهذا النص مقتبس من الإسرائيليات ، ولا يخفى ما فيه من مبالغات هي من  
خرافات اليهود .

### تانيا : وصاياه .

كان داود - عليه السلام - ملكا ، وقبل هذا كان أبا وعندما كبر وشاخ ورأى أنه  
سيخلفه أحد أبناءه - وهو سليمان - أوصاه كما هي عادة الأباء غالبا سيما إذا  
كان سيخلفه على ملك عظيم ، و العهد القديم يذكر أن داود قد كبر وفي نيته أن  
يبني مسجدا لله ولكنه لم يتم هذا المشروع وقد كانت وصيته لابنه قائلا : " يا بُني  
قد كان في قلبي أن أبني بيتا لاسم الرب إلهي ، فكان إلي كلام الرب قائلا : قد  
سفكت دما كثيرا وعملت حروبا عظيمة فلا تبني بيتا لاسمي ، لأنك سفكت دماء  
كثيرة على الأرض أمامي هو ذا يولد لك ابن يكون صاحب راحة ، وأريحه من  
جميع أعدائه حواليه ، لأن اسمه يكون سليمان فأجعل سلاما وسكينة في إسرائيل  
في أيامه ، هو ذا يبني بيتا لاسمي والآن يا بني ليكن الرب معك فتفليح وتبني بيت  
الرب إلهك كما تكلم عنك إنما يعطيك الرب فطنة وفهما ويوصيك بإسرائيل لحفظ  
شريعة الرب إلهك ، حينئذ تفلح إذا تحفظت لعمل الفرائض والأحكام التي أمر بها  
موسى لأجل إسرائيل ، وأنت يا سليمان اعرف إله أبيك واعبده بقلب كامل  
ونفس راغبة ، لأن الرب يفحص جميع القلوب ويفهم كل تصورات الأفكار ، فإذا

(١) فتنة داود - عليه السلام - ، لواء الإسلام ، العدد ١٢ ، شعبان / ١٣٨١ هـ .

طلبتَه يوجد معك ، وإذا تركته يرفضك إلى الأبد ."(١)

هذه الوصية اشتملت على أمور باطلة سبق الحديث عنها ، وفيها وصايا حكيمة قد تكون من كلام داود - عليه السلام - وقد جاءت أخبار متفرقة عند علماء المسلمين حول وصايا داود لابنه سليمان ومن هذه ما ذكره الثعلبي في وصية داود لابنه أنه قال : " يا بني إياك والهزل فإن نفعه قليل ، ويهيج العداوة بين الإخوان ، وإياك والغضب فإنه يستخف بصاحبه ، وعليك بتقوى الله وطاعته فإنهما يغلبان كل شيء ، وإياك وكثرة الغيرة على أهلك فإن ذلك يورث سوء الظن بالناس ، واقطع طمعك مما في أيدي الناس وعود نفسك ولسانك الصدق ، والزم الإحسان ، وإن استطعت أن تجعل يومك خيرا من أمسك فافعل ، وصل صلاة مودع ، ولا تجالس السفهاء ولا ترد على عالم ، ولا تماره في الدين ، وارج رحمة ربك فإنها واسعة وسعت كل شيء ."(٢)

(١) انظر أخبار الأيام الأول ، ص ٢٢ ، ص ٦٦٧  
(٢) الضبيع . عبد الرحمن ، من داود إلى سليمان ، مجلة لواء الإسلام ، رمضان / ١٢٧٩ هـ . وانظر الثعلبي ، قصص الأنبياء ، ٢٨٣ - ٢٨٤ .

## المبحث الثالث

### أقضيته

إن المعلومات التي احتواها العهد القديم ، فيما يتعلق بقضاء داود - عليه السلام - تعد أقل معلومات بالنسبة للموضوعات التي طرقتها ، ولعل السبب في ذلك أن القضاء لم يطرأ عليه تغيير كبير عما سبق في عصر القضاة ، وقصة المرأة التقوية (١) حيث اجتمعت كل العشرة مطالبة بتنفيذ القصاص على ابن تلك المرأة الذي قتل أخاه خير دليل على ذلك ؛ فقد تم الاحتكام في هذه القصة إلى الملك الذي كان له الحق في التصرف كيفما يرى ، فيلغي حكم المحكمة البدائية ويعفو عن المجرم المدان ، لأنه - أي داود - كان هو الذي يتولى هذه المهمة يقول صموئيل الثاني : " وكان داود يجري قضاء وعدلا لكل شعبه " (٢)

ومن قصة أبشالوم تظهر جليا الواجبات التي كان يتولاها داود في مجال القضاء بالإضافة إلى أن هذه القصة تكشف عن الوضع الذي أصبح عليه داود في ذلك الوقت ، فترينا ضعف داود في عدم قضائه على ابنه أمنون و تنفيذ الحكم . جاء في تفسير الكتاب المقدس : " لما سمع داود اغتاظ جدا ضد أمنون ولكنه كان أضعف من أن يعمل شيئا فجر ذلك الأمر عليه الوبال مستقبلا " (٣)

كما أنها ترينا كيف كان أبشالوم يعامل الغرماء المتخاصمين الذين كانوا يأتون للاحتكام إلى أبيه داود ، وكيف أنه استطاع أن يكسب جانب المتخاصمين بمعاملته ثم بالتأكيد أنه لو كانت بيده أمور القضاء ، لقضى بينهم بما يرضيهم جميعا ، وفي ذلك تلميح واضح للتأخير الذي كان يحدث في تقاضيهام أمام داود ، وفي القرارات غير ملائمة التي كانت تصدر عنه .

(١) صم ٢ ، ص ١٤ ، ص ٥٠٤ - ٥٠٥ .

(٢) صم ٢ ، ص ٨ ، ص ٤٩٥ .

(٣) تفسير الكتاب المقدس ، ١٣٩ / ٢ .

## قضاؤه في القرآن الكريم .

يطالعنا الذكر الحكيم بمشهد لم يعرفه العهد القديم ؛ وهو تفضيل داود - عليه السلام - بالقضاء وإيتائه الحكمة وفصل الخطاب ، قال تعالى : { وأتيناها الحكمة وفصل الخطاب } (١)

قال أحمد جمال العمري : " زيادة في تكريم داود ، وتدعيما لدعوته ، وتصديقا لنبوته ، اختصه الله بأمور لم تكن لغيره من أنبياء الله ، اختصه بالحكمة وفصل الخطاب ، والحكمة ، قال الراسخون في العلم : النبوة والفهم ، وفصل الخطاب : علم الحكم والنظر في القضاء . قال ابن مسعود : كان لا يتتبع في القضاء بين الناس ، يعني إصابة القضاء وفهمه . ففصل الخطاب الذي أكرمه الله به : هو الكلام البين الواضح الذي يفهمه كل من يخاطب به . وأضاف القرطبي : البيان الفاصل بين الحق والباطل . (٢) وقال على بن أبي طالب : فصل الخطاب معناها البينة على من ادعى واليمين على من أنكر ، وروى عن الأخبار أنه قال في قوله تعالى : " وفصل الخطاب " : الشهود والأيمان . (٣) ولا مانع أن يكون نبي الله داود قد أوتي كل هذا ، ويفضل الله عليه استطاع أن يصل إلى درجة في القضاء لم يفضله في ذلك إلا ابنه سليمان - عليه السلام - حيث كان يتنخل في فصل النزاعات وكان داود - عليه السلام - يستحسن ذلك .

### مسائل تولد داود - عليه السلام - القضاء فيها .

منها ما ورد في القرآن الكريم ، ومنها ما صح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ومنها ما رواه بعض علماء المسلمين :

### أولاً : ما ورد في القرآن الكريم .

قال تعالى : { وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَمَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ . فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ } (٤)

(١) سورة ص ، ٢٠ .

(٢) العمري ، دراسات في التفسير الموضوعي للمصنف القرآني ، ص ٣٠٨ .

(٣) التعلبي ، قصص الأنبياء ، ص ٢٧٠ . (٤) الأنبياء ، ٧٨ - ٧٩ .



قال المفسرون : دخل رجلان على داود وعنده ابنه سليمان ، أحدهما صاحب حرث ( ١ )  
والآخر صاحب غنم ، فقال صاحب الحرث : إن هذا انفلتت غنمه ليلاً فوقعت في حرثي ، فلم  
تبق منه شيئاً ، فقال : لك رقاب الغنم . فقال سليمان : أو غير ذلك ؛ ينطلق أصحاب  
الحرث بالغنم فيصيّبوا من ألبانها ومنافعها ، ويقوم أصحاب الغنم على الكرم حتى إذا كان  
كليلة نفشت فيه ، دفع هؤلاء غنمه ، ودفع هؤلاء إلى هؤلاء حرثهم ، فقال داود : القضاء  
ما قضيت وحكم بذلك ( ٢ ) .

تانياً : ما ورد في السنة النبوية .

روى الشيخان عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم -  
قال : { بينما امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن إحداهما فقالت هذه لصاحبتهما :  
إنما ذهب بابنك أنت ، وقالت الأخرى : إنما ذهب بابنك فتحاكما إلى داود فقضى للكبرى ،  
فخرجتا على سليمان فأخبرته فقال : انتوني بالسكين أشقه بينكما ، فقالت الصغرى :  
لا ، يرحمك الله ، هو ابنها ، فقضى به للصغرى } ( ٣ ) .

ثالثاً : ما روي عن الصحابة .

أ - روى الحسن بن سفيان ، من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن مجاهد عن ابن  
عباس : أن امرأة حسناء في زمان بني إسرائيل راودها عن نفسها أربعة من رؤسائهم  
فامتدت على كل منهم فاتفقوا فيما بينهم عليها ، فشهدوا عند داود : أنها مكنت من نفسها  
كلها لها قد عودته ذلك منها فأمر بوجعها ، فلما كان عشية ذلك اليوم جلس سليمان  
واجتمع معه ولدان مثله فاتتصب حاكماً وتزياً أربعة منهم بزى أولئك وآخر بزى المرأة ،  
وشهدوا عليها أنها مكنت من نفسها كلها . فقال سليمان : فرقوا بينهم ، فسأل أولهم : ما  
كان لون الكلب ؟ فقال : أسود ، فعزله ، واستدعى الآخر ، فسأله عن لونه ؟ فقال : أحمر  
وقال الآخر : أعيش ، وقال الآخر : أبيض ، فأمر عند ذلك بقتلهم ، فحكى ذلك لداود ،

(١) روي أنه كان زرعاً ، وقيل كرماً ، قاله ابن مسعود وشريح ، انظر أحكام القرآن لابن العربي ، مطبعة  
البياني الحلبي ، ١٢٥٤ / ٣ ،

(٢) القنوجي ، أبو الطيب ، فتح البيان في مقاصد القرآن ، إدارة إحياء التراث العربي - قطر ، ٢٥٣ / ٨ -  
٣٥٤ .

(٣) البخاري ، ٧٨ كتاب الفرائض ، ٢٩ باب إذا ادعت المرأة ابناً ، ٥٦٤ / ٤ .  
مسلم ، ٣٠ كتاب الأضنية ، ١٠ باب بيان اختلاف الاجتهاد ، ١٣٤٤ / ٥ .

فاستدعى من فوره أولئك الأربعة فسألهم متفرقين عن لون الكلب ؟ فاختلفوا عليه فأمر بقتلهم .(١)

ب - روى الطبري بسنده عن ابن عباس أن رجلا من بني إسرائيل استعدى على رجل من عظماتهم فاجتمعا عند داود النبي فقال المستعدى : إن هذا اغتصبني بقرة لي ، فسأل داود الرجل عن ذلك فجده ، فسأل الآخر البينة فلم يكن له بينة ، فقال لهما داود : قوما حتى أنظر في أمركما ، فقاما من عنده فأوحى الله إلى داود في منامه أن يقتل الرجل الذي استعدى عليه ، فقال : هذه رؤيا ولست أعجل حتى أتتبت فأوحى الله إليه في منامه مرة أخرى أن يقتل الرجل ، وأوحى إليه الثالثة أن يقتله أو تأتيه العقوبة من الله ، فأرسل داود إلى الرجل أن الله قد أوحى إلي أن أقتلك ، فقال الرجل : تقتلني بغير بينة ولا تثبت ، فقال له داود : نعم والله لأنفذ أمر الله فيك فلما عرف الرجل أنه قاتله قال : لا تعجل علي حتى أخبرك : إني والله ما أخذت بهذا الذنب ولكني كنت اغتلت والد هذا فقتلته فبذلك قتلت ، فاشتدت هيبة بني إسرائيل عند ذلك لداود .(٢)

ج - روى الضحاك عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى : { وأتيناها الحكمة وفصل الخطاب } أنه قال : " إن الله أعطى داود سلسلة موصولة بالمجرة والفلك ورأسها عند محرابه حيث يتحاكم الناس إليه ، وكانت قوتها قوة الحديد ، ولونها لون النار ، وحلقها مستديرة ، مفصلة بالجواهر ، ومدسرة بقضبان اللؤلؤ الرطب فلا يحدث في السماء حادث إلا صلصلت السلسلة فيعلم داود ذلك الحادث ، ولا يمسخها نوح عاهة إلا برا ، وكان علامة دخول قومه في الدين أن يمسخوها بأيديهم ثم يمسخوا بكفهم على صدورهم ، وكانوا يتحاكمون إليها ، فمن اعتدى على صاحبه وأنكر ما له من حق أتى السلسلة ، فمن كان صادقا محقا مآ يده إلى السلسلة فينالها ومن كان كاذبا ظالما لم ينالها ، قال وهب بن منبه : " لما كثر الشر وشهادات

(١) الغماري ، القول المحمود في شرح قصة داود ، ص ٥٥ - ٥٦ .  
(٢) الطبري ، جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، دار المعرفة ، ٢٣ / ٨٨ .

الزور في بني إسرائيل أعطى داود سلسلة لفصل الخطاب ، فكانت ممدودة من السماء إلى صخرة بيت المقدس ، وكانت من ذهب ، فإذا تشابرا الرجلان في حق فأيهما كان محقا نالها والآخر لم يصل إليها ، فلم تنزل كذلك حتى أودع رجل رجلا لؤلؤة فجحدها منه ، وأخذ عكازاً وأودعها فيه ، فلما حضرا عند الصخرة تناولها المدعي فلما قيل للآخر خذها بيدك عمد إلى العكاز فأعطاه المدعي وفيها تلك اللؤلؤة ، وقال : اللهم إنك تعلم أنني دفعتها إليه ، ثم تناول سلسلة فنالها ، فأشكل أمرها على بني إسرائيل ثم رفعت سريعا من بينهم (١) .

---

(١) البغوي . أبو الحسين ، معالم التنزيل ، ٢ / ٣٠٧ .

## المبحث الرابع

### لعنه بنيا إسرائيل

كان من تعليم نبي الله موسى أن ينقطع قومه عن أعمالهم يوما في كل أسبوع ، فلا يركنون إلى مزاولة ما تشغلهم به دنياهم بل يفرغون فيه إلى عبادة ربهم ويعكفون على حمده ، وتعداد نعمه وآلائه ، حتى تطهر قلوبهم بذكر الله ، كان يوم الجمعة هذا اليوم الذي أمروا أن يعبدوا الله فيه ولكنهم لم يوقفوا فاختاروا يوم السبت ، وكان موسى يعظهم فيه ، ويقبل إليهم فيه مذكرا مرشدا .

مرت الأيام وقوم موسى على عاداتهم يقصدون يوم السبت ، ويفردونه بالعبادة وتكاثرت أعقابهم وتوالت أيامهم ، وهم على هذا مقيمون وعلى تلك السنة دائبون حتى جاء عهد نبي الله داود ، وعلى الرغم من حب بني إسرائيل له والتعاطف حولهم إلا أنه كان يجد شذوذا من بعضهم الذين يخالفون أمره ، ويخرجون عن تعاليمه ، ويحتالون على ما يجدونه من نصوص لا تجري مع هواهم ومن هؤلاء أصحاب السبت . قال محمد عزة دروزة : " وعبرة الآية تفيد بقوة أن السؤال الذي أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بتوجيهه إلى اليهود قد ورد بأسلوب تقريرى يدل على أنه موجه إلى من يعرف الحادث المسئول عنه ويذكره " (١) والظاهر أن هذه القصة لم تكن مدونة في الأسفار المتداولة بين اليهود على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - وإنما كانت معروفة عند علمائهم ، وحاولوا إخفائها يقول محمد الطاهر ابن عاشور: " لما كانت هذه القصة غير مسطورة في الأسفار القديمة ، وكانت معروفة لعلمائهم وأخبارهم فأطلع الله نبيه عليها وتلك معجزة

(١) دروزة . محمد عزة ، التفسير الحديث ، البابي الحلبي ، ١٧٦ / ٢ .

غيبية وأوحى إليه في لفظها ما يؤذن بأن العلم بها أخفى من العلم بالقصص الأخرى فأسند الأمر فيها لعلمهم ٠ " (١) إذ قال : { ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسنين ٠ فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين } (٢)

وهذه القصة جاءت موضحة في سورة الأعراف ، قال تعالى : { وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ٠ وَإِذْ قَالَت أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةُ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ٠ } (٣)

وفي سورة المائدة إشارة إلى الحادث مع شيء من الزيادة والشدة في الحملة على اليهود وذكر مسخهم خنازير أيضا ، قال تعالى : { قُلْ هَلْ أَنْبَأَكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكَ مَثْوِيَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ٠ } (٤) واعتداؤهم هو المشار إليه أيضا في المائدة : { لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ٠ } (٥)

(١) التحرير والتنوير ، ١ / ٥٤٣ ٠

(٢) البقرة ، ٦٥ ٠

(٣) الأعراف ، ١٦٣ - ١٦٤ ٠

(٤) المائدة ، ٦٠ ٠

(٥) المائدة ٧٨ ٠

قال المفسرون: " كانت قرية على شاطئ البحر الأحمر يقال لها أيلة (١) يسكنها قوم من سلالة بني إسرائيل في زمن داود ، وكانوا نحواً من سبعين ألفاً ، ثلث نهوا وثلث لم ينهوا وسكتوا وقالوا : لم تعظون قوماً الله مهلكهم ، وثلث هم أصحاب الخطيئة (٢) وكانت الحيتان تجتمع إلى شاطئ هذه القرية من كل أرض إذا كان يوم السبت حتى قيل لم يبق في البحر حوت إلا خرج ، وقد حرّم الله عليهم أن يعملوا في السبت شيئاً ، فإذا كان يوم الأحد لزم من سفلى البحر فلم يرى منهم شيء حتى يكون يوم السبت (٣) فتحرّكت دواعي الطمع وثارَت عوامل الجشع في نفوس الفساق من أهل هذه القرية ، فغفلوا عن تعاليم أنبيائهم ، ونسوا حظاً مما ذكروا به ، فتشاوروا فيما بينهم ، وتبادلوا زمام الرأي ، وقالوا : ما بالنا نترك هذه الحيتان في يوم تتكاثر فيه وتزيد ، وتتزاحم متسابقة إلينا ، ونأتي إلى صيدها في أيام تحجم عنا وتدبر فلا سبيل إليها إلا بمشقة وجهاد ، إننا بذلك لحائدون عن طريق الصواب ، فحفروا حياضاً عند البحر وشرعوا إليها الجداول فكانت الحيتان تدخلها فيصطادونها يوم الأحد ، فذلك الحبس في الحياض هو اعتداؤهم ، ثم إنهم أخذوا السمك واستغنوا بذلك وهم خائفون من العقوبة ، فلما طال العهد استسن الأبناء بسنة الآباء واتخذوا الأموال ، فعلم المتقون منهم بما فعل هؤلاء الفساق المستهترون ، فخرجوا إليهم ووعظوهم وحذروهم فما زادهم ذلك إلا استهتاراً وإمعاناً في غيهم ، فثارت ثائرة المؤمنين وقالوا : والله لا نساكنكم في قرية واحدة فقسما القرية بجدار ، ففتح المسلمون باباً والمعتنون في السبت باباً ، ولما كنت ليلة السبت سارت الحيتان فيها إلى أبواب دورهم ، فإذا غربت الشمس وهمت الحيتان بالرجوع حجزوها بسدود أقاموها تعترض مجرى الجداول فلا تملك الحيتان أن تتسرب إلى البحر ، ولكن المؤمنين لم يغفلوا عن جزرهم وتخفيفهم

(١) وقيل مدين ، وقيل طبرية ، والأكثر أنها أيلة مدينة تقع بين المدينة والشام (تفسير الرازي ، دار الفكر ، ٣٩ / ١٥)

(٢) البغوي أبو الحسين ، معالم التنزيل ، دار طيبة - الرياض ، ٢٩٣ / ٣

(٣) الرازي . فخر الدين ، مفاتيح الغيب ، دار الفكر ، ١٧١ / ٢ - ١٧٢ .

عذاب الله ، فلما طال النصح ولم يزد لهم إلا تماديا وعتوا ، قالت أمة منهم ( ١ ) لما تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا أليما ولما ضاق بهم داود ، دعا عليهم ولعنهم فجعل المسلمون يخرجون من بابهم والكفار من بابهم ، فخرج المسلمون ذات يوم ، ولم يفتح الكفار بابهم ، فلما أبطأوا عليهم تسور المسلمون عليهم الحائط فإذا هم قردة ، يثب بعضهم على بعض ، فعرفت القردة أنسابها من الإنس ولم تعرف الإنس أنسابها من القردة ، فجعلت القردة يأتونها نسيبها من الإنس فتشم ثيابه وتبكي ، فيقول : ألم ننهكم فقول برأسها : نعم ، فما نجا إلا الذين نهوا وهلك سائرهم . ( ٢ )

كما يطالعنا الذكر الحكيم بموقف آخر لنبي الله داود مع بني إسرائيل وهو لعنه لهم بسبب إصرارهم على المعاصي وعدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال تعالى : { لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون } ( ٣ )

قال رسول - صلى الله عليه وسلم - : { إن الرجل من بني إسرائيل كان إذا رأى أخاه على الذنب نهاده تحذيرا ، فإذا كان من الغد لم يمنعه ما رأى منه أن يكون أكيله وخليطه وشريبه ، فلما رأى ذلك<sup>٤</sup> منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض ولعنهم على لسان داود وعيسى ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، وكان متكنا

(١) هؤلاء هم الثلث الذين لم ينهوا وسكتوا .

(٢) البيهقي . أبو الحسين ، معجم التنزيل ، ٢٩٣ / ٣ .

(٣) المائدة ، ٧٨ .

فجلس وقال : والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتتهين عن المنكر ، ولتأخذن على يد المسيء ولتوطرنه على الحق أطرا ، أو ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ، وليلعنكم كما لعنهم }٠(١)

وقد اختلف المفسرون في المسخ الذي حصل لبني إسرائيل بسبب اللعن ، قال محمد الطاهر ابن عاشور : "وتكوينهم قردة يحتمل أن يكون بتصيير أجسامهم قردة مع بقاء الإدراك الإنساني ، وهذا قول جمهور العلماء والمفسرين ، ويحتمل أن يكون بتصيير عقولهم كعقول القردة مع بقاء الهيكل الإنساني وهذا قول مجاهد والعبارة حاصلة على كلا الاعتبارين ، والأول أظهر في العبرة لأن فيه اعتبارهم بأنفسهم واعتبار الناس بهم بخلاف الثاني"٠(٢)

قال ابن جرير الطبري : " وهذا القول – أي قول مجاهد – لظاهر ما دل عليه كتاب الله مخالف ، وذلك أن الله أخبر أنه جعل منهم القردة والخنازير ٠(٣) وبهذا تبين رجاحت قول الجمهور .

---

(١) رواه أبو دلود ٣٦ كتاب الملاحم ، ١٧ باب الأمر والنهي ، رقم الحديث (٤٣٣٦) ٤/ ١٧٢ .  
ورواه الترمذي ، ٤٤ كتاب التفسير ، ٥ سورة المائدة ، ٨/ ٤١٢ – ٤١٣ .  
ابن ماجة ، ٣٦ الفتن ، ٢٠ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، رقم الحديث ( ٤٠٠٧ )  
مسند الإمام أحمد ، طبعة الحلبي ، ١ / ٣٩١ . ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ، ٧ / ٢٦٩ ، وقيل رجاله رجال الصحيح .  
(٢) التحرير والتوير ، ١ / ٥٤٤ .  
(٣) جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، تحقيق / أحمد شاكر ، دار المعارف ، ٢ / ١٧٣ .



## المبحث الخامس

### وفاته

هذا المبحث يشتمل على ثلاثة عناصر :

#### ١- الهيئة التي كان عليها داود عند مجيء ملك الموت :

روى أحمد بسنده عن أبي هريرة -رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : { كان داود - عليه السلام - فيه غيرة شديدة فكان إذا خرج أغلق الأبواب فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع . قال : فخرج ذات يوم وغلقت الدار فأقبلت امرأته تطلع إلى الدار ، فإذا رجل قائم وسط الدار ، فقالت لمن في البيت : من أين دخل هذا الرجل والدار مغلقة والله لتفتضحن بداود ، فجاء داود فإذا الرجل قائم في وسط الدار فقال له داود : من أنت ؟ فقال : أنا الذي لا أهاب الملوك ، ولا أمتنع من الحجاب ، فقال داود : أنت والله إذا ملك الموت . مرحبا بأمر الله ، ثم مكث حتى قبضت روحه ، فلما غسل وكفن ، وفرغ من شأنه طلعت عليه الشمس ، فقال سليمان للطير : أظلي على داود فأظلته الطير حتى أظلمت عليه الأرض ، فقال سليمان للطير : اقبضي جناحا ، قال أبو هريرة : فطفق رسول الله يرينا كيف فعلت الطير ، وقبض رسول الله بيده ، وغلبت عليه يومئذ المضرحية } (١)

ومن خلال الحديث يتبين أن داود توفي فجأة ، روى السدي بسنده عن ابن عباس قال : مات داود - عليه السلام - فجأة وكان بسبب وكانت الطير تظله . وروى السدي أيضا عن سعيد بن جبير أنه قال : مات داود يوم السبت فجأة . قال أبو

(١) رواه أحمد ، ٤١٩ / ٢ ، وإسناده جيد ورجاله ثقات ، قال ابن كثير : " انفرد بإخراجه الإمام أحمد ، وإسناده جيد قوي ، ورجاله ثقات . ( قصص الأنبياء ، ص ٤٦٣ )

السكن الهجري : مات إبراهيم الخليل فجأة ، وداود فجأة وابنه سليمان فجأة (١) وقد كان داود محبوبا في بني إسرائيل وذكر أنه شيع جنازته أربعون ألف راهب عليهم البرانس سوى غيرهم من الناس ، ولم يمض في بني إسرائيل بعد موسى وهارون أحد كانت بنو إسرائيل أشد جزعا عليه منهم على داود (٢) وروى ابن عساکر عن بعضهم أن ملك الموت جاءه وهو نازل من محرابه ، فقال له : دعني أنزل أو أصعد ، فقال : يا نبي الله قد نفذت السنون والشهور والآثار والأرزاق ، قال : فخرّ ساجدا على مرقاة من تلك المراقى ، فقبضه وهو ساجد (٣) وهذا قول ضعيف لوجود النص الصحيح الصريح السابق نكره . والله أعلم .

### ٢- عمره عند وفاته .

لم يأت بالتحديد ذكر عمر داود الذي عاشه غير أنه يفهم من عبارات العهد القديم أن عمره يتراوح بين السبعين والسبعة والسبعين ، جاء في الملوك الأول : " وكان الزمان الذي ملك فيه داود على إسرائيل أربعين سنة ، في حبرون ملك سبع سنين وفي أورشليم ملك ثلاثا وثلاثين سنة " (٤) وتولى داود الملك وعمره ثلاثون سنة فيكون عمره سبعون سنة ، إلا أن أسفار العهد القديم ليست دقيقة في المسائل الحسابية ، فقد جاء في أخبار الأيام الأول : " وولد له في حبرون ، وملك هناك سبع سنين وستة أشهر ، ثم ملك ثلاثا وثلاثين سنة في أورشليم " (٥) فعلى هذا يكون الزمان الذي ملك فيه أربعون عاما وستة أشهر ، بل نقل الحافظ ابن كثير عن أهل الكتاب أن داود عاش سبعا وسبعين سنة " (٦)

(١) ابن كثير ، قصص الأنبياء ، ص ٤٦٤ .  
 (٢) المرجع السابق .  
 (٣) المرجع السابق .  
 (٤) الملوك الأول ، ص ٢ ، ص ٥٢٢ .  
 (٥) أخبار الأيام الأول ، ص ٣ ، ص ٦٢٧ .  
 (٦) البداية والنهاية ، ٤٦ / ٢ .

وعلى كل فهذه الأقوال خاطئة ، والصحيح أنه توفي وعمره مائة عام كما جاء في الحديث : " لما استخرج الله ذرية آدم من ظهره فرأى فيهم الأنبياء ورأى فيهم رجلا يزهر ، فقال : أي رب من هذا ؟ قال : هذا ابنك داود ، قال : أي رب كم عمره ؟ قال : ستون عاما . قال : أي رب زد في عمره ، قال : لا ، إلا أن أزيده من عمرك . وكان عمر آدم ألف عام فزاده أربعين عاما فلما انقضى عمر آدم جاءه ملك الموت فقال : بقي من عمري أربعون سنة ، ونسي آدم ما كان وهبه لولده داود فأتمها الله لآدم ألف سنة ، ولداود مائة سنة . " (١)

قال الثعلبي : " قال أهل التاريخ كان عمر داود مائة سنة وكان مدة ملكه أربعين سنة . " (٢)

### ٣- المكان الذي دفن فيه .

جاء عند أهل الكتاب أن مدفن النبي داود ، وابنه سليمان كان في مدينة داود – أي أورشليم (بيت المقدس) – يقول سفر الملوك : " واضطجع داود مع آبائه ودفن في مدينة داود . " (٣)

غير أن العلماء المتأخرين غير مجمعين على المكان الذي كانت عليه أورشليم عندما فتحتها داود واتخذها قسبة لمملكته ، فبعضهم يذهب إلى أنها كانت على الجبل المعروف عند الجميع بجبل صهيون وبعضهم يدعي أنها كانت على جبل الموريا ولا سيما على جزئه الذي يقال له (عقل) وموقعه بين صور الهيكل السليمانى وبركة سلوان الشهيرة .

(١) رواه الترمذي ، ١٨ كتاب التفسير ، ٨ باب تفسير سورة الأعراف ، ٢٤٩ / ٥ ، وقال : هذا حديث حسن صحيح . وأخرجه الحاكم في مستدركه ، ١ / ٦٤ ، ٤ / ٢٦٣ عن أبي هريرة ، وصححه ، وأقره الذهبي (انظر حديث رقم (٦١٦٤) في المستدرک .

وأخرجه ابن سعد في الطبقات ١ / ٢٧ - ٢٨ . وأخرجه الطبري ١ / ٩٦ ، من طريق أبي خالد الأحمر سليمان ابن حبان ، ثنا محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة عن أبي هريرة . وهذا إسناد حسن ، وأخرجه من طريق أبي خالد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ، وهذا إسناد صحيح .

(٢) قصص الأنبياء ، ص ٢٨٤ - ٢٨٥ .

(٣) الملوك الأول ، ص ٢ ، ص ٥٣٢ .

وقد اختلف المسلمون في مدفن داود فذكروا قبر داود في عدة مواضع منها : ( جبل صهيون ، كنيسة الجسمانية ، بيت لحم ، ذيل جبل لبنان ، قرية مشحلا ) قال أبو عبد الله المقدسي : " قال أبو إسحاق الثعلبي وهو من أبناء القرن الحادي عشر للمسيح : وكان جبل صهيون على باب بيت المقدس وسمعت من الثقات أن قبر داود فيه ، وثم كنيسة مشرفة على عين السلوان وسألت بعض الرهبان ، فقال : هذا صهيون والكنيسة التي خدم فيها مريم ، ويوسف هذه ٠٠ فصريح كلامه أن قبر داود كان في جبل صهيون ولا يستفاد منها أنه داخل الكنيسة المنوه بذكرها ، وأما شمس الدين المقدسي المعروف بالبشاري ، فقد سرد مدفن داود بين الأماكن غير المطبق عليها عند المسلمين لأنه في فصل عنوانه " ذكر المواضع المختلف فيها " قال : اعلم أن في الإسلام مواضع ومشاهد ليست بصحيحة ، ولا مجمع عليها فوجب إفراد هذا الباب لها لتباين الصحة قال أهل الكتاب : قبر داود بصهيون " (١) وقال مجير الدين الحنبلي : " يقال إن قبر داود بكنيسة صهيون وهي التي بظاهر القدس من جهة القبلة بأيدي طائفة الإفرنج ، لأنها كانت دارة ، وفي كنيسة صهيون المذكورة موضع تعظمه النصارى ويقال : إن قبر داود فيه وهذا الموضوع الآن بأيدي المسلمين " (٢)

وفي سنة (١٦٩٠ م) زار القدس عبد الغني النابلسي الدمشقي (٣) فوصف قبر

(١) المقدسي ، أبو عبد الله محمد ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص ٤٦ .

(٢) مجير الدين الحنبلي ، الإنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، ص ٦٨٠ - ٦٨٢ .

(٣) عبد الغني بن إسماعيل النابلسي ، شاعر عالم بالدين والأدب ، ولد ونشأ في دمشق ورحل إلى بغداد ثم عاد إلى سورية ، له مصنفات كثيرة منها ؛ الحضرة الأنسية في الرحلة القنسية وتعطير الأنام في تعبير المنام ، ونخائر الموابيت في الدلالة على مواضع الحديث وحلة الذهب الإبريز في الرحلة إلى بعلبك وبقاع العزيز ، ت (١١٤٣ هـ) . انظر الأعلام ، للزركلي . خير الدين ، ٤ / ١٥٨ - ١٥٩ .

داود ، فقال : " ذهبنا إلى زيارة نبي الله داود ، فخرجنا خارج المدينة من الباب القبلي المسمى بباب صهيون المعروف الآن بباب داود ، فوصلنا إلى مزار كبير ، ومقام كريم ، وقبة عالية ، وحضرة سامية ، وفناء رحب الجوانب ، وقصر مشيد ، فدخلنا إلى زيارة قبر داود ، وهناك مسجد ومحراب وساحة ومقام " (١)

وقال وهب بن منبه : " دفن داود بالكنيسة المعروفة بالجسمانية ، شرقي بيت المقدس في الوادي " (٢)

قال المسعودي : " ولهم - أي النصارى - كنائس معظمة ببيت المقدس منها كنيسة صهيون ، وقد ذكرها داود - أي في مزاميره - والكنيسة المعروفة بالجسمانية ويزعمون أن فيها قبر داود " (٣)

وقال ياقوت الحموي في ترجمته لبيت لحم : " ويقال إن فيها قبر داود وسليمان " وقال في ترجمة ( طبرية ) : " إن هذا القبر كان داخل مغارة الميلاد كما سنذكره ، وقال ابن خلدون في تاريخه : " ثم قبض داود النبي ودفن في بيت لحم " (٤)

وهناك قول آخر لعبد الغني النابلسي ، وفيه : " يقال إن قبر داود في بلاد البقاع في ذيل جبل لبنان ، وقد زرناه أيضا كما ذكرنا ذلك في رحلتنا المسماة مجلة الذهب الإبريز " (٥)

(١) الحضرة الأسيية في الرحلة القسسية ، ص ٤١ - ٤٢ .

(٢) المرجع السابق

(٣) مروج الذهب ، ١ / ١١١ .

(٤) ابن خلدون ، أبو زيد . عبد الرحمن ، العبرة وديوان المبتدأ والخير ، ٩٧ / ٢ .

(٥) الحضرة الأسيية في الرحلة القسسية ، ص ٤٢ .

وورد في معجم البلدان : " مشحلا : بالحاء المهملة ، قرية من نواحي أعزاز من أعمال حلب ، يقال : إن فيها قبر داود " (١) .

وأما ابن شحنة فقد نقل : " أن بقرية مشحلا من أعمال أعزاز قبر أخي داود ، وسكت عن قبر داود " (٢) .

والقول الأول عندي أقوى من سائر الأقوال ، لأسباب ؛ به قال أكثر العلماء منهم ؛ أبو إسحاق الثعلبي وهو من المتقدمين ، وشمس الدين المقدسي ، ومجير الدين الحنبلي ، وصرح النابلسي برحلته وأنه اطلع على هذه الآثار .

ووجد في العهد القديم ما يشير إلى أن قبر داود في بيت المقدس وعليه إجماع أهل الكتاب المتقدمين . والله أعلم .

---

(١) الحموي . ياقوت ، معجم البلدان ، ٩ / ١٣٢ .

(٢) ابن الشحنة . أبو الفضل محمد ، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب ، ص ٩٧ .

## موازنة وتعقيب

على غير ما جرى في الفصول السابقة فإن الموازنة والتعقيب في هذا الفصل سجلت في نهاية كل مبحث ، تجنباً للتكرار بسبب طول المباحث .

## الفصل الخامس

### التشبه المتارة حول زواجه ونقدها

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : التشبه المتارة حول زواجه في العهد القديم

- المطلب الأول : الأسباب التي دعت إلى زواجه .
- المطلب الثاني : قصة داود مع زوجة أوريا .

.

المبحث الثاني : أقوال المفسرين في التشبه المتارة حول قصة

داود

المبحث الثالث : عقاب الله له .

- المطلب الأول : عقاب الله له في العهد القديم .
- المطلب الثاني : عقاب الله له في القرآن الكريم .

المبحث الرابع : موازنة وتعقيب .



## المبحث الأول

### التبعية المتارة حول زواجه في العهد القديم

وفيه مطلبان :

- المطلب الأول : الأسباب التي دعت إلى زواجه في العهد القديم .
- المطلب الثاني : قصة داود مع زوجة أوريا في العهد القديم .

## المطلب الأول

### الأسباب التي دعت إلي زواجه

ذكر في العهد القديم وشروحه الأسباب التي أدت إلى زواج داود من بثشبع امرأة أوريا الحثي ؛ هي :

١ - إهماله لنصوص الشريعة .

يقول توم هيوستن : " اشتمل الإصحاح السابع عشر من سفر التثنية على المتطلبات التي ينبغي أن يراعيها ملوك إسرائيل فقد اتبعتها داود بكل دقة إلا واحدا منها " لا يكثر له نساء لنلا يزيغ قلبه " (١) وفي حين لا تحبذ شريعة موسى تعدد الزوجات ، وإن كانت لا تنهى عنه ، فالعهد القديم لا يورد أي نجاح مقرون بتعدد الزوجات بل كلما أتى على ذكر ذلك نجد المآسي تتكرر والأحزان تتلبد ٠٠٠ . وأما قصة داود في هذا المضمار ، فكانت واحدة من أسوأ الحالات ويظهر أنه لم يكن يعرف ما يبتغيه من الزواج ، وما يحتاج إليه في الزوجة وما كان ليتعلم ، فقد كانت عواطفه من زوجة إلى أخرى حتى تضاعف عدد زوجاته ، ومع أنه كان عارفا بأنه سيملك فقد تزوج ثلاثا قبل اعتلائه العرش ، وبعد استوائه ملكا اتخذ خمس زوجات آخر وعددا من السراري ، وهكذا يتبين أن إخفاق داود في العمل بهذه الناحية من الشريعة أنتج أسرة تتضح قصتها بالألم والمآسي " (٢)

٢ - خلوده إلى الراحة والاسترخاء .

من أهم الأسباب التي دعت داود إلى زواجه الأخير استرخائه وعدم خروجه مع الجيش ، قال مؤلفو كنوز المعرفة : " أرسل داود يوأب وعبيد الملك وكل إسرائيل

(١) التثنية ، ص ١٧ ، ص ٣٠٧ .

(٢) الملك لقائد ، ص ١٥٩ - ١٦٠ .

إلى الحرب ضد بني عمون حيث كانوا يحاصرون ( ربة ) آخر مدن العمونيين ،  
أما هو فقد أقام في أورشليم ، وقد كان من واجب الملك أن يمضي إلي الحرب مع  
جيشه كما كان يفعل من قبل ، لكنه فضل أن يلزم بيته طلبا للراحة والسكينة  
ومن الواضح أنه قد قضى نهاره كله في الراحة في سريره ، خصوصا وقت  
الظهيرة لكن مع اقتراب المساء بنسماته الباردة ، قام عن سريره ومشى على  
سطح بيته وهو ممتلئ زهوا وإحساسا بالقناعة والرضى بسبب إنجازاته  
العظيمة " ( ١ )

---

(١) مجموعة من المؤلفين ، كنوز المعرفة ، ١٢٥ / ٢ ، بتصرف .

## المطلب الثاني

### قصة داود مع زوجة أوريا في العهد القديم .

بعد أن تخلف داود عن الغزو مع جيشه ، وبقي مسترخيا في بيته ، يذكر سفر صموئيل الثاني حادثة داود مع زوجة أوريا فيقول : " كان في وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم . وكانت المرأة جميلة المنظر جدا ، فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد : أليست هذه ( بثشبع بنت أليعام ) امرأة أوريا الحثي ، فأرسل داود رسلا وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمئتها ، ثم رجعت إلى بيتها وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت إني حبلت ، فأرسل داود إلى يوباب يقول : أرسل إلى أوريا الحثي فأرسل يوباب أوريا إلى داود ، فأتى أوريا إليه فسأل داود عن سلامة يوباب وسلامة الشعب ونجاح الحرب ، وقال داود لأوريا أنزل إلى بيتك واغسل رجلك فخرج أوريا من بيت الملك وخرجت وراءه جماعة من عند الملك ، ونام أوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ولم ينزل إلى بيته ، فأخبروا داود قائلين : لم ينزل أوريا إلى بيته ، فقال داود لأوريا : أما جئت من السفر فلماذا لم تنزل إلى بيتك ؟ فقال أوريا لداود : إن التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام وسيدي يوباب وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء وأنا أتى إلى بيتي لأكل وأشرب واضطجع مع امرأتي ، وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر ، فقال داود لأوريا : أقم هنا اليوم أيضا ، غدا أطلقك ، فأقام أوريا في أورشليم ذلك اليوم وغده ، ودعاه داود فأكل أمامه وشرب وأسكره ، وخرج عند المساء ليضطجع في مضجعه مع عبيد سيده ، وإلى بيته لم ينزل وفي الصباح كتب داود مكتوبا إلى يوباب وأرسله بيد أوريا ، وكتب في المكتوب يقول : اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت ، وكانت في محاصرة يوباب المدينة أنه جعل أوريا في الموضع الذي علم أن رجال البأس فيه

فخرج رجال المدينة وحاربوا يوأب فسقط بعض الشعب من عبيد داود ، ومات أوريا الحثي أيضا ، فأرسل يوأب وأخبر داود بجميع أمور الحرب ، وأوصى الرسول قائلا : عندما تفرغ من الكلام مع الملك عن جميع أمور الحرب ، فإن اشتعل غضب الملك وقال لك : لماذا دونتم من المدينة للقتال ؟ أما علمتم أنهم يرمون من على السور ، من قتل أبيمالك بن يربوشث ألم ترمه امرأة بقطعة رحي من على السور فمات في تاباص (١) لماذا دونتم من السور ؟ قتل : قد مات عبدك أوريا الحثي أيضا ، فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات رجلها نديته ، ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلى بيته ، وصارت له امرأة وولدت له ابنا ، وأما الأمر الذي فعله داود فقيح في عيني الرب ٠ (٢)

---

(١) تاباص : اسم عبري معناه (ضياء أو بهاء) وهي مدينة قريبة من شكيم داخلية ضمن نخوم أفرايم ، وفي وسطها برج قوي قتل أمامه أبيمالك ، ولا يزال باقيا في مدينة توياص الكبيرة ، وتبعد عشرة أميال شمال شرق نابلس ، عن طريق بيسان ، وتعرف الآن (بطوباس) انظر قاموس الكتاب المقدس ، ص ٢٠٩ .

## المبحث الثاني

أقوال المفسرين في التسيبة المتارة حول قصة داود - عليه السلام

للمفسرين في هذه الواقعة ثلاثة أقوال :

القول الأول : يفيد ارتكاب داود - عليه السلام - الكبيرة .

وينقسم القائلون بهذا إلى قسمين :

١- من اعتبر أركان الحكاية المخلقة حقيقة مسلم بها ، ومنهم مقاتل بن سليمان عند تفسيره قوله تعالى : { وهل أتاك نبا الخصم إذ تسوروا المحراب } الآية قال : " وذلك أن داود قال : رب اتخذت إبراهيم خليلا ، وكلمت موسى تكليما ، فوددت أنك أعطيتني من الذكر مثل ما أعطيتهما ، فقال له ، أني ابتليتهما بما لم ابتلك به ، فإن شئت ابتليتك وأعطيتك مثل ما أعطيتهما من الذكر قال : نعم ، قال : اعمل عملك فمكث داود - عليه السلام - ما شاء الله يصوم نصف الدهر ، ويقوم نصف الليل ، إذ صلى في المحراب ، فجاء طير حسن ملون فوق إليه فتناوله ، فطار إلى الكوة ، فقام ليأخذه ، فوقع الطير في بستان فأشرف داود فرأى امرأة تغتسل ، فتعجب من حسنها وأبصرت المرأة ظله فنقضت شعرها فغطت جسمها ، فزاده ذلك بها إعجابا ، ودخلت المرأة منزلها وبعث داود غلاما في أثرها ، فإذا هي " بثشبع " امرأة أوريا بن حنان وزوجها في الغزو في بعث البلقاء الذي بالشام مع يواب ابن صروية ابن أخت داود ، فكتب داود إلى ابن أخته بعزيمة أن يقدم أوريا ، فيقاتل أهل البلقاء ولا يرجع حتى يفتحها أو يقتل فقدمه فقتل ، فلما انقضت عدة المرأة تزوجها داود ، فولدت له سليمان ، فبعث الله

إلى داود ملكين يستنقذه بالتوبة ، فأتوه يوم رأس المائة في المحراب وكان يوم عبادته والحرس حوله ، فلما رآهما داود قد تسوروا المحراب ، فزع داود وقال في نفسه ، لقد ضاع ملكي حين يدخل علي بغير إذني ، فقال أحدهما : " إن هذا أخي " يعني الملك الذي معه ، له تسع وتسعون نعجة يعني تسع وتسعون امرأة وهكذا كان لداود ، فطلب مني أن أضم امرأتي إليه ، فقال داود : لقد ظلمك بهذا الطلب ، ثم صعد الملكان ، فعلم داود أن الله ابتلاه بذلك " (١)

---

(١) تفسير مقاتل ، المجلد / ٣ ، ص ١٢٦٦ - ١٢٦٨ .

ب - من أورد القصة بروايات مختلفة صوراً يعطو عليها ، ويمثل هذا القسم ابن جرير الطبري ، حيث أورد عدة روايات منها :  
 ١ - مارواه من طريق ابن لهيعة عن أبي صخر عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : " إن داود النبي حين نظر إلى المرأة أرسل صاحب البعث ، فقال : إذا حضر العدو فقرب فلانا بين يدي التابوت، وكان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به ، من قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل أو ينهزم عنه الجيش ، فقتل زوج المرأة ، ونزل الملكان على داود يقصان عليه قصته " (١)

٢ - وروى أيضا عن السدي أنه قال : " كان داود قد قسم الدهر ثلاثة أيام يوم يقضي فيه بين الناس ، ويوم يخلو فيه لعبادة ربه ، ويوم يخلو فيه لنفسه وكان له تسع وتسعون امرأة ، وكان فيما يقرأ من الكتب أنه كان يجد فيه فضل إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، فلما وجد ذلك فيما يقرأ من الكتب ، قال : يا رب ، إن الخير كله قد ذهب به أبائي الذين كانوا قبلي فأعطني مثل ما أعطيتهم ، وافعل بي مثل ما فعلت بهم . . . فجاء الشيطان فتمثل له في صورة حمامة فأبصر امرأة تغتسل على سطح لها فرأى امرأة من أجمل الناس خلقا فحانت منها التفاتة فأبصرته فألقت شعرها فاستترت به ، قال فزاده ذلك فيها رغبة ، قال فسأل عنها فأخبر أن لها زوجا وأن زوجها غائب ، وأنه بمسافة كذا فأرسله في المرة الأولى إلى عدو فانتصر ، وفي الثانية إلى عدو آخر ثم قتل في الثالثة ، ثم جاء ملكان في صورة بشرين " (٢)

٣ - وروى عن وهب بن منبه أنه قال : إن داود حنت نفسه إذا ابتلى أنه يعتصم فقيل له : إنك ستبتلى وستعلم الذي تبئلى فيه فخذ حذرك ثم ذكر قصة نحو ما سبق (٣)

(١) جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، دار المعرفة ، ٢٣ / ٩٧ .  
 (٢) المرجع السابق ، ٢٣ / ٩٣ .  
 (٣) المرجع السابق ، ٢٣ / ٩٥ .



القول الثاني: يفيد ارتكاب داود - عليه السلام - الصغيرة . . .

وهؤلاء اختلفوا في تحديد الذنب .

١ - قال أبو الحسين البغوي: إن ذنب داود، أنه تمنى أن تكون امرأة أوريا حلالا له فاتفق غزو أوريا وتقدمه في الحرب وهلاكه، فلما بلغ قتله داود " لم يجزع عليه كما يجزع على غيره من جنده إذا هلك، ثم تزوج امرأته فعاتبه الله على ذلك لأن ذنوب الأنبياء وإن صغرت فهي عظيمة" (١)

٢ - إن أوريا كان قد خطب المرأة فأجابوه، ثم خطبها داود في حال غيبة أوريا في غزاته فزوجت نفسها منه لجلالته، فعوتب بأمرين:

أ - خطبته على خطبة أخيه المؤمن .

ب - إظهار الحرص على التزوج مع كثرة نسائه (٢)

٣ - كان أهل زمان داود يسأل بعضهم بعضا أن يطلق امرأته حتى يتزوجها إذا أعجبتهم وكان داود ما زاد على قوله لأوريا انزل لي عن امرأتك، روى عن ابن مسعود أنه قال: ما زاد داود على أن قال: أكفلنيها أي تحول لي عنها، وروى عن ابن عباس أنه قال: ما زاد داود على أن قال: تحول لي عنها، وروى عن ابن زيد في قوله أكفلنيها؛ قال: أعطنيها طلقها لي أنكحها وخلّ سبيلها (٣)

٤ - الذنب الذي ألمّ به داود النظر، روي عن سعيد بن جبير أنه قال، نظر داود إلى امرأة الرجل الذي أراد أن تكون زوجته له، قال الزجاج: ولم يتعمد داود النظر إلى المرأة لكنه عاود النظر إليها، وصارت الأولى له؛ والثانية عليه (٤)

(١) معجم التنزيل، ٧ / ٨٢ .

(٢) النووي، تفسير النووي، ٢ / ٢٢٨ .

(٣) السيوطي، حلال الدين، الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور، الناشر / محمد أمين دمج - بيروت، ٣٠٣ / ٥ .

(٤) التتوحي، أبو الطيب، صديق، فتح البيان في مقاصد القرآن، المكتبة العصرية - صيدا، - / ١٢ .

٣١ - ٣٢، بتصرف .

القبول الثالث : يفيد عدم ارتكاب داود الذنب مطلقا . . .

فهؤلاء منهم من يرى أن جماعة من الأعداء طمعوا في أن يقتلوا نبي الله داود وكان له يوم يخلو بنفسه ، ويشتغل بطاعة ربه ، فانتهزوا الفرصة في ذلك وتسوروا المحراب ، فحين رآهم علم أنهم إنما دخلوا عليه للشر ، ففزع منهم قالوا : لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض ، ثم قرروا مقصودهم بثلاث عبارات : فاحكم بيننا بالحق ، ولا تشطط ، واهدنا إلى سواء السراط ، وحين أخبروا عن وقوع الخصومة مجملا شرعوا في التفصيل ، فقال أحدهما مشيرا إلى الآخر : إن هذا ، وقوله " أخي " أي في الدين أو الخلطة أو النسب ، له تسع وتسعون نعجة وهي الأثنى من الضأن ، ولي نعجة واحدة ، فقال : أكفلنيها ، أي ملكنيها فأكفلها كما أكفل ما تحت يدي . وعزني في الخطاب : أي غلبني في الخطاب أي في المخاطبة ، فكان تكلمه أبين وبطشه أشد ، فقال داود : لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ، وظن داود أنما افتناه فاستغفر ربه وخرّ راکعا وأناب .<sup>٠</sup> (١) وبه قال فخر الدين الرازي (٢) ومحمد الحجازي (٣) ووهبة الزحيلي (٤) <sup>٧</sup>

قال المراغي في تأييد هذا القول : " وظن داود في الخصمين وقد دخلا عليه في مثل هذا الوقت ومن غير الباب لإرادة الاغتيال ظنّ له ما يؤيده من الدلائل وشواهد الحال ، فلا يمكن أن يكون إثما حتى يطلب من ربه المغفرة ، إلا أن هذه الخصومة التي ترفعها إليه فيها وطلبا منه الحكومة ، ليست من معضلات المشاكل التي يحتاج فيها إلى حكم داود إلا أنه قد كان لهما مندوحة منها بأن ينتظرا إلى اليوم التالي حتى يجلس للقضاء ولا يضيع عليهما حق إذا هما تأخرا يوما آخر

(١) التمي : نظام الدين حسن ، غراب القرآن ورغائب الفرقان ، مطبعة البايي الحلبي ، ٢٣ / ٨٢ - ٨٥ .

(٢) مفاتيح الغيب ، دار الفكر ، ٢٥ / ١٩٣ - ١٩٤ .

(٣) التفسير الواضح ، ٢١ / ٤٨ - ٤٩ .

(٤) التفسير المنير ، ٢٣ / ١٨٦ .

لأن هذه الواقعة إن كانت على الوضع الذي قالاه ، فليس فيها ما يدعو إلى المبادرة والتقاضي في غير موعد القضاء والوصول إلى القاضي على تلك الحال المرئية ، فلا بد أنهما قد كانا يريدان غرضاً آخر أخفياه غير ما كان قد ظهر منهما ، ذلك الغرض هو إرادة الاغتيال ، وما منعهما من تنفيذه إلا يقظة الحراس والخدم والحشم وإحاطتهم بهما ، فاخترعا سبباً لمجيئهما إليه وهو الاستفتاء فيما خفي عليهما ، ولأجله تسورا المحراب ومما يرشد إلى هذه النية المبيتة ؛ نية الاغتيال أن تهجم الناس على البيوت ليس بالمألوف ولا المعروف في أي عصر بالإضافة إلى أن هذه الفتوة لا تحتاج إلى مثل داود ، فهي فتوة جاءت بنت ساعتها لم يفكروا فيها من قبل ، والذي ألجأهما إليه يقظة الحرس وظنهما أنهما مقتولان لا محالة إذا لم يذكر سبباً ليسوغ لهما دخول القصر في ذلك الحين ومما يؤيد هذا أن اغتيال الأنبياء كان معروفاً في بني إسرائيل ، فقد قتلوا (إشعيا ، وزكريا) كما في قوله : { ويقتلون النبيين بغير حق } (١) وحين علم داود غرضهما وتظاهرت عليه الأدلة هم أن ينتقم منهما ويجازي السينة بمثلها ولكنه رأى أن مقام النبوة أمثل به الصفح والعفو ، ومن ثم استغفر ربه لما كان قد عزم عليه من الانتقام تاديباً لهما ولأمثالهما " (٢)

أما تقي الدين السبكي فيقول : " تأملت القرآن فوجدت المغفور في الآية أحد ثلاثة أمور : إما ظنه ، وإما اشتغاله بالحكم عن العبادة ، وإما اشتغاله بالعبادة عن الحكم كما أشعر به قوله ( في المحراب ) وذلك أنه صحّ عن نبينا إن داود أعبد البشر فكأن داود انقطع ذلك اليوم في المحراب للعبادة الخاصة بينه وبين الله ، فجاء الخصوم ولم يجدوا إليه طريقاً فتسوروا إليه وليسوا ملائكة ولا ضرب بهم مثل

(١) آل عمران ، ٢١ .

(٢) تفسير المراغي ، مكتبة البابي الحلبي بمصر ، ٢٢ / ١١٠ - ١١١ .

وإنما هم قوم تخاصموا في نجاج على ظاهر الآية ، فلما وصلوا إليه حكم بينهم ثم من شدة خوفه وكثرة عبادته خاف أن يكون الله امتحنه بذلك ، إما لاشتغاله عن الحكم بالعبادة ذلك اليوم ، وإما لاشتغاله عن العبادة بالحكم تلك اللحظة ، فظن أن الله فتنه ، أي امتحنه واختبره هل يترك الحكم للعبادة ، أو العبادة للحكم ، فاستغفر ربه ، فاستغفاره لأحد هذين الأمرين ، واحتمل ثالثا وهو ظنه وأن يكون الله لم يرد فتنته وإنما أراد إظهار كرامته ، وانظر قوله : { وإنا له عندنا لزلفى وحسن مآب } كيف يقتضي رفعة قدره ، وقوله : { يا داود إنا جعلناك خليفة } يقتضي ذلك ، ويقتضي ترجيح الحكم على العبادة " (١)

وعلى هذا القول – أي الثالث – يكون المتخاصمين من البشر

(١) السيوطي جلال الدين ، الإكليل في استنباط التنزيل ، ص ١٨٤ – ١٨٥ .

## المبحث الثالث

### عقاب الله له

وفيه مطلبان :

- المطلب الأول : عقاب الله له في العهد القديم
- المطلب الثاني : عقاب الله له في القرآن الكريم

## المطلب الأول

### عقاب الله له في العهد القديم .

جاء في سفر صموئيل الثاني بعد ذكر قصة داود مع امرأة أوريا : " أن الله أرسل ناثان النبي إلى داود ، فجاء إليه ، وقال له : كان رجلان في مدينة واحدة ، واحد منهما غني ، والآخر فقير ، وكان للغني غنم وبقر كثيرة جدا ، وأما الفقير فلم يكن له شيء إلا نعجة واحدة صغيرة قد اقتناها وربّتها وكبرت معه ومع بنيه جميعا تأكل من لقمته ، وتشرب من كأسه ، وتنام في حضنه ، فجاء ضيف إلى الرجل الغني فعفا أن يأخذ من غنمه ومن بقره ليهيئ للضيف الذي جاء إليه فأخذ نعجة الرجل الفقير ، وهيا للرجل الذي جاء إليه ، فحمي غضب داود على الرجل جدا وقال لثانان : يقتل الرجل الفاعل ذلك ، ويردّ النعجة أربعة أضعاف ، لأنه فعل هذا الأمر ، ولأنه لم يشفق ، فقال ناثان لداود : أنت هو الرجل ، هكذا قال الرب إله إسرائيل ، أنا مسحك ملكا على إسرائيل وأنقذتك من يد شاول ، وأعطيتك بيت سيّدك ونساء سيّدك في حضنك ، وأعطيتك بيت إسرائيل ويهوذا وإن كان ذلك قليلا كنت أزيد لك كذا وكذا ، لماذا احتقرت كلام الرب لتعمل الشرّ في عينيه ، قد قتلت أوريا الحثي بالسيف ، وأخذت امرأته لك امرأة ، وإياه قتلت بسيف بني عمون ، والآن لا يفارق السيف بيتك إلى الأبد لأنك احتقرتني وأخذت امرأة أوريا الحثي لتكون لك امرأة ، هكذا قال الرب : ها أنا أقيم عليك الشرّ من بيتك وأخذ نساءك أمام عينيك وأعطيهن لقريبك فيضطجع مع نساءك في عين هذه الشمس لأنك أنت فعلت بالسرّ وأنا أفعل هذا الأمر قدام جميع إسرائيل ، وقدام الشمس ، ثم أخبره أيضا أن الابن المولود له يموت " (١)

(١) صم ٢، ص ١٢ ، ص ٤٩٩ - ٥٠٠ .

## المطلب الثاني

### عقاب الله له في القرآن الكريم .

لم يأت في القرآن الكريم ما يدل على عقاب الله لداود ، وإنما ورد أن داود استغفر ربه وخرّ راکعاً وأتاب ، وأن الله غفر له ، وأكرمه ؛ قال تعالى : { وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء السراط . إنا هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال : أكفلنيتها وعزني في الخطاب . قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيراً من الخطاء ليبيغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخرّ راکعاً وأتاب . فغفرنا له ذلك وإنا له عندنا لزلفى وحسن مآب } (١)

وقد ذكر بعض المفسرين قصصاً مأخوذة من الإسرائيليات ، ولم يثبت - فيما أعلم - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شيء منها .  
روى ابن جرير الطبري عن مجاهد قال : " لما أصاب داود الخطيئة خرّ لله ساجداً أربعين يوماً حتى نبت من دموع عينيه من البقل ما غطى رأسه ثم نادى ربه : قرح الجبين وجمدت العين ، فنودي : أجاج قطع أم مريض فتشفى أم مظلوم فينتصر لك ؟ قال : فنحب نحية هاج كل شيء كان نبت ، فعند ذلك غفر له وكانت خطيئته مكتوبة في كفه يقرؤها . وكان يؤتى بالإناء ليشرّب فلا يشرب إلا ثلثه ونصفه ، وكان يذكر خطيئته فينحب النحية تكاد مفاصله تزول بعضها من بعض ثم ما يتم شرابه حتى يملاه من دموعه . وكان يقال : إن دمعة داود تعدل دمعة الخلاق ، ودمعة آدم تعدل دمعة داود ودمعة الخلاق ، قال : فهو يجيء يوم القيامة خطيئته مكتوبة بكفه فيقول : ربي ذنبي قدمني ، قال : فيقدم فلا يأمن فيقول : ربي أخرني فيؤخر فلا يأمن " (٢) ١٢

(١) سورة ص ، ٢١ - ٢٥ .

(٢) جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٣ / ٩٦ .

وروي عن أبي عمران الجويني أنه قال : " لما عرف داود أنه ابتلي سجد فكان أربعين يوماً وليلة ، لا يرفع رأسه إلا للصلاة المفروضة حتى يبست وقرحت جبهته ، وقرحت كفاه وركبته فاتاه ملك فقال : يا داود ابني رسول ربك إليك وإنه يقول : ارفع رأسك فقد غفرت لك فقال : يا رب كيف وأنت حكم عدل ، كيف تغفر لي ظلامة الرجل . فتركه ما شاء الله ثم أتاه ملك آخر فقال : يا داود ابني رسول ربك إليك وإنه يقول لك : إنك تأتيني يوم القيامة وابن هوريا تختصمان إلي فأقضي له عليك ثم أسأله إياه فيهبها لي ثم أعطيه من الجنة حتى يرضى . " (١)

---

(١) السيوطي ، جلال الدين ، الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور ، ٥ / ٣٠٢ .



## المبحث الرابع

### موازنة وتعقيب

خلت الآيات من التفاصيل التي ذكرت في العهد القديم وأوردها بعض المفسرين غير أن داود قد أدرك أن الله امتحنه فاستغفر ربه وخر راکعاً وأتاب فغفر الله له قال تعالى : { وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء السراط • إنا هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب • قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيراً من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ورض داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راکعاً وأتاب فغفرنا له ذلك وإنا له عندنا لنزلفى وحسن مآب • } (١)

هذا هو سياق القرآن الكريم لا نرى فيه أثراً للصراعات السياسية أو المؤامرات العائلية أو القتل غيلة وغدراً ، كما فاضت بذلك كتب أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، ونقل بعضها بعض علماء المسلمين •

كما أن العهد القديم ذكر أن ناتان هو الذي ضرب المثل لداود ، وعلى هذا يحتمل أن يكون ذلك وقع فعلاً أو هو مجرد خيال مضروب ، وهذا القول باطل مخالف لصريح القرآن حيث ذكرت الآيات السابقة أن الله اختبر داود ، وأن المتخاصمين حقيقة قد أتوا إلى داود وتسوروا عليه المحراب وكان من قصتهم ما ذكر الله في كتابه العزيز •

---

(١) سورة ص ، ٢١ - ٢٥ •

## تعقيب على قصة داود مع زوجة أوريا وعقاب الله له في العهد القديم

١ - هذه القصة ذُكرت في سفر صموئيل الثاني فقط ، ولم تذكر في سفر الملوك ولا في سفر الأخبار ، ولعل واضع سفر صموئيل قد انتحل هذه القصة ، ولو كان أهل الكتاب جميعا يؤمنون بها كغيرها من القصص التي تكررت لذكرت في باقي الأسفار .

٢ - اشتملت شريعة موسى على تحريم القتل في غير قصاص ، والزنا . ففي الوصايا العشر التي أوصى الله بها موسى " لا تقتل ، لا تزني " (١) وقد جاءت نصوص كثيرة في أسفار مختلفة تفيد أن داود لم يعمل ذنبا قط ، وأنه أخذ بشريعة موسى ولم يحد عنها ، وهذه النصوص هي :

أ - ورد في سفر صموئيل الثاني على لسان داود : " يكافئني الرب حسب بري حسب طهارة يدي ، يردّ على لأنني حفظت طرق الرب ولم أعص إلهي " (٢) ومثل هذا نص في سفر الملوك يقول : " فقال سليمان : إنك قد فعلت مع عبدك داود رحمة عظيمة حسبما سار أمامك بأمانة وبر واستقامة " (٣) فهل من البر والاستقامة أن يكون قاتلا زانيا ، معاذ الله .

ب - في الإصحاح السادس من أخبار الأيام الثاني ، قول الله لداود : " إن يكن بنوك يحفظون طرقهم حتى يسيروا في شريعتي كما سرت أنت أمامي " (٤) فهل يريد الله لأبناء داود الذين يقوهم ويملكهم أن يكونوا كداود زناة قتلّة!! تعالى الله عما يقولون .

(١) التثنية ، ص ٥ ، ص ٢٨٨ .

(٢) صم ٢ ، ص ٢٢ ، ص ٥٢٢ .

(٣) الملوك الأول ، ص ٣ ، ص ٥٢٤ - ٥٣٥ .

(٤) أخبار الأيام الثاني ، ص ٦ ، ص ١٨٧ .

وفي سفر الملوك الأول قول الله ليربعام بن ناباط عن سليمان: " ولا آخذ المملكة من يده لأجل داود عبدي الذي اخترته ، الذي حفظ وصاياي وفرائضي ، فإذا سمعت لكل ما أوصيتك به ، وسلكت في طريقي وفعلت ما هو مستقيم في عيني وحفظت فرائضي ووصاياي كما فعل داود عبدي أكون معك ، وأبني لك بيتاً آمناً كما بنيت لداود وأعطيتك إسرائيل " (١)

ج - قال محمد علي الخولي: " ومن الأدلة على أكاذيبهم على داود يأتي من كتابهم إذ يقول الله عنه: " أنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً " ومعنى هذا أن الله يزيه ويرعاه لأنه سيكون رجلاً صالحاً تقياً . نزه الله داود ، ولكن قومه دنسوه ونسبوا إليه ما لا ينسب لشخص عادي فكيف بنبي ، ويلاحظ أن ( أب ، وابن ) هنا مجازية ، فلم يقل أهل الكتاب إن داود هو ابن الله رغم أن النص يذكر الأب والابن " (٢)

د - وفي المزمور السابع بعد المائة يقول داود: " لأنه قد انفتح عليّ فم الشرير وفم الغش ، تكلموا معي بلسان كذب ، وكذلك في المزمور السادس بعد المائة يشكو داود من اليهود الذين اتهموه بالزنا " (٣)

٣ - ومما يدل على افتراءهم اعتراف بعض اليهود الذين أسلموا بأن هذه القصة مكذوبة ، قال البقاعي: " وأخبرني بعض من أسلم منهم أي اليهود أنهم يعتمدون ذلك في حق داود لأن عيسى من ذريته ، ليجدوا سبيلاً إلى الطعن فيه " (٤)

(١) الملوك الأول ، ص ١١ ، ص ٥٥٥ .

(٢) التحريف في التوراة ، ص ١١٤ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) القاسمي . جمال الدين ، محاسن التأويل ، ١٣ / ١٥٨ .

٤ - ذكر في سفر صموئيل : " هكذا قال الرب إله إسرائيل ٠٠ قد قتلت أوريا الحثي بالسيف وأخذت امرأته لك امرأة وإياه قتلت بسيف بني عمون ، والآن لا يفارق السيف بيتك إلى الأبد لأنك احتقرتني ٠٠ هكذا قال الرب : ها أنا أقيم عليك الشر من بيتك وأخذ نسانك أمام عينيك وأعطيهن لقريبك فيضطجع مع نسانك في عين الشمس"٠ (١)

وفي هذا النص ما يدل على بطلان القصة وتناقضها ، وذلك من خلال النقاط التالية :

• يشير النص إلى قتل داود لأوريا ، والغريب أنه يذكر أخذ داود امرأة أوريا له زوجة على أنه ذنب ، وفي الواقع أن الزواج من المرأة بعد موت زوجها ليس ذنبا لكن الغريب في الأمر أن النص غفل عن تهمة الزنا التي ألصقت بـداود حسبما ورد في إصحاح سابق من السفر ذاته ، وفي هذا النص يعدد الله لداود ذنوبه ولو كان الزنا ثابتا عليه لذكر ، وهذا التناقض يؤكد أن قصة داود مع امرأة أوريا قصة كاذبة ٠ (٢)

• جاء في عقاب الله له -- كما يزعمون -- أن السيف لا يفارق بيت داود ، وهنا دليل على أن العقوبة ستل داود وأسرته من بعده ، وهنا شملت العقوبة من لا ذنب له ، فهل هذا عدلا !

• العقاب الآخر لداود هو أن تؤخذ نسائه ويفعل بهن الفاحشة أمام الناس ، فهل يُعقل أن يكون هذا من حكم الله الذي بعث الأنبياء للإصلاح !! تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ٠

(١) صم ٢ ، ص ١٢ ، ص ٥٠٠ .  
(٢) الخولي . محمد علي ، التحريف في التوراة ، ص ١١٨ .

## تعقيب على أقوال المفسرين في قصة داود

تباينت أقوال المفسرين كما سبق ذكره ، وقد اعتمد أصحاب القول الأول والثاني على الإسرائيليات ، والرد عليهم من خلال ما يأتي :

**أولا : مكانة المفسرين الذين ذكروا بهذه القصة ولم يعقبوا عليها .**

أ - مقاتل بن سليمان :

قال أبو حنيفة : أفرط جهم في نفي التشبيه حتى قال : إنه تعالى ليس بشيء وأفرط مقاتل حتى جعله مثل خلقه . وقال محمد بن إسماعيل البخاري : قال سفيان بن عيينة : سمعت مقاتلا يقول : إن لم يخرج الدجال في سنة خمسين ومائة فاعلموا أنني كذاب ، وقال البخاري في مقاتل : لا شيء البتة وقال يحيى بن معين : ليس حديثه بشيء . وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني : كان دجالا جسورا ، سمعت أبا اليمان يقول : قدم ها هنا فأسند ظهره إلى القبلة ، وقال سلوني عما دون العرش ، وحدثت أنه قال مثلها بمكة فقام إليه رجل ، فقال : أخبرني عن النملة أين أمعاؤها ؟ فسكت . وقال محمد بن حبان : كان يأخذ من اليهود والنصارى من علم القرآن الذي يوافق كتبهم ، وكان يشبه الرب بالمخلوقات ، وكان يكذب في الحديث .

وقال أبو معاذ الفضل بن خالد المروزي : سمعت خارجة بن مصعب يقول : لم استحل دم يهودي ، ولو وجدت مقاتل بن سليمان خلوة لشققت بطنه . " ( ١ ) قال محمد بن حسين الذهبي معلقا على آراء العلماء : " لست أرى مقاتل بن سليمان إلا راوية خرافات ، ومروج إسرائيليات يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن ، فإذا انضم إلى ذلك كونه مبتدعا

(١)الذهبي . شمس الدين ، ميزان الاعتدال ، ص ١٧٢ - ١٧٥ .

وكاذبا ووضاعا طرحنا كل ما ينسب إليه من روايات في التفسير والحديث ، اللهم  
إلا إذا صحت من طريق غير طريقه "٠" (١)

ب - الثعلبي :

قال ابن تيمية : " والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين وكان حاطب ليل ،  
ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع وقال أيضا : وأما  
الواحدى فإنه تلميذ الثعلبي ، وهو أخبر منه بالعربية ، لكن الثعلبي فيه  
سلامة من البدع وإن ذكرها تقليدا لغيره ، وتفسيره وتفسير الواحدى فيها فوائد  
جليلة وفيها غث كثير من المنقولات الباطلة وغيرها "٠" (٢)

قال محمد بن حسين الذهبي : " والحق أن الثعلبي رجل قليل البضاعة في الحديث  
بل ولا أكون قاسيا عليه إذا قلت إنه لا يستطيع أن يميز الحديث الموضوع من  
غير الموضوع وإلا لما روى في تفسيره أحاديث الشيعة الموضوعة على  
علي وأهل البيت "٠" (٣)

ج - ابن جرير الطبري : لم يعقب على هذه الروايات ، ولم يبين ما فيها من  
إسرائيليات ، لأنه كان يرى أنه متى أورد الرواية بالإسناد فقد برئ من عهدتها  
وأسند أمرها إلى النظر في السند على قاعدة " من أسندك فقد أحالك "

(١) الذهبي . محمد حسين ، الإسرائيليات في التفسير والحديث ، ص ٩٣ - ٩٤ .

(٢) ابن تيمية ، مقامة في أصول التفسير ، ص ٨٠ - ٨١ .

(٣) الذهبي . محمد حسين ، التفسير والمفسرون ، ص ٢٣٤ .

قال محمد بن حسين الذهبي: " إن ابن جرير ، وإن التزم في تفسيره ذكر الروايات بأسانيدھا إلا أنه في الأعم الأغلب لا يتعقب الإسناد بتصحيح ولا بتضعيف ، لأنه كان يرى أن من أسندك فقد حملك البحث عن رجال السند ومعرفة مبلغهم من العدالة أو الجرح ، فهو بعمله هذا قد خرج من العهدة " (١)

### تانياً : التعقيب على روايات الطبري .

أ – الحديث الذي رواه ضعيف ولا يحتج به ، قال ابن كثير : " ذكر المفسرون ها هنا قصة أكثرها مأخوذة من الإسرائيليات ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه ولكن روى ابن أبي حاتم هنا حديثاً لا يصح سنده ، لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس ، ويزيد وإن كان من الصالحين لكنه ضعيف عند الأئمة " (٢)

وباقى الروايات مرجعها إلى السدي أو وهب بن منبه ، والسدي هو محمد بن مروان السدي الكوفي الصغير ، المفسر صاحب الكلبي قال عنه شمس الدين الذهبي : إنه متهم بالكذب عند المحدثين ، وقال البخاري : سكتوا عنه ، وهو مولى الخطابين لا يكتب حديثه البتة . وقال يحيى بن معين : ليس بثقة ، وقال أحمد بن حنبل : أدركته وقد كبر فتركته . (٣)

أما وهب بن منبه ، وأصله من يهود اليمن أسلم ، وكان يحدث بكثير من الإسرائيليات التي كانت شائعة بين اليهود ، ونقلها المسلمون عنه

(١) الذهبي . محمد حسين ، التفسير والمفسرون ، ١ / ٩٢ .

(٢) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، دار الأئمنس ، ٦ / ٥٣ .

(٣) الذهبي . شمس الدين محمد بن أحمد ، ميزان الاعتدال ، ٦ / ٣٢٨ .

واختلف المحدثون في روايته ، فوثقه بعضهم وترك آخرون روايته لمزجها  
بالإسرائيليات وعلى كل فلا يصح الوثوق بروايته في قصة داود . (١)

**ثالثا : بناء على القول الأول فقد استملت القصة على عدة باطليل**

أ - تهجم داود على امرأة أجنبية .

ب - انتهاك حرمة الجوار .

ج - الغدر بزواج المرأة ، وتدبير المكيدة لقتله .

د - الخضوع لشهوته الجنسية .

**رابعا : قال فخر الدين الرزفي في نقده لهذا القول : " والذي إدين به  
وإذهب إليه أن ذلك باطل ويدل عليه وجوه :**

**الأول :** أن هذه الحكاية لو نسبت إلى أفسق الناس وأشدهم فجورا لاستكف  
منها ، والرجل الخبيث الذي يقرر تلك القصة لو نسب إلى مثل هذا لبالغ في  
تنزيه نفسه ، فكيف يليق بالعاقل نسبة المعصوم إليه .

**الثاني :** أن حاصل القصة يرجع إلى أمرين : إلى السعي في قتل رجل مسلم بغير  
حق ، وإلى الطمع في زوجته ، أما الأول : فأمر منكر قال - صلى الله عليه  
وسلم - : { من سعى في دم مسلم ولو بشرط كلمة جاء يوم القيامة مكتوبا بين  
عينيه آيس من رحمة الله } (٢) وأما الثاني فمنكر عظيم ، قال - صلى الله عليه  
وسلم - : { المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده } (٣)

---

(١) اختلف المحدثون في روايته للإسرائيليات ، وإلا فهو ثقة ، قال العجلي في الثقات ، ص ٤٦٧ : " تابعي  
ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال عنه أبو زرعة والنسائي : ثقة . وقد أخرج له البخاري في  
صحيحه حديثا واحدا ؛ عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : " ليس أحد أكثر حديثا عن رسول الله  
مني إلا عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب وأنا لا أكتب " وانظر لمزيد من ترجمته في تهذيب الكمال  
للمزي ، ٣١ / ١٤٠ - ١٦٢ .

(٢) لم أجد تخريجه في كتب أمهات الحديث .

(٣) البخاري ، ٢ كتاب الإيمان ، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، ١ / ٥٣ ، وفي ٧٤  
الرقائق ، ٢٦ ، باب الانتفاء عن المعاصي .



الثالث : إن الله وصف داود قبل ذكر هذه القصة بالصفات العشر المذكورة ووصفه أيضا بصفات كثيرة بعد هذه القصة ، وكل هذه القصة تنافي كونه - عليه السلام - موصوف بهذا الفعل المنكر والعمل القبيح ، وهذه الصفات هي :  
١ - إن الله أمر محمدا بأن يقتدي بـداود في المصابرة والمكابدة ولو قلنا إن داود لم يصبر على مخالفة النفس بل سعى في إراقة دم امرئ مسلم لغرض شهوته ، فكيف يليق بأحكام الحاكمين أن يأمر محمدا أفضل الرسل بأن يقتدي بـداود في الصبر على طاعة الله .

٢ - وصفه بكونه عبدا له ، وقد بينا أن المقصود من هذا الوصف بيان كون ذلك الموصوف كاملا في موقف العبودية تاما في القيام بأداء الطاعات والاحتراز عن المحذورات ، ولو قلنا بأن داود اشتغل بتلك الأعمال الباطلة ، فحينئذ ما كان داود كاملا في عبوديته لله ، بل كان كاملا في طاعة الهوى والشهوة .

٣ - قوله " ذا الأيد " أي القوة ولا شك أن المراد منه القوة في الدين لأن القوة في غير الدين كانت موجودة في ملوك الكفار ، ولا معنى للقوة في الدين إلا القوة الكاملة على أداء الواجبات ، والاجتناب عن المحذورات ، وأي قوة لمن لم يملك نفسه عن القتل والرغبة في زوجة مسلم !

٤ - كونه أواب كثير الرجوع إلى الله ، وكيف يليق هذا بمن يكون قلبه مشغوبا بالقتل والفجور .

٥ - قوله : " إنا سخرنا الجبال معه " أفترى أنه سخرت له الجبال ليتخذها وسيلة إلى القتل والفجور .

٦ - قوله : " والطير محشورة " وقيل إنه كان محرما عليه صيد شيء من الطير وكيف يعقل أن يكون الطير أمنا منه ، ولا ينجو منه الرجل المسلم على روحه و منكوحه .

٧ - قوله : " وشددنا ملكه " ومحال أن يكون المراد أنه تعالى شدد ملكه بأسباب الدنيا ، بل المراد أنه تعالى شدد ملكه بما يقوي الدين وأسباب سعادة الآخرة ،

والمراد تشديد ملكه بالدين والدنيا ، ومن لا يملك نفسه عن القتل والفجور كيف يليق به ذلك !!

٨ - قوله تعالى : " وأتيناها الحكمة وفصل الخطاب " والحكمة اسم جامع لكل ما ينبغي علما وعملا ، فكيف يجوز أن يقول الله " وأتيناها الحكمة وفصل الخطاب " مع إصراره على ما يستكف عنه الخبيث الشيطان من مزاحمة أخلص أصحابه في الروح والمنكوح ، فهذه الصفات المذكورة قبل شرح تلك القصة دالة على براءة ساحته من تلك الأكاذيب •

وأما الصفات المذكورة بعد ذكر القصة فهي تسع :

١ - قوله تعالى : " وإنا له عندنا لزلفى وحسن مآب " وذكر هذا الكلام إنما يناسب لو دلت القصة المتقدمة على قوته في الطاعة ، أما لو كانت القصة المتقدمة دالة على سعيه في القتل والفجور لم يكن قوله : " وإنا له عندنا لزلفى " لانقا به •

٢ - قوله : " يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض " وهذا يدل على كذب تلك القصة من وجوه :

• أن الملك الكبير إذا حكى عن بعض عبيده أنه قصد دماء الناس وأموالهم وأزواجهم فبعد فراغه من شرح القصة على ملأ من الناس يقبح منه ان يقول عقيبه : أيها العبد إني فوضت إليك خلافتي ونيابتي ، وذلك لأن ذكر تلك القبائح والأفعال المنكرة يناسبها الزجر والحجر ، فأما جعله نائبا وخليفة لنفسه ، فذلك البتة مما لا يليق •

• أنه ثبت في أصول الفقه أن ذكر الحكم عقيب الوصف يدل على كون ذلك الحكم معللا بذلك الوصف ، فلما حكى الله عنه تلك الواقعة القبيحة ، ثم قال بعده : " إنا جعلناك خليفة في الأرض " أشعر هذا بأن الموجب لتفويض هذه الخلافة هو إتيانه بتلك الأفعال المنكرة ، ومعلوم أن هذا فاسد ، أما لو ذكر تلك القصة على وجه يدل على براءة ساحته عن المعاصي والذنوب وعلى شدة مصابرتة على طاعة الله فحينئذ يناسبه أن يذكر عقيبه " إنا جعلناك خليفة في الأرض " فثبت أن هذا الذي نختاره أولى •

٣ - أنه لما كانت مقدمة الآية دالة على مدح داود وتعظيمه ، ومؤخرتها دالة أيضا على ذلك فلو كانت الواسطة دالت على القبانح والمعائب ، لجرى مجرى أن يقال : فلان عظيم الدرجة عالي المرتبة في طاعة الله ، يقتل ويزني ويسرق وقد جعله الله خليفة في أرضه وصوب أحكامه ، وكما أن هذا الكلام مما لا يليق بالعاقل ، فكذا ها هنا ، ومن المعلوم أن ذكر العشق والسعي في القتل من أعظم العيوب .

٤ - أن القائلين بهذا القول ذكروا في هذه الرواية أن داود تمنى أن يحصل له في الدين كما حصل للأنبياء المتقدمين من المنازل العالية ، مثل ما حصل للخليل من الإلقاء في النار ، وحصل للذبيح من الذبح ، وحصل ليعقوب من الشدائد الموجبة لكثرة الثواب ، فأوحى الله إليهم أنهم إنما وجدوا تلك الدرجات لأنهم لما ابتلوا صبروا فعند ذلك سأل داود عن الابتلاء ، فأوحى الله إليه أنك ستبتلى في يوم كذا فبالغ في الاحتراز ، ثم وقعت الواقعة ، فنقول : أول حكايتهم تدل على أن الله يبتليهم بالبلاء الذي يزيد في منقبتهم ويكمل مراتب إخلاصهم فالسعي في قتل النفس بغير الحق والإفراط في العشق كيف يليق بهذه الحالة ، ويثبت أن الحكاية التي ذكروها يناقض أولها آخرها .

٥ - إن داود قال : " وإن كثيرا من الخطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا " استنتى الذين آمنوا عن البغي فلو قلنا إنه كان موصوفا بالبغي لزم أن يقال : إنه حكم بعدم الإيمان على نفسه وذلك باطل .

٦ - إن الله مدح داود وغيره من الأنبياء ، فقال : { الله أعلم حيث يجعل رسالته } ومن مدح بمثل هذا المدح العظيم لم يجز لنا أن نبالغ في الطعن فيه .

٧ - أن ذكر هذه القصة محرم ؛ لقوله تعالى : { إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون } (١)

٨ - روى سعيد بن المسيب عن علي - رضى الله عنه - قال : "من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين" وهو حد الفرية على الأنبياء .

٩ - روي أن بعضهم ذكر هذه القصة على ما في كتاب الله فقال : لا ينبغي أن يزداد عليها ، وإن كانت الواقعة على ما ذكر ثم إنه تعالى لم يذكرها لأجل أن يستر تلك الواقعة على داود ، فلا يجوز للعاقل أن يسعى في هتك ذلك الستر بعد ألف سنة أو أقل أو أكثر ، فقال عمر بن عبد العزيز : "سماعي هذا الكلام أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ، فثبت بهذه الوجوه أن القصة التي ذكروها باطلة" (١)

**خامسا : يره القائلون بالقول الأول : إن المتخاطمين ملائكة أرسلهم الله لينبهوا داود في خطيئته ، وإنهما لما اختصما إليه قالا : خصمان بغيا بعضنا على بعض وهذا القول يلزم منه الطعن في الملائكة من وجهين : أن الملكين لو كانا صادقين ، فإنه يلزم على قولهما وجود البغي . وهو محال عليهم لأنهم معصومون من الشهوات الفاسدة المؤدية إلى البغي ، ولو كانا كاذبين فإنه يلزم صدور الكذب من الملائكة ، والكذب عليهم محال ، لأنه أفحش المعاصي التي نزههم الله عنها .**

**سادسا : من قال بهذا القول فإنه يؤول النعاج المذكورة في الآية بالنساء ، وهذا خروج بالآية عن مقتضى الظاهر بدون دليل ، وحمل الآية على الظاهر أولى ولا نحملها إلى المجاز إلا بقريئة .**

(١) الرازي . فخر الدين ، مفاتيح الغيب ، دار الفكر ، ٢٥ / ١٨٩ - ١٩٤ .

سابعا : المحققون من المفسرين يردون هذه القصة ويحكمون عليها

### • بالكذب والفساد •

قال البيضاوي : " وما قيل إنه أرسل أوريا إلى الجهاد مرارا وأمر أن يُقدم

حتى قتل فتزوج امرأته ، هزؤا وافتراء " (١)

وقال النسفي : " وما يحكى أنه بعث مرة بعد مرة أوريا إلى غزو البلقاء

وأحب أن يقتل ليتزوج امرأته ، فلا يليق من المتسمين بالصلاح من أفتاء

المسلمين فضلا عن بعض أعلام الأنبياء " (٢)

أما الخازن فقد أورد الروايات ثم أتبعها بفصل يقول فيه : " فصل في تنزيه

داود عما لا يليق به وما ينسب إليه • ثم قال : اعلم أن من خصه الله تعالى

بنبوته وأكرمه برسالته وشرفه على كثير من خلقه وأمنه على وحيه وجعله

واسطة بينه وبين خلقه ، لا يليق أن ينسب إليه ما لو نُسب إلى آحاد الناس

لاستكف أن يُحدّث به عنه ، فكيف يجوز أن ينسب إلى بعض أعلام الأنبياء

والصفوة الأمانء ذلك " (٣)

ويقول أبو حيان : " ويعلم قطعاً أن الأنبياء - عليهم السلام - معصومون من

الخطايا ، لا يمكن وقوعهم في شيء منها ضرورة ، إنا لو جوزنا عليهم شيئا

من ذلك بطلت الشرائع ولم نثق بشيء مما يذكرون أنه أوحى الله به إليهم

كما حكى الله في كتابه ؛ يمر على ما أراه الله ، وما حكى القصاص مما فيه

غضب من منصب النبوة طرحناه " (٤)

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، دار صادر - بيروت ، ١٨ / ٥ .

(٢) النسفي ، مطبعة البابي الحلبي ، ٣٨ / ٤ .

(٣) الخازن ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي ، لباب التأويل في معاني التنزيل ، دار

المعرفة - بيروت ، ٣٣ / ٤ - ٣٥ ، بتصريف •

(٤) البحر المحيط ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط/ الأولى ١٤١٣ هـ ، ٣٧٨ / ٧ •

وقال أبو السعود : " وأما ما يذكر من أنه تزوج امرأة أوريا فهو إفك مبتدع مكروه ، ومكر مخترع تمجّه الأسماع ، وتفر عنه الطباع ، ويل لمن ابتدعه وأشاعه ، وتبا لمن اخترعه وأذاعه " (١)

تامنا : سياق السورة من أولها إلى آخرها في حاجة منكري النبوة ، فكيف يلائمها القدح في بعض أكابر الأنبياء بهذا الفسق القبيح .

### الرد على أصحاب القول الثاني •

١- إن الدخول في دم أوريا أعظم من الزوج بامرأته فكيف ترك الله الذنب للأعظم وإقتصر على ذكر الأخف ؟

٢- من قال بهذا القول لاعتقاده إن في الآلة ما يدل على صدور الذنب من داود لأن استغفاره ، وخروره ساجداً ومغفرة الله له تلزم ذلك .

فهذا غير مسلم به ، لأن الاستغفار فعل خير ولا ينكر من ملك ولا من نبي ولا من مذنب ولا من غير مذنب ، وقد ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم أنه قال : { إنني لأستغفر في اليوم مائة مرة } (٢) وهذا استغفار حمد وشكر ، وأما قوله تعالى عن داود : { وظن داود أنما فتناه } وقوله { فغفرنا له ذلك } فقد ظن داود أن يكون ما آتاه الله من سعة الملك العظيم فتنة ، أو يكون ظنه كما سبق بيانه في القول الثالث ، الذي رجحه فخر الدين الرازي والمراغي ، وهو الراجح إن شاء الله تعالى •

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، إحياء التراث العربي - بيروت ، ٧ / ٢٢٢ •  
(٢) مسلم ، ٤٨ كتاب الذكر والدعاء ، ١٢ باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه ، رقم الحديث (٢٧٠٢) ورواه الترمذي ، ٤٨ كتاب التفسير ، ٤٧ باب تفسير سورة محمد ، رقم الحديث (٣٢٥٩) وأبو داود ، كتاب الصلاة ، باب في الاستغفار ، رقم الحديث (١٥١٤) ورواه الدرامي ، ٢٠ كتاب الرقاق ، ١٥ باب في الاستغفار ، رقم الحديث (٢٦٢٣)

## الفصل السادس دراسة قصة داود في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مجامع :

- المبحث الأول : دراسة أسلوب الآيات التي ورد فيها ذكر داود
- المبحث الثاني : سياق القصة والغرض من تكرارها
- المبحث الثالث : الأحكام التي تضمنتها

## المبحث الأول

### أسلوب الآيات التي ذكر فيها داود

بعد تتبع تفسير آيات داود - عليه السلام - في القرآن الكريم رأيت أن المفسرين نصّوا على اشتغال هذه الآيات على الأساليب البلاغية والنحوية التالية :

١- التكرير

١- التكرير : النكرة ما شاع في جنسه دون أن يدل على معين ، وأغراض التكرير إنما تستفاد من السياق لا من التكرير وحده ، ولهذا فإن العلماء يختلفون في تعيينه نظرا لاختلافهم في فهم المعنى ، فمثلا في قوله تعالى : { ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم } (١) ذهب الزمخشري إلى أن هذا التكرير يفيد النوعية ، أي على أبصارهم نوع خاص من الغشاوات ، ولهم نوع من العذاب خاص بهم (٢) أما السكاكي (٣) فيرى أن المراد من هذا التكرير التعظيم ، كأنه قال : غشاوة عظيمة تليق بحالهم (٤)

وفي قوله تعالى : { ألم ترى إلى الملائكة من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا } (٥) فتكرير نبي للإشارة إلى أن محل العبرة ليس هو شخص النبي فلا حاجة إلى تعيينه ، وإنما المقصود حال القوم ، وهذا دأب القرآن في قصصه (٦)

(١) البقرة ، ٧٠

(٢) الكشاف ، المكتبة التجارية ، ١ / ٥٣

(٣) السكاكي . يوسف بن أبي بكر ، ( ت / ٦٢٦ هـ ) انظر الأعلام ، للزركلي ، خير الدين ، ٣ / ١٠٥

(٤) عباس . فضل حسن ، البلاغة فنونها وأغناها ، ١ / ٣٣٠ ، بتصريف

(٥) البقرة ، ٢٤٦

(٦) ابن عاشور . محمد الطاهر ، التحرير والتنوير ، ٢ / ٤٨٥



وفي قوله تعالى في سورة الإسراء: { وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا } (١) نُكْر " زبور " مع أنه عُرِف في سورة الأنبياء في قوله تعالى: { وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ } (٢)

قال فخر الدين الرازي: " والتكثير هنا يدل على تعظيم حاله ، لأن الزبور عبارة عن المزبور ومعناه الكتاب فكان معنى التكثير أنه كامل في كونه كتاباً " (٣)

## ٢- دخول الاستفهام على المتوقع .

باب الاستفهام كبير ، والحديث عنه طويل ، وقد قصرت الحديث هنا على قوله تعالى: { هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا } (٤) ولم يقل هل عسيتم أن تقاتلوا ، فدخل الاستفهام على المتوقع عنده والمظنون ، وأراد بالاستفهام التقرير وثبتت أن المتوقع كائن وأنه صائب في توقعه (٥) قال محمد الطاهر ابن عاشور: " وقوله " ألا تقاتلوا " مستفهم عنه بـ (هل) وخبر لـ (عسى) متوقع ، ودليل على جواب الشرط " إن كتب عليكم القتال " وهذا من أبدع الإيجاز ، فقد حكى جملاً كثيرة وقعت في كلام بينهم ، وذلك أنه قررهم على إضمارهم نية عدم القتال اختباراً وسبراً لمقدار عزمهم عليه ، ولذلك جاء في الاستفهام بالنفي ، فقال ما يؤدي معنى " هل لا تقاتلون " ولم يقل: " هل تقاتلون " لأن المستفهم عنه هو الطرف الراجح عند المستفهم ، وإن كان الطرف الآخر مقدرًا ، وإذا خرج الاستفهام إلى معانيه المجازية كانت حاجة المتكلم إلى اختيار الطرف الراجح متأكدة " (٦)

(١) الإسراء ، ٥٥ .

(٢) الأنبياء ، ١٠٥ .

(٣) مفتاح الغيب ، ٢٠ / ١٨٤ .

(٤) البقرة ، ٢٤٦ .

(٥) انظر الكشف ، للزمخشري ، ١ / ٢٨٧ .

(٦) التحرير والتوير ، ٢ / ٤٨٥ .

### ٣ - الدقة في استخدام الألفاظ .

كل ألفاظ القرآن عظيمة جدا ، ولو نُزِعَ لفظ لما وُجِدَ لفظ يحل محل المنزوع يفيد ما أفاده ، ويظهر هذا جليا من خلال الآيات التالية :

أ - قال تعالى: { فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ } (١)

اختير لفظ الطعم لأنه أبلغ ، فنفي الطعم يستلزم نفي الشرب ، ونفي الشرب لا يستلزم نفي الطعم ، لأن الطعم يطلق على الذوق ، والمنع من الطعم أشق في التكليف من المنع من الشرب إذ يحصل بإلقائه في الفم وإن لم يشربه نوع راحة (٢) . كما جيء بهذا اللفظ تجنباً للتكرار ، يقول حسن باجودة في تفسير هذه الآية : " فعادة العرب إذا كرروا شيئا أن يكرروه بلفظ آخر ، ولغة القرآن أفصح اللغات " (٣)

ب - قال تعالى: { وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب } (٤) استعمل هنا (نبأ) والنبأ أخص من (الخبر) ، لأن النبأ لا يطلق إلا على كل ما له شأن ، قال الراغب : " النبأ خبر ذو فائدة حصل به علم ، أو غلبة ظن ، ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء ، وحقه أن يتعرى عن الكذب ، كالمتواتر كخبر الله ورسوله " (٥)

ج - قال تعالى: { إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف } (٦) الفزع : الذعر ، وهو انفعال يظهر منه اضطراب على صاحبه من توقع شدة أو مفاجأة ، والفزع أعم من الخوف إذ هو اضطراب يحصل من الإحساس بشيء شأنه أن يتخلص منه ، ولذلك قال هنا ففزع ، ولم يقل خاف ، وقال في

(١) البقرة ، ٢٤٩ .

(٢) أبو حيان البحر المحيط ، مطابع النصر الحديثة ، ٢ / ٢٦٤ .

(٣) تأملات في سورة البقرة ، ٣ / ١٤٨٥ .

(٤) سورة ص ، ٢١ .

(٥) نقلا من تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ، للذرة . محمد على ، ١٢ / ٢٧٠ .

(٦) سورة ص ، ٢٢ .

إبراهيم : { فأوجس منهم خيفة } (١) وأما قول الخصم لداود لا تخف ، فهو قول  
يقوله القادم بهينة غير مألوفة من شأنها أن تريب الناظر . (٢)

#### ٤ - المثل في القرآن الكريم .

الأمثال في القرآن الكريم على ثلاثة أنواع :

أ - الأمثال المرسلة : وهي جمل أرسلت إرسالا من تصريح بلفظ التشبيه أو  
ذكر لأداة التشبيه أو وجه الشبه . (٣) والأمثلة في القرآن كثيرة منها ؛  
قوله تعالى : { كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ  
الصَّابِرِينَ } (٤)

ب - الأمثال الكامنة : وهي التي لم يصرح فيها بلفظ التمثيل ، ولكنها تدل  
على معانٍ مثل قوله تعالى : { لَا فَرِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ } (٥)  
ج - الأمثال المصرحة : وهي ما صُرح فيها بلفظ المثل أو التشبيه ، وذكرت  
فيها أداة التشبيه أو وجه الشبه أو حذف منها الاثنان أو جاءت على سبيل  
الاستعارة التمثيلية . (٦) مثل قوله تعالى : { مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا  
أضَاعَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يَبْصُرُونَ } (٧)

#### ٥ - التقديم والتأخير :

ويقصد به تقديم ما حقه التأخير وتأخير ما حقه التقديم ، وهو أسلوب بلاغي  
يأتي لأغراض واعتبارات منها :

- 
- (١) للذاريات ، ٢٨ .
  - (٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ٢٢ / ٢٣٣ .
  - (٣) الدالي ، محمد ، الوحدة الفنية في القصة القرآنية ، ص ١٧٥ .
  - (٤) البقرة ، ٢٤٩ .
  - (٥) البقرة ، ٦٨ .
  - (٦) الدالي ، محمد ، الوحدة الفنية في القصة القرآنية ، ص ١٧٨ - ١٧٩ ، بتصرف .
  - (٧) البقرة ، ١٧ .

أ - قال تعالى : { فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ } (١) فالاستثناء من قوله : { فمن شرب منه فليس مني } قال محمد الطاهر ابن عاشور : " وإنما أخره - أي الاستثناء - ليقع بعد الجملة التي فيها المستثنى منه مع الجملة المؤكدة لها ، لأن التأكيد شديد الاتصال بالمؤكد ، وقد علم أن الاستثناء راجع إلى منطوق الأولى ، ومفهوم الثانية ، فإن مفهوم من لم يطعمه فإنه مني شيئاً وأنه ليس دون من لم يشرب في الولاء والقرب ، وليس هو قسماً واسطه ، والمقصود في هذا الاستثناء الرخصة للمضطر في بلال ريقه " (٢) ١٠

ب - قال تعالى : { وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ } (٣) فُدمت الجبال على الطير لأن تسخيرها وتسييحها أعجب وأدل على القدرة الإلهية وأروع في الإعجاز لأنها جماد ، والطير حيوان إلا أنه غير ناطق (٤) ٠

ج - قال تعالى : { وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أُوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ } (٥)

تقديم (منا) على (فضلا) للاهتمام بالمقدم والتشويق إلى المؤخر ، فإن ما حقه التقديم إذا أخر تبقى النفس مترقبة له (٦) ٠

## ٦ - الطباق .

يعتبر الطباق من المحسنات المعنوية ، وهو الجمع بين الشيء ومقابله ، أو الشيء وضده ، وقد يكون الشينان المجموع بينهما اسمين أو فعلين أو حرفين ،

(١) البقرة ، ٢٤٩ ٠

(٢) التحرير والتنوير ، ١٧ / ١٠٠ ٠

(٣) الأنبياء ، ٧٩ ٠

(٤) الزحيلي . وهبة ، التفسير المنير ، ١٧ / ١٠٠ ٠

(٥) سبأ ، ١٠ ٠

(٦) أبو السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، تحقيق / عبد القادر أحمد عطا ، مكتبة

الرياض الحديثة ، ٤ / ٤٤٥ ٠٠

والفرق بين الطباق والمقابلة ، أن الطباق لا يكون إلا بين معنى واحد وما يقابله أما المقابلة فهي أن يؤتى بمعنيين فأكثر ثم بما يقابل هذه المعاني .(١)

وفي قوله تعالى : { يسبحن بالعشي والإشراق } طباق . لأن العشي يقابل الإشراق ، وهنا أسلوب بلاغي آخر حيث عبر بالمضارع دلالة على حدوث التسييح شيئا بعد شيء ، وحالا بعد حال ، فكان الحاضر سامع لتلك الجبال تسبح .(٢) ثم قال بعد ذلك : { والطيير محشورة } قال محمد على الدرة : " وقوله ( محشورة ) في مقابلة ( يسبحن ) إلا أنه لما لم يكن في الحشر ما كان في التسييح من إرادة الدلالة على الحدوث شيئا بعد شيء جيء به اسما لا فعلا ، وذلك أنه لو قيل : وسخرنا الطير يحشرن على أن الحشر يوجد من حشرها شيئا بعد شيء والحاشر هو الله لكان خلفا ؛ لأن حشرها جملة واحدة أدل على القدرة ."(٣)

#### ١١- الاستطراد

هو انتقال المتكلم من الكلام المسترسل فيه إلى غيره - لمناسبة - ثم يرجع إلى ما كان فيه ، وهو قريب من الاعتراض ، غير أن الاعتراض فيه ما يحسن وما يقبح ، بخلاف الاستطراد فهو حسن كله .(٤)

أ - قال تعالى على لسان داود : { قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيرا من الخطاء ليبيغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتاه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب } (٥)

قال محمد الطاهر ابن عاشور : " وهذا استطراد مناسب من داود فهو بعد الحكم قال : { وإن كثيرا من الخطاء } فنذكر غالب أحوال الخطاء وأراد به

(١) عباس ، فضل حسن ، البلاغة فنونها وأقنائها ، ٢ / ٢٧٨ .  
(٢) أبو حيان ، البحر المحيط ، مكتبة السعادة ،  
(٣) تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ، ١٢ / ٢٦٦ - ٢٦٧ .  
(٤) لاشين . عبد الفتاح ، البديع في ضوء أساليب القرآن ، ص ٦٩ .  
(٥) سورة ص ، ٢٤ .

الموعظة لهما بعد القضاء بينهما على عادة أهل الخير من انتهاز فرص الهداية  
فأراد داود أن يرغبهما في إيثار عادة الخلطاء الصالحين ، وأن يُكره إليهما  
الظلم والاعتداء" (١)

ب - قال تعالى : { يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ  
بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ  
عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ } (٢)

ففي الآية استطراد ، وفائدته تأكيد النهي عن اتباع الهوى وبيان أن سبب  
الضلال النسيان والإعراض عن يوم الحساب .

## II - الكناية .

هي التعبير عن المعنى بغير لفظه ، كأن تريد إثبات الكرم لإنسان ، ولكنك  
تعبّر بغير اللفظ الموضوع له ، فنقول مثلا ( كثير الرماد ) (٣)

وفي قوله تعالى : " ولا تتبع الهوى " كناية عن الباطل والجور والظلم ، لما  
هو متعارف من الملازمة بين هذه الأمور ، وبين هوى النفوس ، فإن العدل  
والإنصاف ثقيل على النفوس فلا تهواه غالبا ، ومن صارت له محبة الحق  
سجية فقد أوتي العلم والحكمة وأيد بالحفظ أو العصمة (٤)

## ٦ - خروج اللفظ عن مقتضى الظاهر .

قال تعالى : { وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ  
شَاكِرُونَ } (٥)

أمر في صورة الاستفهام للمبالغة والتفريع (٦)

(١) التحرير والتوير ، ٢٢ / ٢٣٦ .

(٢) ص ، ٢٦ .

(٣) عباس ، فضل حسن ، البلاغة فنونها وأفنانها ، ٢ / ٢٤٣ ، بتصرف .

(٤) ابن عاشور ، التحرير والتوير ، ٢٢ / ٢٤٤ .

(٥) الأنبياء ، ٨٠ .

(٦) الزحيلي . وهبة ، التفسير المنير ، ١٧ / ٩٧ .

وفي قوله تعالى : { كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه بينهم } (١) ليس المراد بالتناهي أن ينهى كل واحد منهم الآخر عما يفعله من المنكر كما هو المعنى المشهور لصيغة ( التفاعل ) بل المراد مجرد صدور النهي من أشخاص متعددة من غير اعتبار أن يكون كل واحد منهم ناهيا ومنتهيا كما في تراعوا الهلال ٠ (٢)

### ١- أسلوب المدح والذم .

أسلوب المدح والذم من المعاني التي جرت فيها العربية على أن تؤدي بالفعل في حيز الجملة الفعلية ، بشرط أن يكون الفعل حدثا مفرغا من دلالة الزمان مثل غيره من الأساليب كالدعاء والتمني ٠ (٣)

ومن أساليب المدح قوله تعالى : { وَوَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ } (٤)

ومن أساليب الذم قوله تعالى : { لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ } (٥)

فهنا تقبيح لسوء أعمالهم ، مؤكد بالتوكيد و القسم ٠ (٦)

### ١١- الحوار .

الحوار سمة من سمات الأساليب في القصة القرآنية ، والمحاورة بين الأنبياء وأقوامهم ضرب من إيضاح الفكرة ، وسبيل لعرض الموضوع ، ووسيلة لبلورة الهدف الذي من أجله سبقت القصة ، وهو في الحقيقة يكشف عن طبيعة

(١) المائدة ، ٧٩ .

(٢) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، ٥ / ٦٩ .

(٣) السامرائي ، إبراهيم ، من أساليب القرآن ، ص ٩٣ .

(٤) سورة ص ، ٣٠ .

(٥) المائدة ، ٧٩ .

(٦) الزحيلي ، وهبة ، التفسير المنير ، ٥ / ٢٧٦ .

الشخوص ويوضح اتجاهاتهم ، وما تتطوي عليه نفوسهم ، والجملة في الحوار وضعت أصلا لتقال ، ولينطق بها الأشخاص ، وليست كالمحاكاة أو السرد ، وإنما إيقاعها من نوع مخالف يتراوح بين الطول والقصر ، والإيجاز والإطناب ، لملازمة الموقف الذي تقال فيه ، فالمقولة تبرز الفكرة ، والفكرة تبرز المقولة ، وطبيعة الشخصية التي تنطق بهذه الفكرة المسوغة في المقولة يتحتم أن تكون موائمة لما تنطق به متنسقة نفسيا واجتماعيا وخلقيا مع كل جملة ولفظة تخرج من المُلقي إلى المتلقي ، إذ الحوار فعل من الأفعال ، الأمر الذي يبعث الحركة والحيوية في فنية القصة .<sup>(١)</sup> ويظهر هذا جليا في قصة داود في سورتي البقرة و ص .

---

(١) الدالي . محمد ، الوحدة الفنية في القصة القرآنية ، ٢٤٥ ، بتصرف .



١- دخول الاستفهام على (عسى) .

قال تعالى : { هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَنْ لَا تُقَاتِلُوا } (١)  
قال أبو حيان: " دخول هل على عسيتم دليل على أن عسى فعل خبري لا  
إنشائي ، والمشهور أن عسى إنشاء لأنها (ترجي) فهي نظيرة (لعل) . (٢)

٢- دخول (إن) بعد الاستفهام .

قال تعالى : { وَمَا لَنَا أَنْ لَا نُقَاتِلَ } (٣) قال فخر الدين الرازي : " قيل  
المشهور أنه يقال : ما لك تفعل كذا ؟ ولا يقال : ما لك أن تفعل كذا؟ قال  
تعالى : { مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا } (٤) فالجواب من وجهين :  
الأول : وهو قول المبرد : أن ( ما ) في هذه الآية جدد لا استفهام كأنه قال : ما  
لنا نترك القتال ، وعلى هذا يزول السؤال .

الثاني : أن نسلم أن (ما) ها هنا استفهامية ويحتمل هنا أقوال :

أ - قول الأخفش : ( أن ) ها هنا زائدة ، والمعنى ما لنا لا نقاتل . وهذا ضعيف  
لأن القول بالزيادة في كلام الله خلاف الأصل .

ب - قال الفراء : الكلام ها هنا محمول على المعنى ، لأن قولك : ما لك لا  
تقاتل معناه ، ما يمنعك أن تقاتل ؟ فلما ذهب إلى معنى المنع حسن إدخال أن  
فيه ، قال تعالى : { مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ } (٥) وقال : { مَا لَكَ أَنْ لَا تَكُونَ  
مَعَ السَّاجِدِينَ } (٦)

ج - قال الكسائي : معنى { وما لنا أن لا نقاتل } أي أي شيء لنا في ترك  
القتال ؟ ثم سقطت كلمة ( في ) ورجح أبو علي الفارسي ، قول الكسائي على

(١) البقرة ، ٢٤٦ .

(٢) البحر المحيط ، مكتبة النصر الحديثة ، ٢ / ٢٥٦ .

(٣) البقرة ، ٢٤٦ .

(٤) نوح ، ١٣ .

(٥) سورة ص ، ٧٥ .

(٦) الحجر ، ٣٢ .

قول الفراء ، قال : وذلك لأنه على قول الفراء لا بد من إضمار حرف الجر ،  
 والتقدير : ما يمنعنا من أن نقاتل . إذا كان لا بد من إضمار حرف الجر على  
 القولين ، ثم على قول الكسائي يبقى اللفظ مع هذا الإضمار على ظاهره ،  
 وعلى قول الفراء لا يبقى ، فكان قول الكسائي لا محالة أولى وأقوى " (١)  
 وعلى كل فإثبات ( أن ) وحذفها لغتان فصيحتان ، قال ابن جرير الطبري :  
 " إثبات ( أن ) هنا وحذفها في : { وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم }  
 قيل هما لغتان فصيحتان للعرب ، تحذف ( أن ) مرة فنقول : ما لك لا تفعل  
 كذا ؟ بمعنى ما لك غير فاعله ؟ وتثبت أخرى فنقول : ما لك أن لا تفعل ؟ أي  
 ما منعك ؟ كما في قوله تعالى : { ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك } (٢) وفي  
 موضع آخر : { ما لك أن لا تكون مع الساجدين } (٣) فوضع ما منعك موضع  
 ما لك والعكس لاتفاق معنيهما وإن اختلفت ألفاظهما " (٤)

### ٣- أنما الاستفهامية .

استعملت أنى لعدة معانٍ ، فتأتي شرطية ، كما في قوله تعالى : { فأتوا حرثكم  
 أن شئتم } (٥)

قال أبو حيان في تفسير هذه الآية : " لا يجوز أن تكون استفهاما ، لأنها إذا  
 كانت استفهاما اكتفت بما بعدها من فعل أو اسم ، ولا تنفقر إلى غير ذلك ،  
 وهنا يظهر افتقارها وتعلقها بما قبلها ، والذي يظهر لي أنها تكون شرطا  
 لافتقارها إلى جملة غير الجملة التي بعدها " (٦)

وتأتي بمعنى " متى " كما في قوله تعالى : { أنى يحيي هذه الله بعد موتها } (٧)  
 وتأتي بمعنى " كيف ومن أين " كما في قوله تعالى : { أنى يكون له الملك  
 علينا } (٨)

(١) مفاتيح الغيب ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٨٥ / ٥ .

(٢) الأعراف ، ١٢ .

(٣) الحجر ، ٣٢ .

(٤) جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، تحقيق / احمد شلكر ، ٣٠١ / ٥ .

(٥) البقرة ، ٢٢٣ .

(٦) البحر المحيط ، ١٧١ / ٢ .

(٧) البقرة ، ٢٥٩ .

(٨) البقرة ، ٢٤٧ .

قال أبو حيان : ( أنى ) بمعنى كيف ( ١ ) وقال الزمخشري : ( أنى ) بمعنى كيف ومن أين ( ٢ ) .

#### ٤ - استعمال ( في ) الطالبة .

استخدمت ( في ) في القرآن الكريم لمعان كثيرة منها :

أ - الظرفية ؛ كقوله تعالى : { الم • غلبت الروم • في أدنى الأرضِ وهم من بعد غلبهم سيغلبون • } ( ٣ )

ب - تأتي بمعنى ( من ) قال تعالى : { ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً وارزقوهم فيها واكسوهم } ( ٤ )

ج - ( في ) أتت بمعنى ( مع ) قال تعالى : { وفيكم سماعون لهم } ( ٥ ) أي في جيشكم أو في جملتكم أو بمعنى مع ( ٦ ) .

د - تأتي بمعنى ( إلى ) قال تعالى : { فتهاجروا فيها } ( ٧ ) بمعنى إليها ( ٨ )

هـ - تأتي بمعنى ( على ) قال تعالى : { لأصلبنكم في جذوع النخل } ( ٩ ) أي عليها .

و - تستعمل بمعنى ( عند ) قال تعالى : { وجدها تغرب في عين حمنة } ( ١٠ )

قال أبو حيان : " زعم بعض البغداديين أن ( في ) بمعنى عند ( ١١ ) .

(١) البحر المحيط ، مكتبة النصر الحديثة ، ٢٥٨ / ٢ ، وانظر تفسير القرطبي ، دار الكتب المصرية ، ٢٤٦ / ٣ .

(٢) الكشاف ، المكتبة التجارية ، ١٤٨ / ١ .

(٣) الروم ، ١ - ٣

(٤) النساء ، ٥ .

(٥) التوبة ، ٤٧ .

(٦) أبو حيان ، البحر المحيط ، مكتبة السعادة ، ٤٩ / ٥ .

(٧) النساء ، ٩٧ .

(٨) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ٣٠٣ / ٤ .

(٩) طه ، ٧١ .

(١٠) الكهف ، ٨٦ .

(١١) البحر المحيط ، مكتبة السعادة ، ١٥٩ / ٦ .

ز - تستعمل للسمية ؛ كقوله تعالى : { إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ } (١) (في) متعلقة بيقوع وهي للسمية . (٢)  
 ح - تأتي للحالية ؛ كما في قوله تعالى : { إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ } (٣) فقوله " فيه " حال ، وسكينة فاعل له . (٤)  
**٥ - النفي بـ (لم) .**

المنفي بلم يحتمل الاتصال والانقطاع ، فإذا نفيت بلم جاز أن يكون النفي قد انقطع ولذلك يجوز أن تقول : لم يقم زيد ، وقد قام . وجاز أن يكون النفي متصلا بزمان الإخبار فإذا كان متصلا بزمان الإخبار لم يجز أن تقول ، وقد قام ؛ لتكاذب الخبرين . (٥)

ومما اتصل فيه النفي بلم إلى زمن الإخبار قوله تعالى : { ولم يؤت سعة من المال } (٦)

#### ٦ - الاستثناء المتعقب جملا متعاطفة .

باب الاستثناء كبير والحديث عنه طويل، وسوف اقتصر هنا على قوله تعالى :  
 { فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ } (٧) قال الزمخشري : " الاستثناء من الجملة الأولى " (٨) زاد أبو حيان : " فقال : قوله ( فمن شرب منه فليس مني ) المعنى أن من اغترف غرفة بيده دون الكروع فهو مني " (٩) أما أبو البقاء العكبري فيقول :  
 " أنت بالخيار إن شئت جعلته استثناء من الأولى ، وإن شئت جعلته استثناء من الثانية " (١٠)

- (١) المائدة ، ٩١ .  
 (٢) العكبري ، إملاء ما من به الرحمن ، ٥٩ / ١ .  
 (٣) البقرة ، ٢٤٨ .  
 (٤) أبو حيان ، البحر المحيط ، مكتبة النصر الحديثة ، ٢٦٢ / ٢ .  
 (٥) أبو حيان ، البحر المحيط ، مكتبة السعادة ، ١١٧ / ٨ .  
 (٦) البقرة ، ٢٤٧ .  
 (٧) البقرة ، ٢٤٩ .  
 (٨) الكشاف ، المكتبة التجارية ، ١٥٠ / ١ .  
 (٩) البحر المحيط ، مطابع النصر الحديثة - الرياض ، ٢٦٥ / ٢ .  
 (١٠) إملاء ما من به الرحمن ، ٥٩ / ١ .

قال محمد عبد الخالق عظيمة : " ولا يظهر كونه استثناء من الجملة الثانية لأنه حكم على أن من لم يطعمه فإنه منه ، فيلزم في الاستثناء من هذا أن من اغترف منه بيده غرفة فليس منه ، والأمر ليس كذلك ، لأنه مسموح لهم الاغتراف غرفة باليد دون الكروع فيه ، وهو ظاهر في الاستثناء من الأولى " (١)

#### ٧- كم الخبرية .

تتقسم كم إلى قسمين ؛ كم الخبرية ، وكم الاستفهامية ، والذي يعينني هنا القسم الثاني وكم لفظها مفرد ومعناها جمع ، قال تعالى : { كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ } (٢) فكم هنا روعي فيها المعنى . قال محمد عبد الخالق عظيمة : " وقد أجاز الزمخشري ومثله العكبري فقال : كم : مبتدأ ، غلبت : خبر كم ، ويجوز أن تكون الجملة في موضع رفع صفة لـ كم ، وهي أيضا ظرف زمان " (٣)

#### ٨ - استعمال الباء للحال أو للصفة .

تأتي الباء لمعان كثيرة ، فتأتي للحالية ، كقوله تعالى : { كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله } (٤) وقوله تعالى : { فهزموهم بإذن الله } قال أبو البقاء العكبري : " بإذن الله حال أو مفعول به " (٥) وتأتي الباء صفة ، قال تعالى : { إلا من اغترف غرفة بيده } صفة لغرفة (٦)

(١) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، ١ / ٢٢٣ .

(٢) البقرة ، ٢٤٩ .

(٣) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، ١ / ٢٢٣ .

(٤) البقرة ، ٢٤٩ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن ، ١ / ٥٨ .

(٦) أبو حيان ، البحر المحيط ، مطابع النصر الحديثة ، ٢ / ٢٦٥ .

## ٩- أن المصدرية .

وهي أكثر الأنواع وقوعاً في القرآن الكريم ، جاء بعدها المضارع في آيات كثيرة ، ووصلت بالفعل الماضي المتصرف في مواضع تجاوزت الأربعين ، ووصلت بفعل الأمر في آيات قاربت الأربعين ، وذكر أبو حيان أنها لا توصل بفعل الأمر وأن كل شيء سمع من ذلك فإن فيه تفسيرية<sup>٠</sup> (١)

ولكن أبو حيان رجع عن رأيه ففي قوله تعالى : { أن اعمل سابغات } منع من أن تكون أن مفسرة ، وقال : إنها مصدرية لا غير<sup>٠</sup> (٢)

قال محمد عبد الخالق عزيمة : " وقد أجاز الحوفي وغيره أن تكون ( أن ) في ( أن اعمل سابغات ) مفسرة ، ولا يصح ، لأن من شرطها أن يتقدمها معنى القول ، وألنا ليس فيه معنى القول ، وقدر بعضهم قبلها فعلاً محذوفاً حتى تصح أن تكون مفسرة ، وتقديره : وأمرناه أن اعمل ، أي اعمل ولا ضرورة تدعو إلى هذا المحذوف<sup>٠</sup> " (٣)

## ١٠- ذكر الصفة عوضاً عن الموصوف .

في قوله تعالى : { أن اعمل سابغات } أي دروعاً سابغات ، فذكر الصفة لأنها تدل على الموصوف ، والسوابغ : الدروع الكوامل التي تغطي لابستها حتى تفضل عنه فيجرها على الأرض<sup>٠</sup> (٤)

## ١١- استعمال الواو للمعية .

استخدمت الواو لمعان كثيرة ، وأساليب متنوعة ، ومنها المعية ، ففي قوله تعالى : { وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ } (٥)

(١) عزيمة ، محمد عبد الخالق ، دراسات لأسلوب القرآن ، ٣٥١ / ١ .  
(٢) البحر المحيط ، مكتبة السعادة ، ٢٦٣ / ٧ .  
(٣) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، ٣٥١ / ١ .  
(٤) ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير ، ٤٣٦ / ٦ - ٤٣٧ .  
(٥) سبأ ، ١٠ .

قال محمد الطاهر ابن عاشور : " في هذا الأسلوب الذي بُنيت عليه الآية من الفخامة وجلالة الخالق ، وعظم شأن داود مع وفرة المعاني وإيجاز الألفاظ وإفادة معنى المعية بالواو دون ما لو كانت حرف عطف " (١)

١٢ - النداء .

لم يقع نداء في القرآن الكريم بغير ( يا ) ولذلك لا يُقدَّر غيرها من حروف النداء عند الحذف ، وقد نادى الله تعالى معظم أنبيائه ورسله المذكورين في القرآن بأسمائهم ، ومنهم داود - عليه السلام - قال تعالى : { يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق } (٢)

وقد جاء نداء النكرة المقصودة في مواضع ، منها قوله تعالى : { يا جبال أوبي معه والطير } (٣)

قال أبو حيان : " وجعل الجبال بمنزلة العقلاء الذين إذا أمرهم أطاعوا وأذعنوا وإذا دعاهم سمعوا وأجابوا ، إشعاراً بأنه ما من حيوان وجماد وناطق وصامت إلا وهو منقاد إلى مشيئته ، غير ممتنع على إرادته ، ودلالة على عز الربوبية وكبرياء الألوهية ، حيث نادى الجبال وأمرها " (٤)

(١) التحرير والتنوير ، ٢٢ / ١٥٦ .

(٢) سورة ص ، ٢٦ .

(٣) سبأ ، ١٠ .

(٤) البحر المحیط ، مكتبة السعادة ، ٧ / ٢٦٢ .

## المبحث الثاني

### سياق القصة والغرض من تكرارها .

#### سياق الآيات .

سوف أتناول في هذا الموضوع سياق الآيات التي ذكر فيها داود مرتبة حسب ترتيب المصحف .

#### ١- ما يتعلق بآيات سورة البقرة .

جاءت الآيات التي ذكر فيها داود - عليه السلام - في سياق الحديث عن الجهاد ؛ فلما فرغ الله - تعالى - من إصلاح الأمة في شؤونها الداخلية ، وأوضح الكثير من الأحكام الشرعية ، والأداب الاجتماعية ، شرع يحث الأمة على أن تدرأ عن نفسها العاديات ، وتجاهد في سبيل الله ، وذكر ما كان من شأن بني إسرائيل في قصتين - قصة الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف ، وقصة الملا من بني إسرائيل - حضا على الجهاد ، وفي تقديم إحدى هاتين القصتين على الأخرى مغزى بلاغي ، قال محمد الطاهر ابن عاشور : " وقد قدّم إحداهما وأخر الأخرى ليقع التحريض على القتال بينهما ، ومناسبة تقديم الأولى ؛ أنها تشنع حال الذين استسلموا واستضعفوا أنفسهم ، فخرجوا من ديارهم وهم ألوف ، وهذه الحالة أنسب بأن تقدم بين يدي الأمر بالقتال والدفاع عن البيضة ، لأن الأمر بذلك بعدها يقع موقع القبول من السامعين لا محالة ، ومناسبة تأخير الثانية أنها تمثّل حال الذين عرفوا فائدة القتال في سبيل الله لقولهم : ( وما لنا ألا نقاتل ) فسألوه دون أن يفرض عليهم فلما عين لهم القتال نكسوا على أعقابهم " (١)

وقد سيقت هذه الآيات بسياق الآيات السابقة ، من تهئئ بعض المسلمين وترددهم في الاستجابة إلى دعوة النبي - صلى الله عليه وسلم - في موقف

(١) التحرير والتوير ، ٢ / ٤٨٤ .



الجهاد ، وفي هذه الآيات نقاط بارزة فيها من التنكير والعظة والتويه والتدبير  
 معا ، ففي الآيات نقاط بارزة ؛ مثل إيداء الإسرائيليين الرغبة في القتال بسبب  
 ما حلّ بهم من عدوان الغير عليهم ، ومثل ما كان من شكّ بينهم في صدق  
 رغبتهم ، ومثل ما وقع من تمردهم على اختيار الله وعلى أوامر الملك ،  
 ومطالبتهم بالآيات للتدليل على صدق الاختيار ومثل تهينهم للعدو ، وارتدادهم  
 عن لقائه ، وما ظهر منهم من الانحراف والمخالفة في الامتحان الذي امتحنهم  
 الله به حيث منعهم من الشرب من ماء النهر ، ومثل ثواب المؤمنين  
 المخلصين لصبرهم وانتصارهم أخيرا (١) .

## ٢ - سياق الآيات في سورة النساء .

قال تعالى : { إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى  
 إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ  
 وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ، وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا . وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ  
 قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا . رُسُلًا مُبَشِّرِينَ  
 وَمُنذِرِينَ لِنَاسٍ لِيَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا .  
 لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ  
 شَهِيدًا } (٢) .

سياق الآيات متصل بقوله : { يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ  
 السَّمَاءِ } . والمعنى أن أمر محمد كأمير من تقدمه من الأنبياء ، فما بالكم  
 تطلبون منه ما لم يطلبه أحد من المعاصرين للرسول ، يقول فخر الدين الرازي :  
 " اعلم أنه تعالى لما حكى أن اليهود سألوا الرسول أن ينزل عليهم كتابا من  
 السماء ، وذكر بعده أنهم يطلبون ذلك لا لأجل الاسترشاد ولكن لأجل العناد  
 واللجاج ، وحكى أنواعا كثيرة من فضائحهم وقبائحهم وامتد الكلام إلى هذا  
 المقام . شرع الآن في الجواب عن تلك الشبهة فقال : { إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا

(١) دروزة ، التفسير الحديث ، ٧ / ٢٧٦ .

(٢) النساء ، ١٦٣ - ١٦٦ .

أَوْحِينَا إِلَى نُوحٍ ۝ وَالْمَعْنَى ؛ أَنْ اللَّهُ أَوْحَى إِلَيْهِمْ وَلَا طَرِيقَ إِلَى الْعِلْمِ بِكَوْنِهِمْ أَنْبِيَاءَ إِلَّا ظُهُورَ الْمِعْجَزَاتِ عَلَى التَّعْيِينِ ، وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ هَؤُلَاءِ الْمَذْكُورِينَ كِتَابًا بِتَمَامِهِ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ إِلَى مُوسَى ، فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ عَدَمُ أَنْزَالِ الْكِتَابِ عَلَى هَؤُلَاءِ دَفْعَةً وَاحِدَةً قَادِحًا فِي نُبُوَّتِهِمْ عَلِمْنَا أَنَّ هَذِهِ الشَّبِيهَةَ زَائِلَةٌ ، وَأَنَّ إِصْرَارَ الْيَهُودِ عَلَى طَلْبِ هَذِهِ الْمِعْجَزَةِ بَاطِلٌ ، وَتَحْقِيقُ الْقَوْلِ فِيهِ ؛ أَنَّ إِثْبَاتَ الْمَدْلُولِ يَتَوَقَّفُ عَلَى ثُبُوتِ الدَّلِيلِ ، ثُمَّ إِذَا حَصَلَ الدَّلِيلُ ، وَتَمَّ فَالْمَطْلُوبَةُ بِدَلِيلٍ آخَرَ تَكُونُ طَلْبًا لِلزِّيَادَةِ وَإِظْهَارًا لِلتَّعَنُّتِ وَاللَّجَاجِ ۝ (١)

وبدا سياق الآيات بذكر نوح ، لأنه أول الرسل ، وأول نبي عذبت أمته لردهم دعوته ، وفي هذا تعريض وتهديد لليهود الذين أنكروا رسالة النبي - صلى الله عليه وسلم - .

وفي تقديم عيسى في السياق على من ذكر بعده رد على اليهود الذين كفروا به . قال أبو حيان : " وجمع بين عيسى وأيوب ويونس لأنهم أصحاب امتحان وبلايا في الدنيا ، وجمع بين هارون وسليمان ، لأن هارون كان محبباً إلى بني إسرائيل معظماً مؤثراً ، وأما سليمان فكان معظماً عند الناس قاهراً لهم مستحقاً له ما ذكره الله في كتابه فجمعهما التحبيب والتعظيم ، وتأخر ذكر داود لتسريفة بذكر كتابه وإبرازه في جملة مستقلة ، فما فاتته من التقديم اللفظي حصل به التضعيف من التشريف المعنوي ۝ (٢) وأخر ذكر موسى إلى نهاية الآية فقال :

" وكلم الله موسى تكليماً " أي بلا واسطة ، أي أزال عنه الحجاب حتى سمع كلام الله ، والمعنى أن التكليم بغير واسطة منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم ، ولم يكن ذلك قادحاً في نبوة سائر الأنبياء ، فكيف يتوهم أن نزول التوراة جملة قادح في نبوة من أنزل عليه الكتاب مفصلاً ۝ (٣)

وتكرير لفظ الإحياء في السياق لمزيد تقرير الإحياء والتبويه على أنهم طائفة خاصة مستقلة بنوع مخصوص من الوحي . وفي ختام هذه الآيات يقول الله

(١) مفاتيح الغيب ، دار الفكر ، ١١ / ١١٠ .

(٢) البحر المحیط ، مطابع النصر الحديثة - الرياض ، ٣ / ٣٩٧ .

(٣) الفتوحى ، فتح البيان في مقاصد القرآن ، المكتبة المصرية ، ٣ / ٣٠١ .

تعالى : { لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا } كان من المناسب أن يختم السياق بهذه الخاتمة العظيمة ، يقول محمد محمود الحجازي : " إن اليهود لا يشهدون بذلك ولكن الله يشهد بالقرآن وكفى به شهيداً فالله أنزله عليك بعلمه الخاص الذي لا يعلمه سواه ، ولقد صدق الله في وصفه { ذلك الكتاب لا ريب فيه } تحدى به الكلّ فعجزوا { قل لنن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً } (١)

وقوله { أنزله بعلمه } دليل على أنه لا يمكن أن يصدر عن علم البشر ، وخاصة إذا كان يعيش في البيئة العربية قبل الإسلام ، ولعلّ هذا هو محط الشهادة ، فكان القرآن بهذا يشهد للنبي بصدقه ، ولسان حاله يقول : " صدق محمد في كل ما يبلغه عن ربه ، والملائكة ومنهم جبريل وميكال يشهدون لك بالرسالة فثبتت شهادة الله بما أنزله عليك من القرآن إذ لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله ولو اجتمع الإنس والجن ، ولا يعقل أن يكون من وضعك فانت النبي الأمي العربي الذي نشأ في بيئة جاهلية " (٢)

### ٣ - سياق الآيات في سورة المائدة .

قال تعالى : { لِعَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ • كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ } (٣)

(١) الإسراء ، ٨٨ ، ٠

(٢) التفسير الواضح ، ١٤ / ١ ، ٠

(٣) المائدة ، ٧٨ - ٧٩ ، ٠

الآيتان متصلتان بالآيات السابقة سياقاً وموضوعاً ، وأنهما استهدفتا بياناً توضيحياً للآية السابقة التي حذرت من اتباع أهواء الذين ضلوا من قبل وأضلوا ، وانطوتا في نفس الوقت على الخطاب الموجه إلى النصارى في صدد نهيهم عن الغلو والانحراف ورجوعهم إلى الحق فلا يصح أن يسيروا في الطريق التي سار فيها اليهود ، واتباع الأهواء مثلهم . قال البقاعي : " لما نهاهم عن ذلك وقبحه عليهم علته محذراً منه بقوله : { لعن الذين كفروا } ووصفهم هنا بالعلة الدالة على سبب اللعن ، ويُني الفعل للمجهول ، لأن الفاعل معروف بقرينة الذين كفروا ، وصرّح بنسبتهم في السياق تعييناً لهم ، وتبكيئاً وتقريعا ، فقال { من بني إسرائيل } ، وأكد اللعن وفخمه بقوله : { على لسان داود وعيسى } ثم صرّح بتعليل اللعن { ذلك بما عصوا } . (١)

#### ٤ - سياق الآيات في سورة الأنعام .

قال تعالى : { وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كَلًّا هَدِينَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمَنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ . وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ } . (٢)

سياق الآيات مرتبط ارتباطاً وثيقاً بما قبلها ، فلما حكى الله حجج إبراهيم في التوحيد والذب عن الدين عدّد وجود نعمه وإحسانه عليه بعد نعمة إيتاء الحجة ورفع الدرجة ، فقال : { وَوَهَبْنَا لَهُ } باللفظ الدال على العظمة ، ليندل على عظم العطية ، وذلك أنه جعل أشرف الناس وهم الأنبياء من الرسل من نسله وعقبه ، قال محمد الطاهر ابن عاشور : " جملة ووهبنا وقعت تذييلاً للجمل المقصود منها إبطال الشرك وإقامة الحجج على فساده وعلى أن الصالحين كلهم كانوا خلافه (٣) " .

(١) نظم الدرر ، ٦ / ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٢) الأنعام ، ٨٤ - ٨٦ .

(٣) التحرير والتوير ، ٦ / ٣٣٩ .

وبعد أن بيّن ارتباط الآيات بما قبلها بيّن ترتيب الأنبياء فيها ، وكان له في ذلك إبداع لم أجدّه عند غيره ممن رجعت إليهم ، قال : " تطلبت وجه ترتيب أسمائهم هذا الترتيب وموالاته بعض هذه الأسماء لبعض في العطف فوجدت توزيع أسمائهم على فواصل ثلاث لا تخلو من مناسبة تجمع بين أصحاب تلك الأسماء في الفاصلة الشاملة لأسمائه ، ويجوز أنّ خفة أسماء هؤلاء في تعريبها إلى العربية حروفاً ووزناً لها أثر في إيثارها بالذكر دون غيرها من الأسماء نحو " شمعون ، شمويل ، حزقيال ، نحميا " وأنّ المعدودين في هذه الآيات الثلاث توزّعوا الفضائل إذ منهم الرسل والأنبياء والملوك وأهل الأخلاق الجليلة العزيزة من الصبر وجهاد النفس والجهاد في سبيل الله والمصابرة لتبليغ التوحيد والشريعة ومكارم الأخلاق ، كما أشار إلى ذلك قوله في آخر الآيات : { أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة } ومن بينهم الأمتان العربية والإسرائيلية . فلما ذكر إسحاق ويعقوب أردف ذكرهما بذكر نبيين من ذرية إسحاق ويعقوب وهما أب وابنه من الأنبياء هما داود وسليمان مبتدئاً بهما على بقية ذرية إسحاق ويعقوب لأنهما نالا مجددين عظيمين مجد الآخرة بالنبوة ، ومجد الدنيا بالملك . ثم أردف بذكر نبيين تماثلاً في أن الضر أصاب كليهما ، وأن انفراج الكرب عنهما بصيرهما ، وهما أيوب ويوسف ، ثم بذكر رسولين أخوين هما موسى وهارون ، وقد أصاب موسى مثل ما أصاب يوسف من الكيد له لقتله ومن نجاته من ذلك وكفالاته في بيت الملك فهؤلاء الستة شملتهم الفاصلة الأولى المنتهية بقوله : { وكذلك نجزي المحسنين } ثم ذكر نبيين أب وابنه وهما زكريا ويحيى ، فناسب أن يذكر بعدهما رسولان لا ذرية لهما ، وهما تماثلان في أنهما رُفعا إلى السماء فأما عيسى فرفعه مذكور في القرآن ، وأما إلياس فرفعه مذكور في كتب الإسرائيليات ولم يذكره المفسرون من السلف ، وقد قيل إن إلياس هو إدريس وعليه فرفعه مذكور في قوله تعالى { واذكر في الكتاب إدريس إته كان صديقاً

نبياً ورفعناه مكاناً علياً } (١)

وابتداً بعيسى عطفاً على يحيى لأنهما قريبان ابنا خالة ، ولأن عيسى رسول وإلياس نبي غير رسول ، وهؤلاء الأربعة تضمنتهم الفاصلة الثانية المنتهية بقوله " كل من الصالحين " وعطف اليسع لأنه خليفة إلياس وتلميذه ، وأدمج بينه وبين إلياس إسماعيل تتهية بذكر النبي الذي إليه ينتسب العرب من ذرية إبراهيم ، وختموا بيونس ولوط لأن كلا منهما أرسل إلى أمة صغيرة ، وهؤلاء الأربعة تضمنتهم الفاصلة الثالثة المنتهية بقوله " وكلا فضلنا على العالمين " (٢)

ويقول النيسابوري في تعليقه لتأخير ذكر إسماعيل في السياق : " والسبب في عدم ذكر إسماعيل مع إسحاق في السياق وإن كان هو أيضاً ابنه لصلبه ، لأن المقصود بالذكر هنا أنبياء بني إسرائيل وهم جميعاً أولاد إسحاق ويعقوب ، وأما إسماعيل فإنه ما خرج من صلبه أحد من الأنبياء إلا محمداً ، ولا يجوز ذكر محمد في هذا المقام ، لأنه أمر محمداً أن يحتج على العرب بأن إبراهيم لما ترك الشرك وأصر على التوحيد شرفه الله بالنعم ومن جملة ذلك أن أتاه أولاداً كانوا ملوكاً وأنبياء ، فإذا كان المحتج بهذه الحجة هو محمد - صلى الله عليه وسلم - امتنع أن يذكر نفسه في هذا المعرض ، ولهذا السبب لم يذكر إسماعيل مع إسحاق " (٣)

(١) مريم ، ٥٦ - ٥٧ .

(٢) التحرير والتوير ، ٦ / ٣٤٧ - ٣٤٨ .

(٣) غرائب القرآن و رغائب الفرقان ، ٧ / ١٤٩ - ١٥٠ .

## ٥ - سياق الآية في سورة الإسراء .

قال تعالى : { وَرَبِّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا } (١)

سياق الآية متصل بما قبلها ، وهو قوله تعالى : { رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يُرْحِمَكُمُ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبِكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا } (٢)  
قال فخر الدين الرازي في تفسير الآية السابقة : " يعني أن علمه غير مقصور عليكم ولا على أحوالكم بل علمه متعلق بجميع الموجودات والمعدومات ، ومتعلق بجميع نوات الأرضين والسماوات فيعلم حال كل واحد ويعلم ما يليق به من المصالح والمفاسد فلهذا السبب فضل بعض النبيين على بعض وآتى موسى التوراة وداود الزبور ، وعيسى الإنجيل ، فلم يبعد أن يؤتى محمدا القرآن ولم يبعد أن يفضله على الجميع " (٣)

وقال : " في ذكر داود في سياق الآية دون غيره في هذا المقام وجوه : (٤)  
الوجه الأول : أنه تعالى ذكر أنه فضل بعض النبيين على بعض ، ثم قال ( وآتيناه داود زبوراً ) يعني أن داود كان ملكا عظيما ، ثم إنه لم يذكر ما آتاه من الملك وذكر ما آتاه من الكتاب ، تنبيها على أن التفضيل الذي ذكره قبل ذلك المراد منه التفضيل بالعلم والدين لا بالمال .

الوجه الثاني : السبب في أن كفار قريش ما كانوا أهل نظر وجدل ، بل كانوا يرجعون إلى اليهود في استخراج الشبهات واليهود كانوا يقولون : إنه لا نبي بعد موسى ولا كتاب بعد التوراة فنقض الله كلامهم بإنزال الزبور على داود .

(١) الإسراء ، ٥٥ .

(٢) الإسراء ، ٥٤ .

(٣) مفاتيح الغيب ، دار الكتب العلمية ، ٢٠ / ١٨٣ .

(٤) المرجع السابق .

الوجه الثالث : أن السبب في تخصيصه بالذكر أنه تعالى كتب في الزبور أن محمدا خاتم النبيين وأن أمته خير الأمم ، قال تعالى : { وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ } (١)

والوجه الأخير ذكره محمد الطاهر ابن عاشور ، وقال فيه : " وهذا حسن ، وأنا أرى أن يكون وجه هذا التخصيص الإيماء إلى أن كثيرا من الأحوال المرموقة في نظر الجاهلين ، وقاصري الأنظار بنظر الغضاضة هي أحوال لا تعوق أصحابها عن الصعود في مدارج الكمال التي اصطفاه الله لها ، وأن التفضيل بالنبوة والرسالة لا ينشأ من عظمة سابقة ، فإن داود كان راعيا من رعاة الغنم في بني إسرائيل ، وكان ذا قوة في الرمي بالحجر ، فأمر الله شاول أن يختار داود لمحاربة جالوت ، فلما قتل داود جالوت آتاه الله النبوة وصيره ملكا لإسرائيل ، وذكر إيتاءه الزبور للتعريض بالمشركين بأن المسلمين سيرثون أرضهم " (٢)

#### ٦ - سياق الآيات في سورة الأنبياء .

قال تعالى : { وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ . فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّا أَتَيْنَا حَكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ . وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ } (٣)

سياق الآيات مرتبط بما قبلها ، فهنا عطف نسق على ما تقدم من قوله { وَلَقَدْ أَتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُسُدَهُ مِنْ قَبْلِ } (٤) ، ومن قوله : { وَلَوْطًا أَتَيْنَاهُ حَكْمًا وَعِلْمًا } (٥) والمقصود ذكر نعم الله على داود وسليمان ، فذكر أولا النعمة

(١) الأنبياء ، ١٠٥ .

(٢) التحرير والتوير ، ١٣ / ١٣٧ .

(٣) الأنبياء ، ٧٨ - ٨٠ .

(٤) الأنبياء ، ٥١ .

(٥) الأنبياء ، ٧٤ .



المشتركة بينهما ، ثم ذكر ما يختص به كل واحد منهما من النعم .(١)  
 قال ابن عطية : " ويحتمل عندي ويقوى أن يكون المعنى { وآتينا داود  
 وسليمان } عطا على قوله : { ولوطا آتيناه حكما وعلما } والمعنى على هذا  
 التأويل متسق " .(٢)

وهذا قول وجيه ، فكما أوتي لوطا حكما وعلما ، أوتي داود وسليمان حكما  
 وعلما كما يظهر من الآيات .

#### ٧ - سياق الآيات في سورة سبأ .

قال تعالى : { وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ  
 الْحَدِيدَ . أَنْ اْعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ  
 بَصِيرٌ } (٣)

سياق الآيتين متسق مع ما قبلها فلما ذكر الله من ينيب من عباده ، ذكر نماذج  
 ممن أنابوا إلى ربهم ومنهم داود ، وبين ما آتاه الله على إنابته من النبوة والملك  
 والجنود ، فكانت الجبال والطيور إذا سبّح تسبّح معه ، وعلّمه صنعة الدروع  
 الحربية للوقاية من الضربات في الحروب .(٤)

قال محمد الطاهر ابن عاشور : " إن داود من أشهر المثل في المنيبين بما  
 اشتهر به من انقلاب حاله بعد أن كان راعيا غليظا إلى أن اصطفاه الله نبيا  
 وملكا صالحا ، مصلحا لأمة عظيمة ، فهو مثل المنيبين ، وهذا - أي ذكر داود  
 وسليمان وشأنهما وسبأ - استطراد أو اعتراض وإن كان طويلا ، فإن الرجوع  
 إلى ذكر أحوال المشركين بعدما ذكر من قصة داود وسليمان وسبأ يرشد إلى  
 أن إبطال أحوال أهل الشرك هي المقصود من هذه السورة " .(٥)

(١) مفاتيح الغيب ، دار الكتب العلمية ، ١٦٨ / ٢٢ . وانظر التفسير المنير ، ٩٨ / ١٧ .

(٢) المحرر الوجيز ، ٩٠ / ٤ .

(٣) سبأ ، ١٠ - ١١ .

(٤) الزحيلي . وهبة ، التفسير المنير ، ١٤٨ / ٢١ .

(٥) التحرير والتوير ، ١٥٥ / ٢٢ .

وحصر التأويب على الجبال والطيير في سياق الآية بيّنه فخر الدين الرازي بقوله : " لم يكن الموافق له في التأويب منحصرًا في الجبال والطيير ولكن ذكر الجبال ، لأن الصخور للجمود ، والطيير للنفور فيستبعد منها الموافقة ، فإذا وافقه هذه الأشياء فغيرها أولى ، ثم إن من الناس من لم يوافقه وهم القاسية قلوبهم التي هي أشد قسوة من الحجارة " (١)

والالتفات إلى خطاب الجبال والطيير في سياق الآية وتنزيلها منزلة العقلاء المكلفين ، فيستشعر القارئ عظمة الله وإرادته النافذة في جميع المخلوقات .

#### ٨ - سياق الآيات في سورة ص .

قال تعالى : { أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَانكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ . وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ . وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطْبَ . وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ ففَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ يَٰغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ . إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفُلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ . قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعِجَتِكَ إِلَىٰ نَعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّا لَهُ عَنَدْنَا لَ لُزْفَىٰ وَحَسَنَ مَا بَ . يَا دَاوُدُ إِن جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ الْحِسَابِ } (٢)

هذه الآيات جاءت بعد ذكر أحوال المشركين وعنادهم وأذاهم لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأمر الله نبيه بالصبر على أذاهم وقولهم ، وأن

(١) مفاتيح الغيب ، دار الفكر ، ٢٥ / ٢٤٦ .

(٢) سورة ص ، ٢١ - ٢٦ .

يذكر إخوانه الأنبياء الذين لاقوا من قومهم ما لاقوا ومن هؤلاء داود ، قال وهبة الزحيلي: " بعد إنذار قريش بحال الكفار الغابرين وبعد أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بالصبر على أذى قريش وسفاهتهم ، أمره الله بتذكر حال تسعة من الأنبياء ؛ حال ثلاثة منهم تفصيلا ، وحال ستة آخرين إجمالا ، ليتأسى بما لاقوا من أذى قومهم محتسبين أجرهم عند الله ، وبدأ بذكر قصة داود ليتذكر حال ذلك النبي الصابر الشاكر ذي القوة في الدين والبدن معا " (١)

وجاء سياق الآيات في قصة داود منتظما ، فبعد أن ذكر الله صفات لداود ، أعقبه بذكر هذه القصة الواقعة له ، لما فيها من الأخبار العجيبة (٢) كما أن سياق الآيات مرتبط بما بعدها ارتباطا وثيقا ، حيث فصل بين قصة داود وقصة سليمان بثلاث آيات في الحساب والجزاء ، قال محمد الطاهر ابن عاشور : " لما جرى في خطاب داود ذكر نسيان يوم الحساب وكان أقصى غايات ذلك النسيان جحود وقوعه لأنه يفضي إلى عدم مراعاته ومراقبته أبدا اعترض بين القستين بثلاث آيات لبيان حكمة الله في جعل الجزاء ويومه احتجاجا على منكريه من المشركين " (٣)

---

(١) الزحيلي ، التفسير المنير ، ٢٣ / ١٨١ .  
(٢) القنوجي ، فتح البيان في مقاصد القرآن ، ١٢ / ٢٤ .  
(٣) التحرير والتلويز ، ٢٢ / ٢٤٦ .

## الغرض من تكرار القصة •

قبل الحديث عن الغرض من تكرار قصة داود ، سوف أعرض نبذة عن طريقة التكرار في القصص القرآني بصفة عامة ، وأسبابه ، وأساره •

### أ - طريقة التكرار في القصص القرآني :

للتكرار في قصص القرآن طريقة ينفرد بها عن غيره من مجالات التكرار ، فمن طرّقه أن يعيد ذكرها في منتهى الإجمال والإيجاز ، ومعظم التكرار في القصة القرآنية كان في بعض أجزائها كما سيأتي في قصة داود ، وكثيرا ما يأتي التكرار في موطن ليتم ما ذكر منها في الموطن الآخر بحيث كلما تكررت قصة ذكرت فيها معان جديدة لا تُملّ ألفاظها أو معانيها ، والسياق هو الذي يحدد القدر الذي يعرض منها في كل موطن كما يحدد طريقة العرض والأداء بما يحقق التناسق والجمال الفني ، ومن النادر جدا أن يعرض القرآن قصة باسترسال مترابطة الأجزاء في مكان واحد متسلسلة الحلقات كما حدث في قصة يوسف •

ولما كان القصص القرآني يُساق ليؤدي هدفا معينا ومغزى مفيدا يقتضيه السياق ، كإقامة الحجة والبرهان بأمثلة من واقع التاريخ نرى القصة الواحدة تتكرر في مواضع مختلفة ، ولكن بأسلوب يتفق والسياق الذي تعرض فيه ، والغرض المسوق له معتبرا فيها ما يناسب كل موضوع من حلقات تلك القصة • (١) كما سبقت الإشارة إلى سياق الآيات المتعلقة بقصة داود •

(١) انظر الجوانب الإعلامية للقصص القرآني ، للعصالي • خليفة حسين ، ص ١٠٣ - ١٠٦ •

## ب - أسبابه :

للتكرار في القصص القرآني عدة أسباب منها :

١ - تنفرد القصة عن غيرها من أنماط التعبير بقالبيها الفني حيث تكون النفوس أكثر انجذابا إليه ، والأحاسيس أكثر تعلقا به ، ولعل هذا المعنى سبب من أسباب تكرار قصص القرآن . (١)

٢ - تكرار القصة القرآنية يخدم غرضين في آن واحد :

• غرض فني ، يتمثل في تجدد الأسلوب ، وتجديد العرض وطريقة السرد إيجازا وبسطة ، إشارة أو تجسيدا ، ووسيلة الأداء التعبيري والتصويري .

• غرض نفسي له اتصال بالنفوس البشرية ، ومجال التأثير فيها ، لأن الشيء المكرر سواء كان مشاهدا أو مسموعا ينطبع في شعور الإنسان مما يؤثر على مسالكة ومشاربه ، ومما يؤدي إلى نوع من التطهير والتعديل في القيم والمشاعر والسلوك . (٢)

٣ - جاء القصص القرآني شاهدا ومثالا لتصديق الحقائق الاعتقادية التي تهدف إليها القصة ، إلا أنه يبدو فيه أن استعراض حركة العقيدة الربانية في التاريخ البشري هو الهدف الواضح البارز لسير حركة الدعوة وما يحتاجه الدعاة إلى ربهم .

(١) عامر . فتحي أحمد ، المعاني الثانية في الأسلوب القرآني ، ص ٢٢٩ .  
(٢) قطب . محمد ، نظرات في قصص القرآن ، ص ١١٧ .

٤ - إن عرض الموضوع الواحد بأساليب مختلفة ومحاكاة متنوعة دون أن تتغير معالمه ، ودون أن يفتر أسلوب عرضه هو الإعجاز الذي لا يقدر عليه إلا الحكيم العليم . (١)

### ج - أسرار التكرار :

التكرار منهج ثابت من مناهج القرآن ، فالواقعة الواحدة تذكر في أكثر من موضع بأكثر من أسلوب وصيغة ، مع بقاء الجوهر في جميع المواضع كاملا لا يتنقص واحدا ولا يتغير . وهذه بعض الأسرار التي تفسر تكرر القصة القرآنية :

١ - إذا كرر القرآن قصة زاد فيها شيئا ، فقد ذكر الحية في عصى موسى وذكرها في موضع آخر ثعبانا . يقول محمد رشيد رضا : " لعل من أبرز أسرار التكرار في القصص الإضافات الجديدة التي تحتملها القصة ، في كل عرض لتتويع الفائدة ، قال محمد عبده : " ومن سنن القصص المكررة أن يذكر في كل منها ما لم يذكر في الأخرى لتتويع الفائدة " (٢)

٢ - أنزل الله القرآن فعجز العرب عن الإتيان بمثله ، آية منه لصحة نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - ثم بين وأوضح الأمر في عجزهم بأن ذكر القصة في مواضع إعلاما لهم بأنهم عاجزون عن الإتيان بمثله ، بأي نظم جاءوا وبأي عبارة عبروا .

٣ - إن الله لما تحداهم قال : { فأتوا بسورة من مثله } (٣) فلو ذكرت القصة في موضع واحد واكتفى بها لقال العربي : انتنونا أنتم بسورة من مثلها ، فأنزلها الله في تعداد السور فحاجهم من كل وجه .

٤ - تسلية للنبي - صلى الله عليه وسلم - بما اتفق لأنبياء مثله مع أقوامهم { وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك } (٤) .

(١) الدالي . محمد ، الوحدة الفنية في القصة القرآنية ، ص ١٤٧ .

(٢) تفسير المنار ، ٨ / ٤٩٦ .

(٣) البقرة ، ٢٣ .

(٤) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ٤ / ٢٧ .

٥ - إبراز الكلام الواحد في فنون كثيرة وأساليب مختلفة ، لا يخفى ما فيه من الفصاحة فيكشف ما فيه من أغراض سبقت القصة للتعبير عنها في كل سورة من السور . (١)

٦ - ضرب الأمثال للرسول والمؤمنين بما لاقى الأنبياء وأتباعهم من أذى أقوامهم ومثابرتهم في سبيل الله حتى كانت العقاب لهم ، قال تعالى : { حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين } (٢)

فلم يكن التذكير برسالات الأنبياء وقصصهم مع أقوامهم ممن سبق رسالة الإسلام أمرا ثانويا بل كان أمرا ضروريا يهدف إلى أن يكون عبرة للجاحدين والمكابرين ، ومثلا يحتذى للمؤمنين الصادقين ، فتكرار القصص بأساليب مختلفة ، يهدف إلى تمكين العقيدة في النفس وترسيخها في القلب ، حتى تقوى داعية الإصلاح ، ولا يجد الناس إليهم سبيلا ، وكان من أسس تربية الله لرسوله قصص سير الأنبياء عليه لما في ذلك من تشابه الدعوات . (٣)

٩ - من أسرار التكرار بيان وحدة الأديان في أصل العقيدة ووحدة الدعوة إليها من الرسل ، وتشابه أقوامهم في موقفهم منها .

١٠ - من أعظم أسرار التكرار القرآني التأثير النفسي في نفوس المخاطبين ، وتعميق الإيمان في قلوبهم ، وترسيخ العقيدة في نفوسهم ، وذلك بما جاء في كتاب الله زيادة على الإعجاز البياني ، وذلك لما علم الله من تفاوت في مدارك الناس (٤)

(١) الخطيب ، عبد الكريم ، إعجاز القرآن الكريم ، ص ٤٢١ .

(٢) يوسف ، ١١٠ .

(٣) العمال ، خليفة حسين ، الجوانب الإعلامية للقصص القرآني ، ١١٢ .

(٤) المرجع السابق .

## الغرض من تكرار قصة داود

جاء ذكر داود في سورة البقرة في أثناء الحديث عن الملائكة من بني إسرائيل واختيار طالوت ملكا عليهم ومحاربتهم لجالوت وقتل داود له وهذه القصة متفقة مع السياق العام للسورة كما سبق ، ويلحظ فيها مراعاة الترتيب التاريخي ، فأول ذكر لداود في هذه السورة ، وقد كان بداية ظهور أمره واختياره للملك والنبوة بعد قتل جالوت .

ثم جاء ذكره في سورة النساء في أثناء الحديث عن وحي الله للأنبياء وكان داود من جملة الأنبياء الموحى إليهم ، ثم ذكر في سورة الأنعام في أثناء الحديث عن نرية إبراهيم من أنبياء بني إسرائيل .

ثم ذكر في سورة الإسراء إيتاؤه الزبور ، ثم ذكر قصة حكمه مع ابنه في الحرث في سورة الأنبياء لمناسبة السياق ، وفي سورة سبأ ذكر الله بعض نعمه على داود ، وختاما ذكر قصة داود مع الخصمين في سورة ص .  
ومن الملاحظ أن المتكرر من قصة داود ما يلي :

### ١ - ما يتعلق بإيتائه الزبور :

قال الله تعالى في سورة النساء : { إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا } (١)

وقال تعالى في سورة الإسراء : { وَرَبِّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا } (٢)

فلما كانت الآيات في سورة النساء متصلة بقوله : { يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء } والآيات في محاجة اليهود والرد عليهم في تعنتهم

(١) النساء ، ١٦٢ .

(٢) الإسراء ، ٥٥ .



وسؤالهم الرسول أن ينزل عليهم كتابا من السماء ، فأجاب الله عن شبهتهم بقوله : " إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ٠٠ } ولما كان داود من ضمن الأنبياء الموحى إليهم ، بل كان من أصحاب الكتب السماوية كان لابد من ذكره مع الأنبياء ، بل امتاز هنا عن غيره بذكر اسم كتابه الذي أوحى الله به إليه فقال : { وآتينا داود زبوراً } قال أبو حيان : " وإبرازه في جملة مستقلة له بالذكر ولكتاباه مما فاتته من التقديم اللفظي حصل به التضعيف من التشريف المعنوي " (١)

أما في سورة الإسراء فالآيات في معرض التفضيل والسبب في ذكر إيتاء داود الزبور دون ذكر الملك تنبيه على أن التفضيل المذكور في الآية ، المراد منه التفضيل بالعلم والدين لا بالمال ، أما السبب في ذكر داود دون غيره فقد سبق التعرض له في الحديث عن سياق الآية .

## ٢ - ما يتعلق بذكر نعم الله على داود :

قال الله تعالى في سورة الأنبياء : { ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين . وعلّمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون } (٢)  
وقال تعالى في سورة سبأ : { ولقد آتينا داود منا فضلاً ياجبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد . أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير } (٣)

(١) البحر المحيط ، مطابع النصر الحديثة ، ٣ / ٣٩٧ .

(٢) الأنبياء ، ٨٠ .

(٣) سبأ ، ١٠ - ١١ .

وفي سورة (ص) قال تعالى : { إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ  
وَالْإِشْرَاقِ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَابٌ } (١)

تنوع وتجدد في الأسلوب دون تعارض ومن غير قصور في أحدها ، إن هذا  
من أعظم المعجزات التي عجز عنها العرب . كرر لفظ ( يسبحن ) ، وفي  
استعمال هذا الفعل بهذه الصيغة مغزى بلاغي ، لا يوجد في غيره من  
الأساليب وقد سبقت الإشارة إليه .

كما جاء في سورتي الأنبياء وسبأ تسخير الجبال مع داود وجاء في سورة  
(ص) بيان لهذا الوقت الذي تسبح فيه بالعشي والإشراق ويجوز أن يكون هذا  
الأسلوب تعبير عن الديمومة أي أنها تسبح معه في كل وقت .

وفي ما يتعلق بنعمة تعليم داود صناعة الدروع ، قال تعالى في سورة  
الأنبياء : { وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ  
شَاكِرُونَ } (٢)

جاء في سورة سبأ توضيح وتبيين لهذه الآية قال تعالى : { وَالنَّالِ الْهَدِيدِ أَنْ  
أَعْمَلُ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرُ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } (٣)  
وكل آية مما سبق تتناسب السياق العام الذي ذكرت فيه ، ولو وضعت آية  
مكان آية لما أعطت المعنى .

(١) ص ١٨ - ١٩ .

(٢) الأنبياء ٨٠ .

(٣) سبأ ، ١١ .

## المبحث الثالث

### الأحكام التي تضمنتها

اشتملت الآيات التي ذكر فيها داود على أحكام عظيمة ، وفوائد كثيرة :

١ - في قوله تعالى : { قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا } (١) دلت الآية على أن القتال كان مشروعاً في الأمم السابقة ، فليس هو من الأحكام التي خصّ الله بها هذه الأمة ، وما وقع فيه الاشتراك ، كانت النفس أميل

لقبوله من التكليف الذي يكون عن انفراد . (٢)

٢ - وجوب الجهاد ، لأن الله إنما ذكر هذه القصة المشهورة في بني إسرائيل وما نالهم تحذيراً من سلوك طريقهم .

٣ - الحاجة إلى الأمير في أمر الجهاد لتدبير أمور الجيش ، وقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا بعث سرية أمر عليها أميراً . (٣)

٤ - وجوب طاعة الأمير في أمر السياسة وتدبير الحرب ، لأن سياق الآية يقضي بذلك ، وفي الحديث أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :

{ اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبدا حبشيا كان رأسه زبيبة } (٤)

٥ - إن المجتهد يصحّ له أن يقول فيما ظهر له باجتهاده : إنه دين الله ، وذلك أن طالوت قال : إن الله مبتليكم بنهر ، ففيه قولان : إما أن هذا تلقاه من صموئيل ، أو أنه اجتهد أن يختبرهم بالشرب من النهر لمصلحة رآها في ذلك فأخبر عن اجتهاده ، إذ هو حكم الله في شرعهم فأسند إلى الله ، ومن قال بهذا استدل به على أن المجتهد يصحّ له أن يقول فيما ظهر له باجتهاده ( إنه دين

الله ) . (٥)

(١) البقرة ، ٢٤٦ .

(٢) أبو حيان ، البحر المحیط ، مطابع النصر الحديثة ، ٢٥٣/٢ .

(٣) أبو داود ، ١٥ كتاب الجهاد ، ٨٢ باب في دعاء المشركين ، رقم الحديث (٢١٦٢) وفي هذا

الحديث وصيته العظيمة لأمر الجيش .

(٤) البخاري ، ٩٣ كتاب الأحكام ، ٤ باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية ، رقم الحديث

(٣٣٤) .

(٥) ابن عاشور . محمد الطاهر ، التحرير والتنوير ، ٢٦٦/٢ ، بتصرف .

٦ - قال القاسمي: " قال بعض مفسري الزيدية: ثمرة الآية أن النبوة والإمامة لا تستحق بالإرث ، وأن الغنى من الحرف الدينية لا تشترط في أمير ولا إمام ولا قاض ، وذلك لما روي أن طالوت كان دباغا وسقاء مع فقره . قال الحاكم : فيبطل قول الإمامية أنها وراثية ، والمعروف من قولهم : أن الإمامة طريقها النص ، وتدل الآية أيضا على أنه يشترط في الأمير ونحوه القوة على ما تولاه ، فيكون سليما من الآفات عالما بما يحتاج إليه ، لأن الله ذكر البسطة في العلم والجسم ردا على ما اعتبروا . (١)

٧ - إن أول من يتنبه للخطر والضرر اللاحق بالأمة هم علماءها وأشرفها وأهل الفضل فيها ، كما حدث من ملأ بني إسرائيل حينما طلبوا تنصيب ملك عليهم . (٢)

٨ - إن الدعاء في وقت الشدة ، وفي أثناء المعركة مفيد ؛ لأن الدعاء آية الإيمان ، والعون على الثبات ، كما قال تعالى : { وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالوتَ وَجُنودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أقدامنا وانصُرنا على القوم الكافرين فَهَزَمُوهم بإذنِ الله } وهذه القصة على حد قوله تعالى : { يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون } . (٣)

٩ - لعل نظرية تنازع البقاء ، والبقاء للأصلح مأخوذة من قوله تعالى : { ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض } (٤) وقوله : { فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض } (٥)

١٠ - أخذ من قوله تعالى : { لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون } جواز لعن الكافرين ،

(١) القاسمي ، محاسن التأويل ، ٣ / ٣٠٥ .

(٢) الزحيلي . وهبة ، التفسير المنير ، ١ / ٤٢٤ .

(٣) الأنفال ، ٤٥ . وانظر التفسير المنير لهبة الزحيلي ، ١ / ٤٣٤ .

(٤) البقرة ، ٢٥١ .

(٥) الرعد ، ١٧ .

وإن كانوا من أولاد الأنبياء ، وإن شرف النسب لا يمنع إطلاق اللعنة في حقهم (١) .

١١ - النهي عن المنكر والأمر بالمعروف ، فرض لمن أطاقه وأمن الضرر على نفسه ، فإن خاف فينكر بقلبه ويهجر صاحب المنكر ولا يخالطه (٢) .  
١٢ - قال الله تعالى : { و داود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ، ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما } (٣) أخذ العلماء من هذه الآية عدة أحكام :

أ - مشروعية الاجتهاد .

قال جمهور الأمة إن حكمها كان باجتهاد ، وأدخل العلماء هذه الآية في كتبهم على مسألة اجتهاد العلماء (٤) قال أبو سليمان الدمشقي : " كان قضاء داود وسليمان جميعا من طريق الاجتهاد ، ولم يكن نصا ، إذ لو كان نصا ما اختلفا " (٥)

وهناك من ذهب إلى أن حكمها كان بالوحي ، قال فخر الدين الرازي (٦) : " قال الجبائي (٧) : إن الحكمين صادرين عن النص ثم إنه - أي الجبائي - تارة يبنى ذلك على أن الاجتهاد غير جائز على الأنبياء ، وأخرى على أن الاجتهاد وإن كان جائزا من الأنبياء في الجملة إلا أنه غير جائز في هذه الجملة ، أما القول الأول ؛ وهو أن الاجتهاد غير جائز من الأنبياء فقد استدل بما يأتي :

---

(١) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب ، ٢٥٢ / ٦ .  
(٢) الزجيلي ، وهبة ، التفسير المنير ، ٢٨٠ / ٥ .  
(٣) الأنبياء ، ٧٨ - ٧٩ .  
(٤) ابن عطية ، المحرر الوجيز ، تحقيق / عبد السلام عبد الشافي ، ٩١ / ٤ .  
(٥) ابن الجوزي ، زاد المسير ، ٣٧٢ / ٥ .  
(٦) مفاتيح الغيب ، دار الكتب العلمية ، ١٧١ / ٢٢ ، بتصرف .  
(٧) أبو علي محمد بن عبد الوهاب البصري ، شيخ المعتزلة ، وصاحب التصانيف ؛ له كتاب الأصول ، والنهي عن المنكر ، والتعديل والتجوز ، والاجتهاد ، والتفسير الكبير ، مات بالبصرة سنة (١٢٣ هـ) (شمس الدين ، محمد بن أحمد الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق / اليوشي . لكرم ، ١٨٣ / ١٤ - ١٨٤)

- ١ - قوله تعالى: { قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي } (١) وقوله: { وما ينطق عن الهوى } (٢) .
- ٢- إن الاجتهاد طريق الظن ، كالمعائن للقبلة لا يجوز له أن يجتهد .
- ٣- إن مخالفة الرسول - صلى الله عليه وسلم - توجب الكفر لقوله تعالى :  
 { فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم } (٣)  
 ومخالفة المجتهادات لا توجب الكفر
- ٤ - لو جاز أن يجتهد في الأحكام ، لما توقف في شيء منها ، ولما وقف في مسألة الظهار واللعان إلى ورود الوحي ، دلّ على أن الاجتهاد غير جائز منه .
- ٥ - إن الاجتهاد إنما يجوز المصير إليه عند فقد النص وهو في حق الرسول - صلى الله عليه وسلم - كالممتنع فوجب أن لا يكون الاجتهاد منه .
- ٦ - لو جاز الاجتهاد من الرسول - صلى الله عليه وسلم - لجاز أيضا من جبريل ، وحينئذ لا يحصل الأمان بأن هذه الشرائع التي جاء بها هي من عند الله .

وأجيب عن الأدلة السابقة بما يأتي :

- ١ - قوله تعالى: { قل ما يكون لي أن أبدله } الاستدلال بالآية في غير محله ، لأنها واردة في إبدال آية مكان آية ، فهي عقيب قوله تعالى: { قال الذين لا يرجون لقاءنا انت بقرآن غير هذا أو بدله } ولا مدخل للاجتهاد في ذلك .
- وأما قوله: { وما ينطق عن الهوى } فبعيد لأن من يجوز له الاجتهاد يقول : إن

(١) بونس ، ١٥ .

(٢) النجم ، ٣ .

(٣) النساء ، ٦٥ .

الذي اجتهد فيه هو عن وحي في الجملة وإن لم يكن كذلك على التفصيل ، والآية  
واردة في الأداء عن الله لا في حكمه الذي يكون بالعقل .

٢ - إن الله إذا قال له : إذا غلب على ظنك كون الحكم معللا في الأصل بكذا ثم  
غلب على ظنك قيام ذلك المعنى في صورة أخرى فاحكم بذلك ، فهذا هنا الحكم  
مقطوع به ، والظن غير واقع .

٣ - لا نسلم أن مخالفة الاجتهاد جائز مطلقا بل جواز مخالفته مشروط بصدوره  
عن غير معصوم ، والدليل عليه ، أنه يجوز على الأمة أن يجمعوا اجتهادا ، ثم  
يمنتع مخالفتهم ، وحال الرسول أوكد .

٤ - لعله - عليه السلام - كان ممنوعا من الاجتهاد في بعض الأنواع أو كان  
مأذونا مطلقا لكنه لم يظهر له في تلك الصورة وجه الاجتهاد ، فلا جرم أنه  
توقف .

٥ - لم لا يجوز أن يحبس النصّ عنه في بعض الصور فحينئذ يحصل شرط  
جواز الاجتهاد .

٦ - إن هذا الاحتمال مدفوع بإجماع الأمة على خلافه ، فهذا هو الجواب  
على شبه المنكرين ، والذي يدل على جواز الاجتهاد :  
أ - أنه - عليه السلام - إذا غلب على ظنه أن الحكم في الأصل معلل بمعنى ثم  
علم أو ظن قيام ذلك المعنى في صورة أخرى فلا بد وأن يغلب على ظنه أن حكم  
الله في هذه الصورة مثل ما في الأصل ، وعنده مقدمة يقينية وهي أن مخالفة  
حكم الله سبب لاستحقاق العقاب فيتولد من هاتين المقدمتين ظن استحقاق العقاب  
لمخالفة هذا الحكم المظنون ، وعند هذا ، إما أن يقدم على الفعل والتترك معا وهو  
محال أو يتركهما وهو محال لاستحالة الخلو عن النقيضين ، أو يرجح المرجوح

على الراجح وهو باطل ببديهة العقل ، أو يرجح الراجح ، وهو العمل بالقياس وهذه النكتة هي التي عليها التعويل في العمل بالقياس .

ب - قوله تعالى : { فاعتبروا يا أولي الأبصار } (١) أمر للكل بالاعتبار فوجب اندراج الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيه لأنه إمام المعترين وأفضلهم .  
ج - إن الاستنباط أرفع درجات العلماء ، فوجب أن يكون للرسول فيه مدخل وإلا لكان كل واحد من آحاد المجتهدين أفضل منه في هذا الباب .

د - قوله - صلى الله عليه وسلم - : { العلماء ورثة الأنبياء } (٢) فوجب أن يثبت للأنبياء درجة الاجتهاد ليرث العلماء عنهم ذلك .

هـ - قال تعالى : { عفا الله عنك لما أذنت لهم } (٣) فذلك الإن إن كان بإذن الله استحال أن يقول لما أذنت لهم ، وإن كان بهوى النفس فهو غير جائز وإن كان بالاجتهاد فهو المطلوب " .

والذي يتبين لي جواز الاجتهاد من الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقد حكى سليم الرازي (٤) وابن حزم الظاهري إجماع

(١) الحشر ، ٢ .

(٢) رواه البخاري تعليقا ، ٣ كتاب العلم ، ١٠ باب العلم قبل القول والعمل لقوله تعالى { فاعلم أنه لا إله إلا الله } ٤٥ / ١ .

الترمذي ، ٤٢ كتاب العلم ، ١٩ باب ما جاء في فضل الفقه على العادة ، رقم (٢٦٨٢) ٥ / ٨ وأخرجه ابن ماجة في المقدمة ، ١٧ باب فضل العلم والحث على طلب العلم . رقم الحديث (٢٢٣) ١ / ٨١ . ورواه أحمد في مسنده ، ١٩٦ / ٥ .

(٣) التوبة ، ٤٣ .

(٤) سليم بن أيوب الرازي ، الأديب المفسر ، مات غرقا عند ساحل جدة سنة (٤٤٧هـ) انظر طبقات الشافعية لابن قاض شعبة ، ١ / ٢٢٥ .



العلماء على هذا (١) كما حكى الإجماع على الوقوع به ابن مفلح (٢) وهناك أمثلة تدل على اجتهاد النبي - صلى الله عليه وسلم - للمعتزين عن غزوة تبوك ، وقد عوتب النبي في ذلك ، وأيضا عندما أراد النبي أن يصلح غطفان مقابل ثلث ثمار المدينة ولم تتم هذه المصالحة حين شاور الرسول - صلى الله عليه وسلم - سعد بن معاذ وسعد بن عباد<sup>٠</sup> (٣)

وبهذا يتبين جواز وقوع الاجتهاد من الأنبياء ، والفرق بينهم وبين غيرهم من المجتهدين أنهم معصومون عن الخطأ وعن الغلط والتقصير في اجتهادهم ، وغيرهم ليس كذلك ، قال فخر الدين الرازي : " الحق عندنا أنه لا يجوز أن يخطئ " (٤) قال البيضاوي : " فرع ، لا يخطئ اجتهاده " (٥) وقال ابن السبكي : " والصواب أن اجتهاده - صلى الله عليه وسلم - لا يخطئ " (٦) قال القرطبي : " ذهب الجمهور في أن جميع الأنبياء معصومون عن الخطأ في اجتهادهم ، وذهب أبو علي ابن أبي هريرة من أصحاب الشافعي إلى أن محمداً حُصَّ بالعصمة في اجتهاده ، لأنه لم يكن بعده من يستدرك غلظه ، ولذلك عصمه الله منه وقد بعث بعد غيره من الأنبياء من يستدرك غلظه " (٧)

ثم قال الرازي : " المأخذ الثاني : قال الجبائي : لو جوزنا الاجتهاد من الأنبياء ففي هذه المسألة يجب أن لا يجوز لوجوه :

الأول : إن الذي وصل إلى صاحب الزرع من درّ الماشية ومن منافعها مجهول المقدار ، فكيف يجوز في الاجتهاد جعل أحدهما عوضا عن الآخر .

- (١) انظر إرشاد الفحول ، للشوكاني محمد بن علي ، ص ٢٥٥ .  
(٢) انظر شرح الكوكب المنير ، ٤ / ٤٧٤ ، ومحمد بن مفلح المقدسي ، الملقب بشمس الدين الحنبلي (ت ٧٦٢ هـ) انظر لمزيد من ترجمته في الفتح المبين في طبقات الأصوليين ، ٢ / ١٨٣ .  
(٣) ابن القيم ، زاد المعاد ، ٣ / ٢٧٢-٢٧٣ .  
(٤) المحصول في علم أصول الفقه ، ٢ / ٤٩٣ .  
(٥) الأسنوي . جمال الدين ، نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول ، عالم الكتب ، ٤ / ٥٣٧ .  
(٦) جمع الجوامع بشرح جلال الدين المحلي ، ٢ / ٣٨٧ .  
(٧) الجامع لأحكام القرآن ، دار إحياء التراث العربي ، ١١ / ٣٠٩ .

الثاني : إن اجتهاد داود إن كان صواباً لزمه أن لا ينقض ، لأن الاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد ، وإن كان خطأ وجب أن يبين الله توبته كسائر ما حكاه عن الأنبياء ، فلما مدحهما بقوله : { وكلا أتينا حكما وعلما } دلّ على أنه لم يقع الخطأ من داود .

الثالث : لو حكم بالاجتهاد لكان الحاصل هناك ضناً لا علماً ، لأن الله قال : { وكلا أتينا حكما وعلما } .

الرابع : كيف يجوز أن يكون عن اجتهاد مع قوله : { ففهمناها سليمان } والجواب عن الأول أن الجهالة في القدر لا تمنع من الاجتهاد كالجعلات وعن الثاني لعله كان خطأ من باب الصغائر ، وعن الثالث : بينا أن من تمسك بالقياس فالظن واقع في طريق إثبات الحكم فأما الحكم فمقطوع به ، وعن الرابع : أنه إذا تأمل واجتهد فأداه اجتهاده إلى ما ذكرنا كان الله فهمه من حيث بين له طريق ذلك " (١)

## ٢ - الإصابة والخطأ فيما يجوز الاجتهاد فيه .

قال ابن عطية : " اختلف أهل السنة في العالمين فما زاد يفتيان في المسألة فيختلفان ، فقالت فرقة الحق في مسائل الفروع في طرف واحد عند الله ، وقد نصب على ذلك أدلة وحمل المجتهدين على البحث عنها والنظر فيها ، فمن صانف العين المطلوبة في المسألة فهو المصيب على الإطلاق وله أجران ، أجر في الاجتهاد ، وأجر في الإصابة ومن لم يصيبها فهو مصيب في اجتهاده مخطئ في أن لم يصيب العين فله أجر وهو غير معذور (٢) وهذا الذي قال النبي - صلى الله عليه وسلم - فيه : { إذا اجتهد العالم فأخطأ فله أجر } (٣)

(١) مفاتيح الغيب ، المكتبة العلمية ، ١٧١ / ٢٢ .

(٢) المحرر الوجيز ، تحقيق / عبد السلام عبد الشافي ، ٩١ / ٤ .

(٣) البخاري ، ٩٦ كتاب الاعتصام ، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ ، رقم الحديث (٢٥٩٣) ٣ / ٣١٨ . ورواه مسلم ، ٣٠ كتاب الأضحية ، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ ، ١٣٤٢ / ٣ .

قال وهبة الزحيلي : " الحق والصواب واحد لا يتعدد ، فإن حكم سليمان كان هو الأصوب ولكن لا مانع من الخطأ في الاجتهاد فمن اجتهد فأصاب فله أجران ، ومن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد ، لكن لا يجوز الحكم قبل الاجتهاد وعلى المجتهد أن يجدد النظر عند وقوع الحادثة ولا يعتمد على اجتهاده المتقدم لإمكان أن يظهر له ثانيا خلاف ما ظهر له أولا " (١)

واستدل هذا الفريق بالآية : { ففهمناها سليمان } قالوا : دل ذلك على أنه كان المصيب للحق عند الله دون داود ، إذ لو كان الحق في قوليهما لما كان لتخصيص سليمان بالفهم دون داود معنى (٢)

قال القنوجي : " وأما كون كل واحد منهما مصيبا فلا تدل عليه هذه الآية ولا غيرها بل صرح الحديث المتفق عليه في الصحيحين وغيرهما : { أن الحاكم إذا اجتهد فأصاب فله أجران ، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد }  
فسماه النبي - صلى الله عليه وسلم - مخطئا فكيف يقال إنه مصيب لحكم الله موافق له ، فإن حكم الله واحد ، لا يختلف باختلاف المجتهدين وإلا لزم توقف حكمه على اجتهادات المجتهدين واللازم باطل فالملزوم مثله ، وأيضا يستلزم أن تكون العين التي اختلف فيها اجتهاد المجتهدين بالحل والحرمة حلالا وحراما في حكم الله وهذا اللازم باطل بالإجماع فالملزوم مثله ، وأيضا يلزم أن حكم الله لا يزال يتجدد عند وجود كل مجتهد له اجتهاده في تلك الحادثة ، ولا ينقطع ما يريده الله فيها إلا بانقطاع المجتهدين ، واللازم باطل فالملزوم مثله " (٣)

وقالت فرقة : الحق في طرف واحد ، ولم ينصب الله عليه دليلا ، بل وكل الأمر إلى نظر المجتهدين فمن أصاب أصابه ، ومن أخطأ فهو معذور ومأجور ولم يتعبد بإصابة العين بل تعبد بالاجتهاد فقط (٤)

(١) التفسير المنير ، ١٠٣ / ٧ .

(٢) الجصاص ، أحكام القرآن ن ٢٢٤ / ٣ .

(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن ، ٣٥٤ / ٨ .

(٤) ابن عطية ، المحرر الوجيز ، ٩١ / ٤ .

وقال مالك وأصحابه : الحق في مسائل الفروع في الطرفين ، وكل مجتهد مصيب ، والمطلوب إنما هو الأفضل في ظنه ، والدليل على هذه المقالة أنه تقرر أن بعضهم - أي الصحابة والتابعين - خالف بعض ولم ير أحدا منهم أن يقع الانحمال على قوله دون مخالفه ، ومنه رد مالك للمنصور عن حمل الناس على الموطأ إلى كثير من هذا المعنى (١) .

كذلك استدلوا بالآية السابقة ، ووجه الاستدلال " أن كل مجتهد مصيب ، ولما لم يصف داود على مقالته ولم يُحكم بتخطئته دلّ على أنهما جميعا كانا مصيبين وتخصيصه لسليمان بالتفهم لا يدل على أن داود كان مخطئا وذلك لأنه جائز أن يكون سليمان أصاب حقيقة المطلوب ، فلذلك حُصّ بالتفهم ولم يصب داود عين المطلوب وإن كان مصيبا لما كُلف (٢) " .

وقد سبق أن الآية ليس فيها دليل لكلا القولين ، ومن هنا تبين راحة القول الأول وقوة أدلته ، والله أعلم .

### ٣ - الحكم في ضمان ما أتلفته المواشي .

قال مالك وأبو حنيفة والشافعي : لا ضمان على أرباب المواشي فيما أصابت بالنهار ، وقال الليث : يضمن أرباب المواشي بالليل والنهار .

أما ما تتلفه المواشي بالليل فللعلماء رأيان :

أ - قول المالكية والشافعية والحنابلة : الضمان في ما أتلفته البهائم ليلا واستدلوا بما يأتي :

• قال تعالى : { وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث } (٣) قال القاضي " أبو يعلى " : ظاهر الآية يدل على الضمان ليلا ، لأن النقص لا يكون إلا بالليل وحكم داود بالضمان ، وشرع من قبلنا شرع لنا ما لم يثبت نسخه . فإن قيل : قد ثبت نسخ هذا الحكم ، لأن داود حكم بدفع الغنم إلى صاحب الحرث ، وحكم سليمان له بأولادها وأصوافها ، ولا خلاف أنه لا يجب

(١) ابن عثية ، المحرر الوجيز ، ٩١ / ٤ .  
(٢) القاسمي ، محاسن التأويل ، ٢٧٤ / ٩ .  
(٣) الأنبياء ، ٧٨ .

على من نفست غنمه في حرث رجل ، شيء من ذلك . قيل : الآية تضمنت أحكاما منها وجوب الضمان وكيفيةه ، فالنسخ حصل على كيفيةه ولم يحصل على أصله ، فوجب التعلق به " (١) )

• روى حرام بن محيصة (٢) عن أبيه : أن ناقة للبراء دخلت حائط رجل فأفسدت فقاضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أهل الأموال حفظها بالنهار وعلى أهل المواشي حفظها بالليل " (٣) )

القول الثاني : ذهب الأحناف إلى عدم الضمان مطلقا لا ليلا ولا نهارا إذا لم يكن صاحب الغنم هو الذي أرسلها فيها . وأجابوا عن أدلة الجمهور بما يأتي : قال أبو بكر الجصاص : " لا خلاف بين أهل العلم أن حكم داود وسليمان مما حكما به من ذلك منسوخ ، وذلك لأن داود حكم بدفع الغنم إلى صاحب الحرث وحكم سليمان له بأولادها وأصوافها ، ولا خلاف بين المسلمين أن من نفست غنمه في حرث رجل أنه لا يجب عليه تسليم الغنم ولا تسليم أولادها وألبانها وأصوافها إليه فنبت أن الحكمين جميعا منسوخان بشريعة نبينا .

فإن قيل قد تضمنت القصة معاني منها وجوب الضمان على صاحب الغنم ومنها كيفية الضمان ، ولم يثبت أن الضمان نفسه منسوخ .  
فالجواب : أنه قد ثبت نسخ ذلك أيضا على لسان نبينا - صلى الله عليه وسلم - بخبر تلقاه الناس بالقبول واستعملوه ، فقد روى أبو هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : { العجماء جرحها جبار } (٤) ولا خلاف بين الفقهاء في

(١) ابن الجوزي ، زاد المسير ، ٢٧٢ / ٥ ، بتصريف .

(٢) حرام بن سعد بن محيصة بن مسعود بن عدي من الأوس ، روى عنه الزهري ، وكان ثقة قليل الحديث ، توفي بالمدينة سنة ( ١١٣ هـ ) وهو ابن سبعين سنة ( ابن سعد ، الطبقات البري ، ٢٥٨ / ٥ دار صادر )

(٣) يأتي الحديث في تخريج هذا الحديث بالتفصيل .

(٤) البخاري ، كتاب الديات ، باب العجماء جبار ، ١٠٢١ / ٢ .

مسلم ، ٢٥ كتاب الحدود ، ١١ باب العجماء والمعدن جبار ، رقم ( ١٧١٠ ) ٥٤٢ / ٣ ونظفه :

( العجماء جرحها جبار ، والبنر جبار ، والمعدن جبار ، وفي الركاز الخمس )

أبو داود ، كتاب الديات ، باب في الدابة تنفخ برجلها ، ١٩٦ / ٤ ، بلفظ مسلم .

الترمذي ، كتاب الأحكام ، باب ما جاء في العجماء أن جرحها جبار ، ١٧٧ / ١ .

النسائي ، كتاب الزكاة ، باب المعدن ، ٣٤٥ / ١ .

استعمال هذا الخبر في البهيمة المنغلقة إذا أصابت إنسانا أو مالا أنه لا ضمان على صاحبها إذا لم يرسلها هو عليه ، فلما كان هذا الخبر مستعملا عند الجميع ، وكان عمومه ينفي ضمان ما تصيبه ليلا أو نهارا ثبت بذلك نسخ ما ذكر في قصة داود وسليمان ، ونسخ ما ذكر في قصة البراء أن فيها إيجاب الضمان ليلا وأيضا سائر الأسباب الموجبة للضمان لا يختلف فيها الحكم بالنهار والليل في إيجاب الضمان أو نفيه فلما اتفق الجميع على نفي ضمان ما أصابت الماشية نهارا وجب أن يكون ذلك حكمها ليلا ، وجاز أن يكون النبي - صلى الله عليه وسلم - إنما أوجب الضمان في حديث البراء إذا كان صاحبها هو الذي أرسلها فيه ، ويكون فائدة الخبر أنه معلوم أن السائق لها بالليل بين الزروع والحوائط لا يخلو من نفث بعض غنمه في زروع الناس وإن لم يعلم بذلك ، فأبان النبي - صلى الله عليه وسلم - عن حكمها إذا أصابت زرعاً (١)

أما الدليل الثاني : ففيه اضطراب في المتن والسند ، أما المتن فروى حرام بن محيصة عن البراء بن عازب قال : " كانت ناقة ضارية فدخلت حائطا فأفسدت فيه فكلم رسول الله فيها فقضى أن حفظ الحوائط بالنهار على أهلها ، وأن حفظ الماشية بالليل على أهلها ، وأن على أهل الماشية ما أصابت ماشيتهم بالليل " وفي رواية عن حرام بن محيصة عن أبيه أن ناقة للبراء ، وذكر في هذا الحديث حرام عن البراء ولم يذكر في الأول ضمان ما أصابت الماشية ليلا وإنما ذكر الحفظ فقط ، وهذا يدل على اضطراب الحديث بمتنه وسنده " (٢) وهذا غير مُسلم به ، فحديث حرام بن محيصة رواه من طريقين :

١ - من طريق البراء بن عازب :

روى أبو داود بسنده عن البراء أنه كانت له ناقة ضارية فدخلت حائطا فأفسدت فيه فقضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن حفظ الحوائط بالنهار على

(١) أحكام القرآن ، ٣ / ٢٢٣-٢٢٤ .  
(٢) المرجع السابق .

أهلها ، وأن حفظ الماشية بالليل على أهلها ، وأن ما أصابت الماشية بالليل فهو على أهلها ."

وهذا حديث صحيح قَوِي الإسناد ، ويعضده ما رواه أحمد في مسنده من طريق محمد بن مصعب ثنا الأوزاعي عن الزهري عن حرام بن محيصة عن البراء (١) .

وروى ابن ماجة عن حرام ابن محيصة عن البراء بن عازب أن ناقة لآل البراء أفسدت شينا فقضى رسول الله بمثله (٢) .

٢ - من طريق محيصة :

روى أبو داود عن المروزي ، ثنا عبد الرزاق ، بنا معمر عن الزهري عن حرام بن محيصة عن أبيه أن ناقة للبراء بن عازب دخلت حانط رجل فأفسدت عليهم فقضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أهل الأموال حفظها بالنهار وعلى أهل المواشي حفظها بالليل " (٣) وهذا حديث صحيح .

فحديث حرام بن محيصة عن البراء يذكر الضمان ، وحديثه عن أبيه لا يذكر الضمان ، وكلا الحديثين صحيحين ، وهنا مرجحات :

- ١ - رواية المثبت حكما مقدمة على من لم يذكر شيئا .
- ٢ - لعل محيصة لم يعلم أن النبي أثبت الضمان فحدث بما علم .
- ٣ - قول البراء هنا مقدم ؛ لأن القصة متعلقة به .

---

(١) أبو داود ، كتاب البيوع ، باب المواشي تفسد زرع قوم ، رقم الحديث ( ٣٥٦٨ ) ٢٩٦ / ٣ . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ، ٢٩٥ / ٤ .

(٢) ابن ماجة ، ١٣ كتاب الأحكام ، ١٣ باب الحكم فيما أضدت المواشي ، رقم الحديث ( ٢٣٢٢ ) ص ٧٨١ .

(٣) أبو داود ، كتاب البيوع ، باب المواشي تفسد زرع قوم ، رقم الحديث ( ٣٥٦٩ ) ٢٩٦ / ٣ .

٤ - جاء في لفظ الحديث ( فقصى على أهل الأموال حفظها بالنهار ، وعلى أهل المواشي حفظها بالليل ) . فيستبطن منه ، أنه يلزم أهل المواشي ما أفسدت ماشيتهم في الليل ، وليس عليهم شيء فيما أفسدت بالنهار ، وبهذا يتبين أنه لا اضطراب في الحديث لا في منته ولا في سنده وأن حكم الضمان بما أتلفتته المواشي ليلاً خاص ، وحديث "العجماء جرحها جبار" عام ، وبهذا يتبين أن الحكم في الآية غير منسوخ كما ذكر أبو يعلى .

١٣- مشروعية صلاة الضحى ، قال تعالى : { إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق } (١) قال عكرمة قال ابن عباس : كان في نفسي شيء من صلاة الضحى حتى وجدتها في القرآن الكريم : { يسبحن بالعشي والإشراق } وروى أن كعب الأحمار قال لابن عباس : إني أجد في كتاب الله صلاة بعد طلوع الشمس هي صلاة الأوابين ، فقال ابن عباس : وأنا أوجدك في القرآن ذلك في قصة داود " يسبحن بالعشي والإشراق " (٢)

١٤ - اختلف العلماء في سجدة (ص) ؛ فمنهم من يرى أنها من عزائم السجود ، ومنهم من يرى خلاف ذلك .

أ - ذهب الحنفية إلى أنها إحدى سجديات التلاوة الواجبة (٣)

ب - قال المالكية : ليست موضع سجود ، لما في البخاري وغيره عن ابن عباس قال : " سورة (ص) ، ليست من عزائم القرآن ، وقد رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - يسجد فيها " (٤)

ج - قال الشافعية والحنابلة : إنها ليست من عزائم السجود بل هي سجدة شكر ، استدلالاً بفعل النبي - صلى الله عليه وسلم - كما نص الحديث المتقدم .

(١) سورة ص ، ١٨ .

(٢) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، مطبعة دار الكتب ، ١٥ / ١٥٩ - ١٦٠ .

(٣) الألويسي ، روح المعاني ، ٢٢ / ١٦٧ . وانظر غرائب القرآن و رغائب الفرقان للنيسابوري ،

٢٣ / ٨٥ .

(٤) البخاري ، ١٨ ، كتاب سجود القرآن ، ٣ باب سجدة (ص) ، ٢٠ / ٥٥٢ .

٥٤ كتاب الأئبياء ، ٣٩ باب واذكر عينا داود ذا الأيد إنه أوب ، ٦٠ / ٤٤٢ .



وروى النسائي أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : { سجدها داود توبة ، ونحن نسجدها شكرا } (١)

وروى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : " جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله إني رأيت فيما يرى النائم كأنني أصلي خلف شجرة ، فقرأت السجدة فسجدت ، فسجدت الشجرة لسجودي ، فسمعتها تقول وهي ساجدة : اللهم اكتب لي بها عندك أجرا ، واجعلها لي عندك ذخرا ، وضع بها عتي وزرا ، واقبلها مني كما قبلتها من عبدك داود ، قال ابن عباس : فرأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - قام فقرأ السجدة ثم سجد فسمعتة يقول وهو ساجد كما حكى الرجل من كلام الشجرة " (٢) وروى أبو داود عن أبي سعيد الخدري قال : قرأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو على المنبر (ص) فلما بلغ السجدة ، نزل فسجد وسجد الناس معه ، فلما كان في يوم آخر قرأها فلما بلغ السجدة تشرّف الناس للسجود ، فقال : إنما هي توبة نبي ولكني رأيتكم تشرّفتم ، فنزل وسجد " (٣)

- 
- (١) النسائي ، كتاب التفسير ، باب سورة (ص) ، رقم (١١٤٣٨) ، ٤٤٢ / ٦ .  
(٢) أخرجه الترمذي في الجمعة ، أبواب السفر ، باب ما جاء في ما يقول في سجود القرآن ٣ / ١٨١ ، وقال حديث غريب من حديث ابن عباس لا نعرفه إلا من هذا الوجه .  
ورواه ابن ماجة في إقامة الصلاة والسنة ، باب سجود القرآن ، رقم (١٠٥٣) / ١ / ٣٣٤ . والحاكم في ٢١٩ / ١ - ٢٢٠ . وصححه ووافقه الذهبي ، وقال ابن حجر في التلخيص ٨ / ٢ : " رواه الشافعي في الأم عن ابن عينة عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا ، ورواه في القديم عن سفیان عن عمر بن ذر عن أبو داود ، كتاب البيوع ، باب المواشي تقصد زرع قوم ، رقم الحديث (٣٥٦٩) / ٣ / ٢٩٦ .  
أبيه ، قال : سجدها داود ، قال البيهقي : وروي من وجه آخر عن عمر بن ذر عن أبيه عن سعيد بن جببر عن ابن عباس موصولا ، وليس بالقوي ، قلت - ابن حجر - رواه النسائي من حديث حجاج بن محمد عن عمر بن ذر موصولا ، ورواه الدارقطني من حديث عبد الله بن بزيع عن عمر بن ذر بنحوه " .  
(٣) رواه أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب السجود في (ص) ، رقم الحديث (١٤١٠) وإسناده صحيح .  
ورواه البيهقي في السنن الكبرى ، ٢ / ٣١٨ .  
والحاكم في مستدرکه ٢ / ٤٣١ ، ٤٣٢ . وقال على شرط الشيخين ووافقه الذهبي . وابن حبان في صحيحه ، ( انظر الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، للفراسي ، ٣ / ١٤٨ ، رقم الحديث (١٧٩٥) ، وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه ، ٣ / ١٤٨ .

## ثمره الخلاف

إن من قال إن سجدة سورة (ص) من عزائم السجود ، قال : يجب السجود عندها في التلاوة والصلاة ، ومن يرى أنها ليست موضع سجود ، فلا يسجد عندها مطلقاً ومن قال إنها سجدة شكر ، قال بجواز السجود • والله أعلم •

## الخاتمة

تبيين من خلال هذا البحث ما يلي :

- ١ - سقوط حجية مصادر اليهود الأساسية ، والمتمثلة في العهد القديم ، وبسقوطه تسقط باقي مصادرهم من باب أولى .
  - ٢ - ثبوت حجية القرآن الكريم ، وبثبوته يثبت كل خبر ورد فيه ، ويكون نصا قاطعا ليس فيه شك .
  - ٣ - أوضحت الدراسة أن داود لم يكن إسرائيليا خالصا ، بالمفهوم العنصري عند اليهود ، كما يظهر من سفر راعوث لأن والدته جده راعوث من مؤاب .
  - ٤ - أثبتت الدراسة أن داود تمكن من إقامة المملكة الموحدة لبني إسرائيل - بفضل الله ثم بفضل ما كان عليه من مقدرة عسكرية وحكمة سياسية وشخصية قوية جذابة - وجعل عاصمتها أورشليم بعد أن استولى عليها من أصحابها الأصليين - البيوسيين - ثم نقل إليها تابوت العهد . وبدأ بالتحضير لبناء الهيكل وهو الذي تم في عهد ابنه سليمان ، وذلك بعد أن استتب له الأمن في الداخل والخارج عن طريق إخضاع بعض الشعوب المحيطة به من ناحية ، وإقامة تحالفات سياسية مع شعوب أخرى من ناحية ثانية ، ويظهر من الروايات المتعلقة بحربه مع الفلسطينيين أنه لم يتمكن من احتلال المناطق التي يقيمون فيها ، في المدن الساحلية ، فاستمالهم إلى جانبه ، واتخذ منهم أعوانا .
  - ٥ - جاء ذكر داود في العهد القديم في أسفار الملوك ، فاليهود لا يعترفون بنبوته ، والذي دعاهم إلى هذا بغضهم الشديد للنصارى ، ونبيهم عيسى ابن مريم التي جاءت من نسل داود .
  - ٦ - جاء معظم سفر المزامير منسوبا إلى داود ويشتمل على تسيبحات مغناة على ذوات أوتار ، وليس فيها ما يدل على أنها وحي من عند الله .
- أما الزبور الذي ذكر في القرآن فهو كتاب سماوي ، وحي من عند الله .

- ٧ - اتفق العهد القديم مع القرآن الكريم والسنة النبوية في مسائل قليلة جدا ، مثل ؛  
 ملك داود ، وأنه كان ذو بأس ، وصناعته للدروع ، وجمال صوته .
- ٨ - كل افتراءات العهد القديم وأكاذيبه جاءت متناقضة فيما بينها .
- ٩ - تناقض طبعات الكتاب المقدس من أوضح الأدلة على تحريفه وعدم قدسيته .
- ١٠ - أوردت بعض النصوص التي نقلها ابن حزم وغيره من العهد القديم ، ولم أجدها في العهد القديم المطبوع اليوم مما يدل على أن التحريف مستمر .
- ١١ - غالب سفر الأخبار تكرر لأسفار الملوك ، ولذلك جاء الحديث عن داود في صموئيل الأول والثاني وفي سفر الأخبار الأول .
- ١٢ - من خلال الأسلوب والتناقضات الكثيرة التي ذكر فيها داود تبين تعدد المؤلفين وأنهم لم يطلعوا على مصدر واحد .
- ١٣ - اتضح من خلال البحث أن قصة داود مع أوريا والتي حشيت بها كتب التفسير قصة مكنوبة .
- ١٤ - تبين من خلال البحث الحكمة من سلامة بعض نصوص العهد القديم من التحريف .
- ١٥ - تبين أن اليهود لهم أخبار ومرويات كثيرة أكثرها باطل وكذب وقد وصل إلينا شيء من أخبارهم ومروياتهم من خلال مسلميهم كـ وهب بن منبه ، وسطرها بعض المفسرين للقرآن الكريم في تفاسيرهم ما بين مقل ومكثر ، وقد سببت هذه الأخبار كثير من الاضطراب وهي بحق ما زادت علما بقتر ما أنقصت من مكانة بعض كتب التفسير ، كل على حسب قدر احتوائه منها .
- ١٦ - جاءت سيرة داود في القرآن الكريم حميدة ، بعكس ما اشتمل عليه العهد القديم
- ١٧ - اشتملت الآيات التي ذكر فيها داود على أساليب بلاغية ونحوية كثيرة ، كما اشتملت على أحكام وفوائد عظيمة .

الف هـ ارس

فهم آيات القرآن

رقم التسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	مكان ورودها في البحث
١	ختم الله على قلوبهم ٠٠٠	البقرة	٧	٢٤٦
٢	مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً ٠٠٠	البقرة	١٧	٢٤٩
٣	لا فإرض ولا بكر عوان بين ذلك	البقرة	٦٨	٢٤٩
٤	فأتوا حرثكم أنى شئتم ٠٠	البقرة	٢٢٣	٢٥٦
٥	ألم تر إلى الملامن بني إسرائيل ٠٠	البقرة	٢٤٦	١٠٤
٦	قال هل عسيتم إن كتب عليكم	البقرة	٢٤٧	٢٥٥-١٠٤
٧	إن آية ملكه أن يأتكم التابوت ٠٠	البقرة	٢٤٨	١١٨
٨	فلما فصل طالوت بالجنود ٠٠٠	البقرة	٢٤٩	١١١
٩	وقتل داود جالوت ٠٠	البقرة	٢٥١	١١٢
١٠	أتى يحيى هذه الله بعد موتها ٠٠	البقرة	٢٥٩	٢٥٦
١١	هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء ٠٠	آل عمران	٦	١٥٦
١٢	ولا توتوا السفهاء أموالكم ٠٠	النساء	٥	٢٥٧
١٣	فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم	النساء	٦٥	٢٨٤
١٤	فتهاجروا فيها ٠٠	النساء	٩٧	٢٥٧
١٥	إنا أوحينا إليك كما أوحينا	النساء	١٦٣	٢٦٣
١٦	قل هل أنبئكم بشر من ذلك	المائدة	٦٠	٢٠٣
١٧	لعن الذين كفروا من بني إسرائيل	المائدة	٧٨	٢٠٣
١٨	إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء ٠٠	المائدة	٩١	٢٥٨
١٩	الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض	الأنعام	١	١٥٦
٢٠	وما من دابة في الأرض إلا أمم أمثالكم ٠٠	الأنعام	٣٨	١٥٦

١٤٩	٣٨	الأنعام	وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم ٠٠	٢١
٢٥٦	١٢	الأعراف	ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ٠٠	٢٢
٢٨٢	٤٥	الأنفال	يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة ٠٠	٢٤
٢٨٦	٤٣	التوبة	عفا الله عنك لما أذنت لهم ٠٠	٢٥
١١٢	٤٧	التوبة	لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ٠٠	٢٦
٢٨٤	١٥	يونس	قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي ٠٠	٢٧
١٠٩	١٠١	يوسف	رب قد أتيتني من الملك	٢٨
٢٨٢	١٧	الرعد	فأما الزبد فيذهب جفاء	٣٠
٢٥٥	٣٢	الحجر	ما لك أن لا تكون مع الساجدين ٠٠	٣١
٢٦٩	٥٥	الإسراء	وربك أعلم بمن في السماوات	٣٢
٢٥٧	٨٦	الكهف	وجدها تغرب في عين حمئة	٣٣
٢٨٦	٥٦	مريم	واذكر في الكتاب إريس إنه كان صديقا ٠٠	٣٤
٢٥٧	٧١	طه	ولأصلبكم في جنوع النخل ٠٠	٣٥
٢٧٠	٧٨	الأنبياء	وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث ٠٠	٣٦
٢٧٠	٧٩	الأنبياء	وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير ٠٠	٣٧
٢٧٠	٨٠	الأنبياء	وعلمناه صنعة لبوس لكم	٣٨
١٦١	٨١	الأنبياء	ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ٠٠	٣٩
٢٤١	١٩	النور	إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ٠٠	٤٠
١٣٢	٥٥	النور	وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات	٤١
٧٧	١٥	النمل	ولقد آتينا داود وسليمان علما ٠٠	٤٢
٧٧	١٦	النمل	وقال يا أيها الناس علمنا	٤٣

١٥١	١٤	القصص	ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما	٤٤
٢٥٧	٢-١	الروم	الم • غلبت الروم •	٤٥
٢٧١	١٠	سبأ	ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير ••	٤٦
٢٧١	١١	سبأ	إن اعمل سابغات وقدر في السرود واعملوا صالحا ••	٤٧
٢٧٢	١٧	ص	اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب •	٤٩
٢٧٢	١٨	ص	إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق •	٥٠
٢٧٢	٢٠	ص	وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب •	٥١
٢٧٢	٢١	ص	وهل أتاك نبأ الخصم ••	٥٢
٢٧٢	٢٤	ص	قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه •	٥٣
٢٧٢	٢٦	ص	يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض ••	٥٤
٩٣	٤٤	ص	إنا وجدناه صابرا	٥٥
٩٣	٤٨	ص	واذكر إسماعيل واليسع وذا الکفل ••	٥٦
٢٥٥	٧٥	ص	يا إبليس ما منعك أن تسجد	٥٧
١٥١	١٥	الأحقاف	ووصينا الإنسان بوالديه •	٥٨
٢٤٩	٢٨	الذاريات	فأوحس منهم خيفة •	٥٩
٧٥	٤٧	الذاريات	والسماء بنيناها بأبيد •	٦٠
٢٨٤	٣	النجم	وما ينطق عن الهوى •	٦١
٢٨٦	٢	الحشر	فاعتبروا يا أولي الأبصار •	٦٢
٢٥٥	١٣	نوح	ما لكم لا ترجون لله وقارا	٦٣
٥٣	١٨-١٧	القيامة	إنا علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه •	٦٤



فهرس الأحاديث

رقم التسلسل	طرف الحديث	مكان تخريجه في البحث .
١	أحسب الصلاة إلى الله صلاة داود .	٨٨
٢	أخبر رسول الله أني أقول : والله لأصومن	٩٦
٣	إذا بعث سرية أمر . .	٢٨١
٤	إذا اجسدتهد الحاكم فأخطأ فله أجر . .	٢٨٨
٥	اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل . .	٢٨١
٦	أفضل الأعمال أدومه وإن قل	٩٦
٧	إن داود كان لا يأكل إلا من عمل يده	١٦٩
٨	إن الرجل من بني إسرائيل كان إذا . .	٢٠٥
٩	إن سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس	١٧٥
١٠	إنني رأيت فيما يرى النائم	٢٩٥
١١	إنني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة	٢٤٤
١٢	بينما امرأتان معهما ابناهما	١٩٩
١٣	تعلموا القسرأن فانه يأتي يوم القيامة	٥٥
١٤	خفف على داود القراءة فكان يأمر	٧٣
١٥	خيركم من تعلم القرآن وعلمه	٥٧
١٦	سجدها داود توبة ونحن نسجدها	٢٩٥
١٧	(ص) ليست موضع سجود	٢٩٤
١٨	ضعوا هذه الآيات في السورة التي ينكر	٥٥
١٩	العجماء جرحها جبار	٢٩١
٢٠	العلماء ورثة الأنبياء	٢٨٦
٢١	قال لبي النبي اقرأ علي	٥٢
٢٢	قرأ رسول الله وهو على المنبر	٢٦٩
٢٣	قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أولا	١٧٥
٢٤	قضى رسول الله على أهل الأموال	٢٩٣
٢٥	كانت بنو إسرائيل تسوسهم	٩٦
٢٦	كان داود - عليه السلام - فيه غيرة	٢٠٧
٢٧	كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس	١٢٤
٢٩	كنت جبار رسول الله فإذا نزل الوحي	٥٤
٣٠	كثما مع رسول الله نجني الكباث	١٥٤
٣١	لقد أوتى أبو موسى مزمرا من	٧٢

٢٠٩	لما استخرج الله ذرية آدم من ظهره	٣٢
٥٠	لما نزلت لا يستوي القاعدون	٣٣
١٦٩	ما أكل أحد طعاما قط خيرا ٠٠	٣٤
٥٥	المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به	٣٥
٨٧	وكان أعبد البشر	٣٦
٥٦	يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتل	٣٧

## فهرس البهار

رقم التسلسل	المترجم لـ	مكان ورود الترجمة في البحث
١	أرض آرام	١٨٠
٢	أرض مواب	٦٨
٣	أرض العمونيين	١٨١
٤	أشود	١٢٦
٥	أشقلون	١٩٠
٦	أفراة	٦٩
٧	أفيس دميم	١١١
٨	بيت داجون	١١٧
٩	بيت رحوب	١٨٢
١٠	بيت كار	١٠٦
١١	بنر سبع	١٠٧
١٢	تاباص	٢١٩
١٣	جبت	٨٨
١٤	جابوع	١١٧
١٥	خاتقين	١٤٧
١٦	ربة عمون	١٨٢
١٧	سوكوه	١١٠
١٨	شيلوه	٢٩
١٩	صقلغ	١٧٨
٢٠	عدلام	٩١
٢١	عزبة	١١٠
٢٢	عقرون	١٠٦
٢٣	عوبيد أروم	١٧٢
٢٤	عين نور	١١٦
٢٥	مدين	١٢٩
٢٦	محننايم	١٣١
٢٧	قرية يعاريم	١٧١
٢٨	المصفاة	١٠٦
٢٩	نايوت	١٤٥
٣٠	وادي الرفائين	١٧٨

فهرس الأام

رقم التسلسل	المترجم لسه	مكان ورود الترجمة في البحث
١	ابيشاي ابن صروية	٩٢
٢	أخيش	٨٢
٣	أخيمالك ابن أخبوطب	١١٥
٤	أرونسة اليبوسي	١٧٣
٥	إسستير	٢١
٦	أليمالك	٦٩
٧	بصلليل الحرفي	١١٩
٨	الجباني	٢٨٣
٩	حرام بن سعد بن محيسة	٢٩١
١٠	راحيل	٦٩
١١	سعيد ابن أبي هلال الليثي	٩٨
١٢	السموال بن يحيى المغربي	٢١
١٣	سليم بن أيوب الرازي	٢٨٦
١٤	شمعي البنياميني	٨١
١٥	صدقة بن خالد الدمشقي	٩٦
١٦	صموئيل بن بال بن علقمة	١٠٤
١٧	عبد الرحمن بن أبزي	١٩١
١٨	عبد الغني النابلسي	٢١٠
١٩	عزرا	٢١
٢٠	عماسا بن يثرا	١٨٤
٢١	عيرد بن يهوذا	٩١
٢٢	فرج بن فضالة بن النعمان	٩٦
٢٣	كليون	٦٩
٢٤	كيدون	٨٣
٢٥	محمد بن مفلس المقدسي	٢٨٧
٢٦	نابال	٨٦

٢١	ن حَمِيَا	٢٧
٦٩	ن عَمِي	٢٨
١٦٤	هَدْد عَزْر	٢٩

## فهرس المصادر والمراجع

### المصادر :

- القرآن الكريم •
- الكتاب المقدس ، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط •

رقم التسلسل	اسم المؤلف	اسم الكتاب	الناشر	الطبعة	المحقق
١	ابن الأثير • أبي البركات محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ)	الكامل في التاريخ	دار الكتاب العربي - بيروت •	السادسة	عُني بمراجعته مجموعة من العلماء
٢	أحمد • إبراهيم خليل	محاضرات في مقارنة الأديان	دار المنار	الأولى ١٤٠٩هـ	
٣	الأسنوي • جمال الدين	نهاية السؤل في شرح منهج الأصول	عالم الكتب		
٤	الأوسي • شهاب الدين السيد محمود (ت ١٢٧٠هـ)	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني	مكتبة دار التراث القاهرة		
٥	أي • بي	فضح التلمود ، تعاليم الحاخامات السرية	بيروت	الأولى ١٣٩٤هـ	إعداد / زهدي الفاتح
٦	البيهار	الله والأنبياء - عليهم السلام - في التوراة والعهد القديم	دار القلم - دمشق •		
٧	باجودة • حسن محمد	تأملات في سورة البقرة	إدارة المطبوعات بمكة المكرمة	١٤١٠هـ	
٨	البخاري • محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـ)	صحيح البخاري	دار القلم - بيروت •	الأولى ١٤٠٧هـ	قاسم الرفاعي
٩	البقاعي • برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمران	نظم الدرر في تناسب الآيات والنور	مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد - الهند	الأولى	
١٠	بهجت • أحمد	أنبياء الله	دار الشروق		

النمر محمد ضميرة عثمان الحرش سليمان		طيبة للنشر - الرياض .	معالم التنزيل	البيغوي . أبي محمد الحسين بن مسعود ( ت ٥١٦ هـ )	١١
		دار الشهاب - القاهرة . ١٩٨٦ م	الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني مع شرح بلوغ الأماني	البينا . أحمد بن عبد الرحمن	١٢
	الثانية ١٣٨٨ هـ	البابي الحلبي بمصر	أنوار التنزيل وأسرار التأويل	البيضاوي . ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر ( ٧٩١ هـ )	١٣
		دار المعرفة - بيروت .	السنن الكبرى	البيهقي . أبو بكر أحمد بن الحسين ( ت ٤٥٨ هـ )	١٤
أبي هاجر زغول	الأولى ١٤١٠ هـ	دار الكتب العلمية - بيروت	شعب الإيمان	البيهقي	١٥
شاكرا . أحمد	الأولى ١٣٥٦ هـ	البابي الحلبي بمصر .	سنن الترمذي	الترمذي . أبي عيسى محمد بن عيسى ( ت ٢٩٧ هـ )	١٦
	١٩٩١ هـ	دار النشر المعمدانية - بيروت	السلك القائد	توم هيوستن	١٧
	الأولى ١٤٠٩ هـ	مكتبة دار البيان الكويت	كنوز التلمود	ترجمة / التونسي . محمد خليفة	١٨
محمود محمد نصائر		مكتبة التراث الإسلامي	مقدمة في أصول التفسير .	ابن تيمية . تقي الدين أبو العباس أحمد ( ت ٧٢٨ هـ )	١٩
	الرابعة	دار إحياء الكتب العربية	قصص الأنبياء	الثعلبي	٢٠
		دار الفكر	تفسير الثنوي	الجاوي . محمد نووي	٢١
		دار الكتاب العربي - بيروت .	احكام القرآن	الجصاص . أبي بكر أحمد بن علي الرازي ( ٣٧٠ هـ )	٢٢
		منشورات التقير - بيروت .	تفسير الكتاب المقدس	جماعة من اللاهوتيين برئاسة فرنسيس دافنس	٢٣

٢٤	الجمل • سليمان بن عمر العجيلي ( ١٢٠٤ هـ )	حاشية الجمل على الجلالين	المكتبة الإسلامية		
٢٥	ابن الجوزي • أبي أنفراج عبد الرحمن (ت ٥٩٧ هـ)	المنتظم في تاريخ الملوك والأمم	دار الكتب العلمية - بيروت	عطاء محمد عطاء مصطفى	
٢٦	ابن الجوزي	زاد المسير في علم التفسير	المكتب الإسلامي		
٢٧	ابن أبي حاتم • محمد بن إدريس الرازي ( ت ٢٢٧ هـ )	الجرح والتعديل	مجلس دائرة المعارف العثمانية - الهند		الأولى
٢٨	الحاكم • أبي عبد الله النيسابوري	المستدرک علی الصحيحين	دار المعرفة - بيروت •		
٢٩	ابن حبان • محمد بن حبان بن أحمد ( ت ٣٥٤ هـ )	الثقات	مجلس دائرة المعارف العثمانية •		الأولى ١٤٠٢ هـ
٣٠	حجازي • محمد محمود •	التفسير الواضح	مطبعة الاستقلال الكبرى		الخامسة ١٩٦٤ م
٣١	ابن حزم • أبي محمد علي بن أحمد	الفصل في الملل والأهواء والنحل	دار المعرفة - بيروت -		١٤٠٦ هـ
٣٢	حسنيين • فؤاد	التوراة عرض وتحليل	دار المستقبل - القاهرة ١٩٤٦ م		
٣٣	الحفناوي • محمد إبراهيم	تبصير النجباء بحقيقة الاجتهاد والتقليد والتفريق والإفتاء	دار الحديث القاهرة		الأولى ١٤١٥ هـ
٣٤	حمزة • محمود محمد علوان • برانق ، محمد أحمد •	تفسير القرآن الكریم	دار المعارف • بمصر •		
٣٥	الحموي ، ياقوت	معجم البلدان	دار بيروت ١٤٠٠		
٣٦	الحميري • أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم	الروض المعطار في خبر الأقطار	مكتبة لبنان - بيروت •	إحسان عباس	١٩٧٥ م
٣٧	حوى • سعيد	الأساس في التفسير	دار السلام		
٣٨	الحنبلي • مجير الدين عبد الرحمن بن محمد ( ت ٩٢٨ هـ )	الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل	المحتسب - عمان ١٩٧٣ م		



٣٩	أبو حيان • محمد بن يوسف (ت ٧٥٤هـ)	البحر المحيط	مكتبة السعادة مطابع النصر الحديثة - الرياض •	الأولى ١٤١٣هـ
٤٠	الخازن • علي بن محمد بن إبراهيم البيгдаي •	لباب التأويل في معاني التنزيل	دار المعرفة - بيروت •	
٤١	خان • ظفر الإسلام	تاريخ فلسطين القديم •	دار النفائس - بيروت	الأولى ١٣٩٣هـ
٤٢	خان • ظفر الإسلام	التمود تاريخه وتعاليمه	دار النفائس - بيروت	السابعة ١٤١٠هـ
٤٣	ابن خزيمة • أبو بكر محمد بن إسحاق (ت ٣٠٠هـ)	صحيح ابن خزيمة	المكتب الإسلامي	الأولى ١٣٩١هـ
٤٤	الخشاب • عبد المحسن	تاريخ اليهود القديم بمصر	مكتبة مدبولي	الأولى ١٤٠٩هـ
٤٥	الخولي • محمد علي	التحريف في التوراة	مطابع الرياض	الأولى ١٩٩٠م
٤٦	الدارمي • أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن	سنن الدارمي	دار القلم - دمشق •	الأولى ١٤١٢هـ
٤٧	الدالي • محمد	أوحدة الفنية في القصة القرآنية		١٤١٤هـ
٤٨	أبو داود • سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥هـ)	سنن أبو داود	دار إحياء السنة النبوية	
٤٩	الدره • محمد علي	تفسير القرآن الكريم وإعراجه وبيانه	دار الحكمة - دمشق •	
٥٠	دروزة • محمد عزة	تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم	المكتبة العصرية للضباعة - صيدا •	١٩٩٦م
٥١	دروزة • محمد عزة	التفسير الحديث	دار إحياء الكتب العربية البابي الحلبي	١٣٨٣هـ
٥٢	الدميري • كمال الدين أبو البقاء محمد ابن موسى (ت ٨٠٨هـ)	حياة الحيوان	دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد •	الأولى
٥٣	الديلمي • أبو الشجاع	الفردوس بماثور الخطاب	دار الكتب العلمية - بيروت •	الأولى ١٤٠٦هـ

٥٦	الدينوري • أبو بكر أحمد بن مروان	المجالسة وجواهر العلم		١٩٨٦م	
٥٧	الذهبي • أبي عبد الله محمد بن أحمد (٧٤٨هـ)	ميزان الاعتدال	دار المعرفة - بيروت •	الأولى	علي محمد البجاوي
٥٦	الذهبي •	سير أعلام النبلاء	مؤسسة الرسالة - بيروت •	الثانية ١٤٠٤هـ	أكرم البوشي
٥٧	الذهبي • محمد بن حسين	التفسير والمفسرون	دار الكتب الحديثة القاهرة	١٩٦١م	
٥٨	الذهبي • محمد بن حسين	الإسرائيليات في التفسير والحديث	مكتبة وهبة - القاهرة	الثالثة ١٩٨٦م	
٥٩	الرازي • فخر الدين محمد بن عمر (ت ٦٠٤هـ)	مفاتيح الغيب	دار الكتب العلمية - بيروت • دار الفكر للطباعة	الأولى ١٤٠١هـ	
٦٠	راشد • سيد فرج	القدس عربية إسلامية •	دار المريخ للنشر بالرياض		
٦١	رضا • محمد رشيد	تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)	دار المعرفة بيروت		
٦٢	الزحيلي • وهبة	التفسير المتير في العقيدة والشريعة والمناهج	دار الفكر - بيروت •		
٦٣	الزركشي • بدر الدين أبو عبد الله (ت ٧٩٤هـ)	إعلام الساجد بأحكام المساجد	المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة ١٩٨٩م		أبو الوفاء مصطفى
٦٤	الزركشي • بدر الدين	البرهان في علوم القرآن	دار إحياء الكتب العربية المكتبة العصرية - صيدا •	الأولى	محمد أبو الفضل إبراهيم •
٦٥	الزركلي • خير الدين	الأعلام	دار العلم بيروت	الخامسة ١٩٨٠م	

٦٦	الزمخشري . محمود	الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل	المكتبة التجارية ١٣٥٤ هـ دار الكتاب العربي
٦٧	السامرائي . ابراهيم	من أساليب القرآن	دار الفرقان الأولى ١٤٠٣ هـ
٦٨	سعفان . كامل	أنبياء الله في العهد القديم (مقال)	مجلة الرسالة الإسلامية العراق - العدد (٩٤) رجب ١٣٩٦ هـ
٦٩	ابن سعد . محمد بن سعد	طبقات ابن سعد	دار الكتب العلمية - بيروت . الأولى ١٤١٠ هـ
٧٠	السقاف . أحمد محمد	العنصرية الصهيونية في التوراة	شركة الربيعان - الكويت . الأولى
٧١	أبو السعود . محمد العمادي الحنفي (ت ٩٠٠ هـ)	إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم	مكتبة الرياض الحديثة . مكتبة الحسينية .
٧٢	السيوطي . جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ)	الإتقان في علوم القرآن	مكتبة لاهور الرابعة ١٤١٣ هـ
٧٣		الإكليل في استنباط التنزيل	مكتبة إسلامية باكستان .
٧٤		الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور	محمد أمين دمج - بيروت
٧٥	أبي شامة . شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (ت ٦٦٥ هـ)	المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز	دار صادر - بيروت ١٣٩٥ هـ طيار ألتى قولاج
٧٦	ابن الشحنة . أبو الفضل محمد بن محمد (ت ٨٩٠ هـ)	الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب	دار الكتاب العربي - دمشق . ١٩٨٤ م
٧٧	الشرقاوي . محمود	الأنبياء في القرآن الكريم	دار الشعب - القاهرة . ١٩٧٠ م

٧٨	التراث العربي - بيروت دار الحديث - القاهرة	دار احياء التراث العربي - بيروت دار الحديث - القاهرة	فتح القدير	التشوكاني . محمد
٧٩	الأخيرة	البابي الحلبي بمصر	نيل الاوطار شرح منقّى الأخبار	
٨٠	١٩٦٣هـ	جامعة أنقرة	العلل ومعرفة الرجال	الشيباني . أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)
٨١		دار صادر - بيروت	مسند الإمام أحمد	
٨٢	الأولى جمال يوسف .	دار التاج - بيروت	مصنف ابن ابي شيبة .	ابن ابي شيبة . ابي بكر عبدالله بن محمد
٨٣		دار القرآن الكريم - بيروت	صفوة التفسير	الصابوني . محمد علي .
٨٤		عالم الكتب	النبوة والانباء	
٨٥	المشار - مصر / ١٠ شوال / ١٣٣١هـ (مقال)	عبد الجديد و	نظرة في كتب ال	صدقي . محمد توفيق
٨٦	حبيب الرحمن الأعظمي	المجلس العلمي	مصنف عبد الرزاق	الصنعاني . عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ)
٨٧	الإسلام / رمضان / ١٣٧٩هـ	سليمان ،	من داود إلى	الضبيع . عبد الرحمن
٨٨	ابو الفضل ابراهيم	دار المعارف الثانية	تاريخ الرسس والملوك	الطبري . محمد بن جرير ت ٣١٠هـ
٨٩	١٤٠٧هـ	دار المعرفة - بيروت دار الحليل - بيروت دار المعارف - بمصر	جامع البيان عن تأويل أي القرآن	
٩٠	١٩٧٩م	دار الجنين - بيروت	الدين الحق وبنو اسرائيل	طعيمة . صابر
٩١			الخصرية الصهيونية في التوراة	

٩٢	هذا القرآن قصة الذكر الحكيم تدوينا وتفكيراً	دار الجليل - بيروت .	١٣٩٩ هـ
٩٣	اليهود بين الدين والتاريخ	دار النهضة المصرية - القاهرة	١٩٧٢ م
٩٤	الميزان في مقارنة الأديان	دار القلم - دمشق	الأولى ١٤١٣ هـ
٩٥	مسند الطيالسي بين داود (ت ٢٠٤ هـ)	مكتبة المعرفة - بيروت .	
٩٦	الطيبي . حسين بن محمد (ت ٧٤٣ هـ)	عالم الكتب - بيروت .	الأولى ١٤٠٧ هـ
٩٧	ضابطا . حسن	حول تاريخ الأنبياء عند بني إسرائيل	منشورات جامعة بيروت
٩٨	ابن عاشور . محمد الظاهر	التحرير والتوير	الدار التونسية ١٩٨٤ م
٩٩	عامر . فتحي أحمد	المعاني الثانية في الأسلوب القرآني	منشأة المعارف - الإسكندرية .
١٠٠	عباس . فضل حسن	البلاغة فنونياً وأقنائياً	دار الفرقن - عمان .
١٠١	عبد النور . منيس	داود صاحب المزامير	دار الثقافة القاهرة
١٠٢	عبد العال . محمد قطب	نظرات في قصص القرآن	رابطة العالم الإسلامي
١٠٣	العجلي . أحمد عبد الله صالح (ت ٢٦١ هـ)	تاريخ النقائ	دار الكتب العلمية - بيروت .
١٠٤	ابن العربي . أبي محمد بن عبد الله (ت ٥٤٣)	أحكام القرآن	البنابي الحلبي
١٠٥	العسال . خليفة حسين	الجوانب الإعلامية للقصص القرآني	رسالة مقدمة لنيل النكتوراة في الدعوة والتقافة الإسلامية
١٠٦	العسقلاني . ابن حجر (ت ٧٧٣ هـ)	فتح الباري شرح صحيح البخاري	دار الفكر
			ترقيم / محمد فؤاد عبد الباقي . مراجعة/ عبد العزيز بن ياز .

١٠٧	العسكر . عبد العزيز	دراسات في النبوة والرسالة	مكتبة المعارف - الرياض .	١٩٨٤م
١٠٨	ابن عطية . أبي محمد عبد الحق بن غالب ( ت ٥٤٦هـ )	المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز	دار الكتب العلمية - بيروت	عبد السلام عبد الشلبي محمد .
١٠٩	عظيمة . محمد عبد الخالق	دراسات لأسلوب القرآن الكريم	السعادة	الأولى ١٣٩٣هـ
١١٠	العك . خالد عبد الرحمن	تاريخ توثيق النص القرآني	دمشق - ١٩٧٨م	مراجعة/ حسين خطاب
١١١	العكبري . أبو البقاء	إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن	المكتبة العلمية اليمينية	
١١٢	أبي العلي . محمد بن عبد الرحمن المبارك فوري	تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي	مطبعة الاعتماد	اشرف على مراجعته/ عبد الرحمن محمد عثمان .
١١٣	العمرى . أحمد جمال	دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني	مكتبة الخانجي - القاهرة	١٤٠٦هـ
١١٤	أبي عوانة . يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني ( ت ٣١٦هـ )	مسند أبي عوانة	دار المعرفة - بيروت .	
١١٥	عيد . يوسف	الديانة البيعونية	دار الفكر اللبناني - بيروت .	الأولى ١٩٩٥م
١١٦	الغماري	القول المحمود في شرح قصة داود .	عالم الكتب	
١١٧	الفارسي . علاء الدين علي ت ٧٣٩هـ	الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان	مؤسسة الرسالة	الأولى ١٤٠٨هـ
١١٨	الفتي	قصص الأنبياء أحداثها وعبرها .	مكتبة وهبة - القاهرة .	الأولى ١٣٩٩هـ

محمد فؤاد عبد الباقي		دار الفكر - بيروت .	محاسن التأويل	القاسمي . محمد جمال الدين ( ت ١٣٣٢هـ )	١١٩
	الأولى ١٤١٠هـ	دار الأفق الجديدة - بيروت .	تدوين القرآن الكريم الوثيقة الأولى في الإسلام .	قبيسي . محمد	١٢٠
السيد أحمد صقر	١٩٥٤م	دار إحياء الكتب العربية	تأويل مشكل القرآن	ابن قتيبة .	١٢١
	١٣٨٤هـ	دار الكتب المصرية	الجامع لأحكام القرآن	القرطبي . أبي عبد الله محمد بن أحمد	١٢٢
		عالم الكتب - بيروت .	أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ	القرماني	١٢٣
	ط / ٣١ ١٤١٧هـ	مؤسسة الرسالة - بيروت .	مباحث في علوم القرآن	القطان . مناع	١٢٤
راجعه / عبد الله إبراهيم الأنصاري		إدارة إحياء التراث . المكتبة العصرية - صيدا	فتح البيان في مقاصد القرآن	القنوجي . أبو الطيب صديق بن حسن ( ت ١٣٠٧هـ )	١٢٥
		دار الأندلس	تفسير القرآن العظيم	ابن كثير . عماد الدين أبو الفداء إسماعيل القرشي ( ت ٧٧٤هـ )	١٢٦
	الرابعة ١٤٠١هـ	مكتبة المعارف - بيروت	البداية والنهاية		١٢٧
السيد الجميل	الأولى ١٣٩٩هـ	المكتب التقني بلازهر	قصص الأنبياء		١٢٨
مقال .	يناير ١٩٠٣م	المشرق / ٢	الداوديون	الكرملی . انتستاس ماري .	١٢٩
	الأولى ١٩٨٤م	دار القلم - الكويت	في موكب النبيين	الكيلاني . سيد أحمد	١٣٠
محمد فؤاد عبد الباقي		دار إحياء التراث العربي	سنن ابن ماجه	ابن ماجه . أبي عبد الله محمد ت ٢٧٥هـ	١٣١
	١٩٨١م	مطابع استنبول	الموطأ	مالك بن أنس ( ت ١٧٩هـ )	١٣٢

١٣٣	مجموعة من اللاهوتيين	السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم	مجمع الكنائس في الشرق الأدنى - بيروت .	١٩٧٣م
١٣٤	مجموعة من اللاهوتيين	المرشد إلى الكتاب المقدس	جمعية الكتاب المقدس في لبنان ومجلس كنائس الشرق الأوسط	١٩٩٦م
١٣٥	المرغي . أحمد مصطفى	تفسير المراعي	دار إحياء التراث العربي - بيروت .	
١٣٦	المزي . جمال الدين يوسف المزي ( ت ٧٤٢هـ )	تهذيب الكمال في أسماء الرجال	مؤسسة الرسالة	الأولى ١٤٠٨هـ
١٣٧	مسعود . جمال عبد الهادي محمد	أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ	دار الوفاء - المنصورة .	١٤٠٧هـ
١٣٨	المسعودي . أبي الحسن علي بن الحسن بن علي ت ٣٤٦هـ	مروج الذهب ومعادن الجواهر	دار الكتاب اللبناني	الأولى ١٤٠٢هـ
١٣٩	مصطفى . زيد عمر	اضواء على سلامة المصحف الشريف من النقص والتحريف	مطابع جاسعة الملك سعود	١٤١٤هـ
١٤٠	المطعني . عبد العظيم إبراهيم محمد	المسيحيون والمسلمون في تلمود اليهود غرائب وعجائب	مكتبة وهبة - القاهرة .	الأولى ١٤١٧هـ
١٤١	المغربي . السموال بن يحيى ت ٥٧٠هـ	إفحام اليهود وقصة إسلام السموال وروياه النبي	دار الجليل بيروت	الثالثة ١٤١٠هـ
١٤٢	مقار . إلياس	رجال الكتاب المقدس	دار الثقافة - القاهرة	الثالثة
١٤٣	المتدسي . أبو عبد الله محمد بن أحمد ت ٣٨٠هـ	أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم	ليندن . مطبعة إيريل	الثانية ١٩٠٩م



١٤٤	مهران . محمد بيومي	دراسات تاريخية من القرآن الكريم في بلاد الشام	دار النهضة العربية - بيروت .	الثانية ١٤٠٨ هـ
١٤٥	المنشاوي . عبد الغني	داود وسليمان	لواء الإسلام	رجب / ١٣٧٣ هـ
١٤٦	محمود . عبد الحلیم	فتنة داود	لواء الإسلام	رمضان / ١٣٨١ هـ
١٤٧	محمود . عبد الحلیم	في رحاب الكون	دار الإسلام - القاهرة	١٩٣٣ م
١٤٨	النابلسي . عبد الغني	الخصرة الأنسية في الرحلة القدسية	مكتبة القاهرة	
١٤٩	النجار . عبد الوهاب	قصص الأنبياء	دار الكتب العلمية - بيروت	الثالثة ١٤٠٦ هـ
١٥٠	نخبة من الأساتذة اللاهوتيين	قاموس الكتاب المقدس	مكتبة المشعل - بيروت .	السادسة ١٩٨١ م
١٥١	النسائي . أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب	سنن النسائي	محمد أمين دمج - بيروت .	
١٥٢	النسفي . أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود	تفسير النسفي	البابي الحلبي	
١٥٣	النشرتي، فرغلي ، مصطفى .	سلسلة القصص القرآني		
١٥٤	النيسابوري . مسلم بن الحجاج .	صحيح مسلم	مضعة استنبول	محمد فؤاد عبد الباقي
١٥٥	النيسابوري . نظام الدين الحسن بن محمد القمي ( ت ٧٢٨ هـ	غرائب القرآن ورغائب الفرقان	البابي الحلبي	ابراهيم عضوة عوض
١٥٦	الهندي . رحمة الله	إظهار الحق	دار الجليل - بيروت	
١٥٧	هنري ، سكوت ، جيبيلين .	كنوز المعرفة	مضعة الخلاص مصر	١٩٨٤ م
١٥٨	الوافي . علي عبد الواحد	اليهودية واليهود	نهضة مصر	
١٥٩	ول ديورانت	قصة الحضارة	لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة	ترجمة/ زكي نجيب محمود
١٦٠	ولز	معالم تاريخ الإنسانية	لجنة التأليف والترجمة	ترجمة/ عبد العزيز جاويد

## فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
١	المقدمة
١٨	التمهيد
١٩	المبحث الأول : تعريف التوراة ، التلمود ، الأسفار التي ذكر في داود
١٩	تعريف التوراة
٢٣	تعريف التلمود
٢٤	أقسامه
٢٥	محتواه
٢٦	الأسفار التي ذكر فيها داود
٢٦	أولا : سفرا صموئيل
٢٦	سبب التسمية
٢٧	مضمونها
٢٩	كاتب السفر ومصادره
٣٠	زمن كتابتهما
٣١	التكرار
٣٢	ثانيا : سفرا أخبار الأيام
٣٢	تعريفهما وسبب وسبب التسمية
٣٢	محتواهما
٣٣	مؤلفهما
٣٥	المصادر
٣٥	زمن كتابتهما
٣٦	أمثلة لبعض التناقضات التي اشتمل عليها السفران
٤٢	المبحث الثاني : تدوين التوراة
٤٢	تمهيد

٤٣	المؤلف
٤٦	الأدلة على انقطاع سندها
٤٨	اللغات التي كتبت بها التوراة
٤٩	طبوعات الكتاب المقدس
٥٠	مصادر العهد القديم
٥٢	أهم مخطوطات التوراة

٥٣	المبحث الثالث : تدوين القرآن الكريم
٥٣	المرحلة الأولى : تدوينه في عهد النبي
٥٧	المرحلة الثانية : جمع القرآن وتدوينه في عهد أبي بكر
	المرحلة الثالثة : الجمع الثاني واستنساخ مصاحف
٦٠	الأمصار في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه -
٦٣	المرحلة الرابعة : ضبط الحركات للآيات وتنقيط المصاحف العثمانية .
٦٥	الفصل الأول : التعريف بداود - عليه السلام .
٦٦	المبحث الأول : نسبه ونشأته
٦٧	المطلب الأول : نسبه
٧٠	المطلب الثاني : نشأته
٧٤	المبحث الثاني : صفاته الخلقية والخلقية
٧٥	المطلب الأول : صفاته الخلقية
٨١	المطلب الثاني : صفاته الخلقية
٩٠	المبحث الثالث : صبره وصلاته وصيامه
٩١	المطلب الأول : صبره
٩٥	المطلب الثاني : صلته وصيامه
٩٩	المبحث الرابع : موازنة وتعقيب

١٠٢	<b>الفصل الثاني : ملكه</b>
١٠٣	المبحث الأول : التمهيد لملك داود
١٠٤	المطلب الأول : موقف بني إسرائيل من نبيهم بعد موسى
١١٥	موقف شاول من داود بعد قتله جالوت
١١٨	المطلب الثاني : التابوت
١١٩	تاريخه وصفته والحكمة من تصنيعه
١٢١	محتوى التابوت
١٢٦	مكان التابوت ومجيبه
١٢٩	المبحث الثاني : ملك داود
	الخطوة الأولى : تعيينه ملكا من قبل
١٢٩	صموئيل بعد اختيار الله له .
١٣١	الخطوة الثانية : تملكه على يهوذا .
١٣٢	الخطوة الثالثة : استمرار عاصمته في القدس وتثبيت مملكته
١٣٤	المبحث الثالث : موازنة وتعقيب
١٤٢	<b>الفصل الثالث : نبوته</b>
١٤٣	المبحث الأول نبوته في العهد القديم وفي القرآن الكريم
١٤٤	المطلب الأول : نبوته في العهد القديم
١٤٦	عقيدة النصارى في عقيدة داود
١٤٧	عقيدة الداودية في نبوة داود
١٤٩	المطلب الثاني : نبوته في القرآن الكريم .
١٥٢	المبحث الثاني : الزبور
١٥٣	المطلب الأول : الزبور في العهد القديم
١٥٧	عرض لبعض ما جاء في المزامير من الأباطيل
١٦٠	المطلب الثاني : الزبور في القرآن الكريم

- ١٦٨ الفصل الرابع : سيرته في بني إسرائيل
- ١٦٩ المبحث الأول : عمله
- ١٦٩ أعماله الحرفية
- ١٧١ أعماله الدينية
- ١٧٧ أعماله العسكرية
- ١٨٥ أعماله الإدارية
- ١٨٦ المبحث الثاني : بعض أقواله ووصاياه
- ١٨٦ أولا : أقواله
- ١٩١ روايات المسلمين لأقوال داود
- ١٩٥ ثانيا : وصاياه
- ١٩٧ المبحث الثالث : أفضيته
- ١٩٨ قضاؤه في القرآن الكريم
- ١٩٨ مسائل تولى داود القضاء فيها :
- ١٩٨ أولا : ما ورد في القرآن
- ١٩٩ ثانيا : ما ورد في السنة
- ١٩٩ ثالثا : ما روي عن الصحابة
- ٢٠٢ المبحث الرابع : لعنه لبني إسرائيل
- ٢٠٧ المبحث الخامس : وفاته
- ٢٠٧ الهيئة التي كان عليها داود عند مجيء ملك الموت
- ٢٠٨ عمره عند وفاته
- ٢٠٩ المكان الذي دفن فيه
- ٢١٤ الفصل الخامس : الشبهة المثارة حول زواجه ونقدها
- ٢١٥ المبحث الأول : الشبهة المثارة حول زواجه في العهد القديم
- ٢١٦ المطالب الأول : الأسباب التي دعت إلى زواجه
- ٢١٨ المطالب الثاني : قصة داود مع زوجة أوريا في العهد القديم

- ٢٢٠ المبحث الثاني : أقوال المفسرين في الشبهة المثارة حول قصة داود
- ٢٢٠ . القول الأول : يفيد ارتكاب داود الكبيرة .
- ٢٢٣ القول الثاني : يفيد ارتكاب داود الصغيرة
- ٢٢٤ القول الثالث : يفيد عدم ارتكاب داود الذنب مطلقا
- ٢٢٧ المبحث الثالث : عقاب الله له
- ٢٢٨ المطلب الأول : عقاب الله له في العهد القديم
- ٢٢٩ المطلب الثاني : عقاب الله له في القرآن الكريم
- ٢٣١ المبحث الرابع : موازنة وتعقيب
- تعقيب على قصة داود مع زوجة
- ٢٣٢ أوريا وعقاب الله له في العهد القديم
- ٢٣٥ تعقيب على أقوال المفسرين في قصة داود
- ٢٤٥ الفصل السادس : دراسة قصة داود في القرآن الكريم
- ٢٤٦ المبحث الأول : أسلوب الآيات التي ذكر فيها داود
- ٢٤٦ ١ - الأساليب البلاغية
- ٢٥٥ ٢ - الأساليب النحوية
- ٢٦٢ المبحث الثاني : سياقها والغرض من تكرارها
- ٢٦٢ أولا : سياق الآيات
- ٢٦٢ ١ - ما يتعلق بآيات سورة البقرة
- ٢٦٣ ٢ - سياق الآيات في سورة النساء
- ٢٦٥ ٣ - سياق الآيات في سورة المائدة
- ٢٦٦ ٤ - سياق الآيات في سورة الأنعام
- ٢٦٩ ٥ - سياق الآيات في سورة الإسراء
- ٢٧٠ ٦ - سياق الآيات في سورة الأنبياء
- ٢٧١ ٧ - سياق الآيات في سورة سبأ

- ٢٧٤ ثانيا : الغرض من تكرارها  
 ٢٧٤ ١ - طريقة التكرار في القصص القرآني عامة  
 ٢٧٥ ٢ - أسبابه  
 ٢٧٦ ٣ - أسرار التكرار  
 ٢٧٨ الغرض من تكرار قصة داود  
 ٢٧٨ ١ - ما يتعلق بإيئاته الزبور  
 ٢٧٩ ٢ - ما يتعلق بذكر نعم الله على داود

## المبحث الثالث : الأحكام التي تضمنتها

## الخاتمة

## الفهارس

١ - فهرس الآيات

٢ - فهرس الأحاديث

٣ - فهرس البلدان

٤ - فهرس الأعلام

٥ - فهرس المصادر والمراجع

٦ - فهرس الموضوعات .

